المكافح العنيد

ستيف جوبز

اسم الكتاب : ستيـــف جوبز

اسم المؤلف : سمير إمام شرف

اسم الناشر : مكتبة زهران - دار الراوي

رقم الايداع : 15487 / 2017

الترقيم الدولي : 978-977-349-093-5

سلسلة علماء غيروا مجرى التاريخ

المكافح العنيد

ستيف جوبز

مؤسس أبل

د. سمير إمام شرف

تقديـــم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله..

وبعد.. ..

هـذا الكتاب يـدور حـول السيرة الذاتية لستيف جوبز التي كتبها والترايزكسون بناءًا على طلب ورغبه ستيف جوبز إنه كتاب يدور حول الحياة الصاخبة والشخصية القوية لرجل الاعمال المبدع الذي تسبب شغفه نحو تحقيق الكمال وجرأته في إحداث ثورة في عالم الاتصالات وأهم صناعاتها وهي الحواسب الشخصية وافلام الرسوم المتحركة والموسيقي والهواتف والحواسب اللوحية والنشر الرقمي وغيرها من أجهزة وبرامج شركة (آبل).

تمنياتنا بقراءة ممتعه لسيرة المكافح العنيد ستيف جوبز مؤسس شركة أبل العملاقة.

المؤلف

د. سمير إمام شرف

الفصل الاول

الجذور

يتحدث هذا الفصل عن جذور واصل ستيف جوبز ذلك المكافح العنيد الذي استطاع أن يحقق الكثير والكثير في عالم الاتصالات من اجهزة الهواتف الذكية مختلفة الطرازات من شركة (آبل) التي اسسها واستطاع أن يحقق لها اسما بارزا في عالم الاتصالات.

ايضاح

نظرا لكون هذا الفصل كما كتبه (والترايزكسون) عن سيرة ستيف جوبز ونشأته غير واضح بالنسبة للقارئ العربي لذا وجب الايضاح قبل استغراق القارئ في القراءة:

ولد ستيف جوبز في سان فرانسيسكو في 24 فبراير 1955 لأبوين غير متزوجين كانا في حينها طالبين بالجامعة والده هما (عبد الفتاح الجندلي) سوري الجنسية من مدينة حمص، وجوان شبيل عرضاه للتبني بعدما رفضت اسرة شبيل زواجها من غير كاثوليكي فتبناه زوجان في كاليفورنيا هما بول وكلارا جوبز وهو ما ترك أثرا في حياة سيتف جوبز كان عميقا وكان ستيف جوبز لا يذكر عبد الفتاح الجندلى إلا مع استخدام صفه الوالد البيولوجي

وقد كُتب القليل عن عبد الفتاح جندلي بوسائل الأعلام الأمريكية لأنه عاش دائما في الظل ولم يرد لأحد تقريبا بأنه الوالد الحقيقي

لستيف جوبز، كما أن ستيف جوبز نفسه كان يساهم بدوره في إخفاء هوية والدة الحقيقي وكذا اخفاء شخصية شقيقته (مني) المصنفة للأمريكيين وبالخارج كواحدة من اشهر الروائيات

المؤلف

د. سمير إمام شرف

طفولة ستيف جوبز

يبدأ الكاتب (والترايزكسون) بسرد قصة حياة سيتف جوبز من بدايتها – من بداية جذور ستيف جوبز وعائلته فيقول:

بعد تسريح بول جوبز وهو والده بالتبني بقوات خفر السواحل بعد الحرب العالمية الثانية، راهن بقية أفراد طاقم سفينته على شيء ما. حيث كانوا قد وصلوا إلى سان فرانسيسكو بعد أن خرجت سفينتهم من الخدمة، وقال بول إنه سيتخذ لنفسه زوجة خلال أسبوعين. لقد كان بول ميكانيكي محركات أنيقا يبلغ طوله ست أقدام ويشبه إلى حد كبير الممثل جيمس دين. ولكن لم يكن مظهره هو ما جعل كلارا جوبيان – ابنه أحد المهاجرين الأرمينيين الودودة – تعجب به، بل حقيقة أنه هو واصدقاء كانوا يمتلكون سيارة، بعكس المجموعة التي خططت لأن تخرج معها هذه الليلة في أول الأمر. بعد عشرة أيام، وفي مارس من عام 1946، قام بول بخطبة كلارا وفاز بالرهان، وتزوجا وعاشا حياة سعيدة حتى فرقهما الموت بعد ما يزيد على 40 عاما من زواجهما.

نشأ بول رينولد جوبز في مزرعة أبقار في مدينة جيرمان بولاية ويسكونسن. ورغم أن والده كان مدمنا للشراب ويسيء معاملته في بعض الأحيان، فإن بول كان يخفي طابعا مهذبا وهادئا وراء بنيته القوية. وبعد تركه المدرسة الثانوية، تجول بول في الغرب الأوسط الأمريكي ليعمل ميكانيكيا حتى بلغ سن التاسعة عشرة حينما التحق بقوات خفر السواحل، بالرغم من عدم قدرته على السباحة. بعد ذلك التحق بالخدمة على متن

السفينة (يو. إس. إس جنرال إم. سي ميجس) الحربية وقضي معظم الحرب في نقل القوات إلى إيطاليا للجنرال باتون، وقد منحته مهاراته كميكانيكي ورجل إطفاء توصيات من قادته بالترقية، ولكنه غالبا ما كان يقع في مشكلات صغيرة ولم يترق أبدا وظل على رتبة بحار.

ولدت كلارا ابنته بالتبني في نيوجيرسي التي عاش فيها والداها بعد أن هربا من الاحتلال التركي لأرمينيا، ثم انتقلوا إلى مقاطعة ميشن بسان فرانسيسكو عندما كانت طفلة. كان لدي كلارا سر نادرا ما ذكرته لأي شخص: لقد كانت متزوجة من قبل، ولكن توفي زوجها أثناء الحرب؛ لذا عندما قابلت بول جوبز للمرة الأولي، كانت مستعدة لبداية حياة جديدة.

لقد عاشا حياة مليئة بالإثارة، مثل الكثيرين ممن عاصروا الحرب، لذا عندما انتهت الحرب، فإن كل ما رغبا فيه هو الاستقرار وتكوين أسرة وعيش حياة هادئة. لقد كانا يفتقران للمال؛ لذا فقد انتقلا إلى ويسكونسن وعاشا مع والدي بول لبضع سنوات، ثم توجها إلى إنديانا، حيث حصل بول على وظيفة ميكانيكي لصالح شركة إنترناشيونال هارفستر. لقد كان بول شغوفا بإصلاح السيارات القديمة، وقد حصل على بعض المال خلال أوقات فراغه عن طريق شرائها وإصلاحها ثم بيعها. وفي نهاية الأمر استقال من وظيفته النهارية ليتفرغ لبيع السيارات المستعملة.

كانت كلارا مغرمة بسان فرانسيسكو؛ لذا أقنعت زوجها عام 1952 بالعودة إليها مرة أخرى، حيث حصلا على شقة في منطقة صانسيت تطل على المحيط الهادي جنوب منتزه جولدن جايت، وحصل بول على وظيفة "رجل الاستعادة" وهو الشخص المسئول عن استعادة السيارات التي يتعثر ملاكها في دفع أقساطها وتسليمها للشرطة وذلك – بإحدى

شركات تمويل قروض السيارات، هذا مع استمراره في شراء وإصلاح وبيع السيارات المستعملة، مما جعله يؤمن دخلا مناسبا لأسرته.

ولكن كان هناك أمر ينغص عليهما حياتهما؛ فقد كانا يرغبان في إنجاب الأطفال، ولكن كانت كلارا تعاني من مرض الحمل المنتبذ، وهو المرض الذي تستقر فيه البويضات المخصبة في قناة فالوب بدلا من الرحم، ولم يكن باستطاعتها إنجاب أطفال؛ لذا في عام 1955، وبعد تسعة أعوام من الزواج، بدآ في البحث عن تبني طفل.

كانت جوان شيبل سليلة عائلة ريفية من ويسكونسن ذات أصول ألمانية، حيث هاجر أبوها آرثر شيبل إلى ضواحي جرين باي، حيث امتلك هو وزوجته مزرعة لتربية حيوان المنك وعملا بنجاح في العديد من الأعمال التجارية من ضمنها المقاولات والنقش الضوئي. كان آرثر شيبل متزمتًا خاصة فيما يتعلق بابنته جوان، وقد كان معارضًا بشدة لخطبتها من شاب غير متدين. ولم يكن غريبًا أن يهدد جوان بحرمانها من الميراث عندما رغبت في الزواج، من طالب دراسات عُليا بجامعة ويسكونسن، من عبد الفتاح "جون" جندلي، المدرس المساعد، السوري الأصل.

كان جندلي أصغر الأطفال التسعة لعائلة سورية شهيرة، حيث امتلك والده معامل تكرير بترول إلى جانب العديد من المشروعات التجارية الأخرى وأراض شاسعة في كل من دمشق وحمص، وفي وقت ما تحكم في أسعار القمح بالمنطقة، أما والدته، كما قال فيما بعد، فقد كانت "امرأة سورية تقليدية" حيث كانت "ربة منزل محافظة ومطيعة"، ومثل عائلة شيبل، أعطي آل جندلي جل اهتمامهم للتعليم، فأدخلوا عبد الفتاح مدرسة داخلية ودرس لمدة عام واحد بالجامعة الأمريكية قبل

أن يلتحق بجامعة ويسكونسن ساعيًا للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية.

في صيف عام 1954، سافرت جوان مع عبد الفتاح إلى سوريا حيث قضيا شهرين بحمص وتعلمت من عائلته كيفية طهي الطعام السوري، وعندما عادا إلى ويسكونسن اكتشفت أنها حامل. كان كلاهما في الثالثة والعشرين من العمر، وكانا قد قررا تأجيل الزواج لبعض الوقت؛ حيث كان والد جوان على فراش الموت في هذا الوقت، وهددها بأن يتبرأ منها إذا ما تزوجت عبد الفتاح. لم يكن الإجهاض بالخيار السهل في مجتمع صغير متدين، لذا سافرت جوان إلى سان فرانسيسكو في أوائل عام 1955، حيث رعاها طبيب يقوم برعاية الامهات غير المتزوجات حتى يضعن أولادهن، ثم يقوم بترتيب إجراءات عرضهم المتبني.

طلبت جوان طلبا واحدًا: أن مَنْ يقوم بتبني ابنها يجب أن يكون من خريجي الجامعات، فقام الطبيب بترتيب تبني الطفل بواسطة محام وزوجته، ولكن عند ولادة الطفل – في 24 فبراير 1955 – تراجع الأبوان المختاران بحجة أنهما يريدان طفلة، ولهذا السبب لم يصبح الطفل ابنًا لمحام بل لرجل ترك دراسته الثانوية لشغفه بالميكانيكا وزوجته ذات الأخلاقيات العالية والتي كانت تعمل مسئولة حسابات، وقد سمي كل من بول وكلارا ابنهما الجديد "ستيف بول جوبز".

عندما علمت جوان بأن طفلها تم تبنيه بواسطة زوجين لم يتخرجا حتى في المدرسة الثانوية، رفضت توقيع أوراق التبني، وأصرت على موقفها لأسابيع حتى بعد أن استقر الطفل في منزل آل جوبز، وفي نهاية الأمر تراجعت جوان عن قرارها شريطة أن يعدها الزوجان – ويوقعا على تعهد

مكتوب – بعمل حساب توفير يكفي لتعليم الصبي إلى مرحلة الجامعة.

كان هناك سبب آخر لامتناع جوان عن توقيع أوراق التبني وهو أن والدها كان على فراش الموت وكانت قد خططت لأن تتزوج عبد الفتاح بعد موته بفترة قصيرة، وكانت تأمل في إخبار أسرتها فيما بعد، وكانت تبكي أحيانًا عندما تفكر بأنها بمجرد زواجها من عبد الفتاح سيكون بإمكانها استعادة طفلها.

توفي آرثر شيبل في أغسطس عام 1955، بعدما تم التبني. وبعد احتفالات رأس السنة مباشرة، تزوجت جوان من عبد الفتاح في دار العبادة المحلية بجرين باي، وحصل عبد الفتاح على درجة الدكتوراه في السياسة الدولية في العام التالي، ورزقهما الله بطفل آخر، وهي بنت أسموها مني. بعد طلاق عبد الفتاح وجوان عام 1962، عاشت جوان حياة حالمة ومتنقلة استوحت منها ابنتها – التي أصبحت فيما بعد الروائية المعروفة مني سيمبسون – روايتها Anywhere but Here. ولأن إجراءات التبني تتم في سرية، كان لابد أن تمر عشرون عاما قبل أن يعثر ستيف على عائلته الحقيقية.

عرف ستيف من نعومة أظافره أنه متبني، حيث قال: "لقد كان والداي صريحين معي للغاية فيما يتعلق بهذا الأمر". لقد تذكر عندما جلس على العشب الأخضر في حديقة منزله، عندما كان في السادسة أو السابعة من العمر، مخبرًا الفتاة التي كانت تسكن في المنزل المقابل عن هذا الأمر، حيث سألته الفتاة: "هل يعني هذا أن والديك الحقيقيين لم يرغبا في الاحتفاظ بك؟"، قال جوبز: "أتذكر أن الأفكار عصفت بذهني، وأتذكر أنني عدوت إلى المنزل باكيًا وقال والداي: "لا، عليك أن تفهم"،

وبدت على وجهيهما الجدية ونظرا إلى عيني مباشرة قائلين: "لقد رغبنا خصيصًا في الحصول عليك". قالا هذا وكرراه لي ببطء، وشددا على كل كلمة من كلمات الجملة".

إن كلمات مثل: المهجور والمختار والمميز، أصبحت فيما بعد جزءا من شخصية جوبز والطريقة التي كان ينظر بها لنفسه. يعتقد بعض أصدقائه المقربين أن معرفته بأنه قد ثم التخلي عنه عند ولادته قد تركت جرحا غائرا في شخصيته، حيث قال ديل يوكام أحد زملائه الذين عملوا إلى جانبه لفترة طويلة: "أعتقد أن رغبته في امتلاك التحكم التام في أي أمر يقوم به ينشأ عن شخصيته وحقيقة أن والديه قد تخليا عنه عن مولده؛ فهو يرغب في التحكم ببيئته، ويري المنتج كامتداد لذاته". يري (جريج كالهون)، الذي أصبح مقربًا من جوبز بعد الجامعة مباشرة، تأثيرًا آخر قال: "لقد تحدث ستيف معي كثيرًا عن ترك والديه له وعن الألم الذي سببه ذلك. لقد جعله هذا الأمر مستقلاً؛ فقد عاش بطريقة مختلفة، وهذا بسبب أنه يحيا في عالم مختلف عن هذا الذي وُلد به".

وخلال حياته، وعندما كان في عُمر والده الحقيقي نفسه عندما تخلي عنه، أصبح جوبز والدًا وتخلي عن طفلته أيضًا (ولكنه اعترف بها وتولي رعايتها في نهاية الأمر). قالت كريسان برينان، والدة هذه الطفلة، إن حقيقة أنه عُرض للتبني قد تركته "حطامًا"، وهذا يفسر بعضًا من سلوكياته، وقالت: "إن مَنْ يُترك يتَرك"، ويعتبر (اندى هيرتزفيلد)، الذى عمل إلى جانب جوبز في شركة أبل في أوائل الثمانينيات، أحد القلائل الذين بقوا قريبين من جونز وبرينان. قال آندي: "السؤال الرئيسي عن ستيف هو: لماذا لا يستطيع في بعض الأحيان أن يتحكم في نفسه

ويصبح قاسيًا مع بعض الناس. يرجع هذا إلى أن والديه قد تخليا عنه بعد مولده. لقد كانت المشكلة الحقيقية الخفية هي موضوع التخلي في حياة ستيف".

ويرفض ستيف جوبز هذا الطرح قائلاً: "هناك بعض الآراء تقول إنه بسبب ترك والدى لي بعد ولادي، فقد عملت بجد حتى أنجح مما يجعل والدي يتمنيان أنهما لم يتخليا عني، أو بعض من هذا الهراء، ولكن هذا أمر سخيف. إن معرفتي بأنني مُتبني جعلتني أكثر استقلالية، ولكنني لم أشعر أبدا بأنني مهجور. لقد شعرت دومًا بأنني مميز، لقد جعلني والداي أشعر بهذا". أصبح جوبز يغضب فيما بعد إذا ما أشار شخص ما إلى (بول وكلارا) على أنهما أبواه "بالتبني"، وقال: "لقد كانا والدي" بنسبة 1000%". وعلى النقيض، كان يتحدث بجفاء عندما يتحدث عن والديه الحقيقيين: " لقد كانا مجرد الحيوان المنوي والبويضة اللذين نتجت منهما. هذه ليست قسوة، إنها الحقيقة مجرد مسألة بيولوجية، وليس أكثر من ذلك".

ستيف جوبز في وادي السيليكون

كانت الطفولة التي وفرها كل من بول وكلارا لابنهما الجديد مطابقة في كثير من النواحي للطفولة الشائعة في أواخر الخمسينيات. عندما بلغ ستيف الثانية من عمره، قام والداه بتبني طفلة أخرى أسمياها (باني)، وبعد ذلك بثلاث سنوات انتقلا إلى منزل في الضواحي قامت شركة سي ارتي للتمويل، التي عمل بها بول بوظيفة" رجل الاستعادة" بنقله إلى مكتبها في بالو ألتو، ولكنه لم يستطع تحمل كلفة السكن بها، لذا فقد استقروا في (ماونتن فيو)، وهي مدينة أقل كلفة جنوب بالو ألتو.

في منزلهم الجديد، حاول بول نقل حبه للميكانيكا والسيارات إلى ستيف، فقال له: " ستيف، لقد أصبحت هذه طاولة العمل الخاصة بك الآن"، واضعًا علامة على جزء من الطاولة التي في مرآب المنزل، ولقد تذكر جوبز إعجابه بتركيز والده على المهن اليدوية قائلاً: "اعتقدت دومًا أن والدي كان يتمتع بحس تصميمي جيد لأنه كان يعلم كيفية بناء أي شيء. إذا كنا بحاجة إلى خزانة، كان يقوم بتصنيعها. عندما قام ببناء سور حديقتنا، قام بإعطائي مطرقة حتى أستطيع مساعدته في العمل".

بعد خمسين عاما، لا يزال السور محيطًا بالحديقتين الجانبية والخلفية لمنزل جوبز في ماونتن فيو. وأثناء ما كان جوبز يريني هذا السور، ربت على ألواحه مستعيدًا ذكري الدرس الذي غرسه والده عميقًا في داخله، فقد كان والده يقول إنه من المهم أن تصنع خلفيات الخزائن والأسوار جيدًا حتى ولو كانت مخفية. قال جوبز: "لقد كان يُحب فعل كل شيء بطريقة صحيحة، حتى إنه كان يهتم بالأشياء التي لا يمكنك رؤيتها".

استمر والده بالتبنى في تجديد وبيع السيارات المستعملة، وقام بتزيين جدران المرآب بصور سياراته المفضلة. كان (بول) يشرح تفاصيل التصميمات لابنه ستيف: الخطوط والفتحات والأجزاء المصقولة بالكروم وشكل المقاعد، وقد كان يعود من عمله كل يوم ليرتدي ملابس الورشة وينسحب إلى المرآب وغالبًا ما كان يصطحب ستيف رغمًا عنه، تذكر بول فيما بعد وقال: "لقد تصورت أنه كان بإمكاني أن أعلمه بعض المهارات الميكانيكية، ولكنه كان يأبي أن تتسخ يداه. إنه لم يعن كثيرًا في حقيقة الأمر بالأشياء الميكانيكية".

اعترف جوبز بذلك قائلا: "لم أكن مهتما بإصلاح السيارات، ولكنني

كنت أتشوق للخروج مع أبي". حتى عندما علم بأنه متبني، ازداد تعلقًا بوالده هذا وفي أحد الأيام عندما بلغ الثامنة من عمره، اكتشف صورة والده عندما كان في خفر السواحل. ويصف جوبز الصورة قائلا: "كان يقف في غرفة المحركات، وقد خلع سترته وصار أشبه بالممثل جيمس دين. إنها من اللحظات المذهلة بالنسبة للطفل أن يعرف أن والديه كانا في يوم من الأيام شابين وسيمين".

ومن خلال السيارات، قام ستيف عن طريق والده بأول تعارف بينه وببين الالكترونيات، حيث قال: "لم يكن والدي يفهم كثيرًا في الالكترونيات، ولكنه كان يتعامل معها كثيرًا في السيارات والأشياء الأخرى التي كان يقوم بإصلاحها. لقد علمني مبادئ الإلكترونيات، وقد أعجبت كثيرًا بها"، وقد كانت رحلات البحث عن قطع الغيار أكثر إمتاعًا. قال جوبز متذكرًا والده وهو يفاوض البائعين على أسعار قطع الغيار: " في نهاية كل أسبوع، كنا نقوم برحلة إلى ساحة الخردوات، باحثين عن مولد كهربائي أو "كاربراتير" أو غيرها من المكونات، لقد كان أبي يجيد الفصال لأنه كان يعلم تكلفة قطع الغيار أفضل من البائعين". وقد ساعد هذا أبويه على الوفاء بالتعهد الذي وقعا عليه عندما تبنياه. قال جوبز: "استطعت دخول الجامعة عن طريق شراء أبي لسيارة فورد فالكون أو أي سيارة أخرى متهرئة ولا تعمل دافعًا فيها 50 دولارًا، ثم يعمل على إصلاحها لبضعة أسابيع ومن ثم يبيعها بقيمة 250 دولارًا – دون إخبار مكتب ضريبة الدخل الأمريكي".

لقد بُني منزل آل جوبز والمباني الأخرى في حيهم بواسطة المقاول جوزيف إيكلار الذي بنت شركته ما يزيد على 11 ألف منزل في العديد

من مقاطعات كاليفورنيا في الفترة ما بين 1950 و 1974. قام إيكلار- مستمدًا إلهامه من رؤية فرانك لويد رايت لتوفير منازل عصرية بسيطة "لجميع" الأمريكيين وقام ببناء منازل رخيصة الثمن تتميز بحوائط زجاجية تمتد من الأرضية إلى السقف، وتصميم الدور الأرضي المفتوح، وأسلوب التشييد بالأعمدة والعوارض المكشوفة، وأرضيات الألواح الخرسانية، والكثير من الأبواب الزجاجية المنزلقة. قال جوبز أثناء إحدى جولاتنا حول الحي: "لقد قام إيكلار بعمل عظيم. إن المنازل التي بناها تتميز بالأناقة ورخص الثمن والجودة، وقد مكنت الأشخاص ذوي الدخل المحدود من امتلاك منازل ذات تصميم بارع وذوق بسيط. وقد كانت تمتلك بعض المقومات المذهلة، مثل تدفئة الأرضيات بالحرارة الإشعاعية. إنك تغطي الأرضيات بالسجاد، ولكننا كنا نمتلك أرضيات دافئة رائعة عندما كنا أطفالا".

قال جوبز إن تقدم المنازل التي بناها (إيكلار) غرست فيه الشغف لصنع منتجات جيدة التصميم لتسويقها. قال جوبز مشيرًا إلى الأناقة البسيطة للمنازل: "أحب كثيرًا أن يتمكن المرء من دمج التصميم العظيم مع القدرات البسيطة لإنتاج شيء لا يكلف الكثير. لقد كانت هذه رؤية شركة أبل الأساسية، وهذا ما حاولنا تحقيقه في جهاز Mac (ماك) الأول، وهذا ما حققناه في جهاز ipod (آي بود)".

كان يعيش في الجهة المقابلة من منزل آل جوبز رجل نجح كسمسار عقارات. قال جوبز متذكرًا إياه: " لم يكن ذكيا بهذا القدر، ولكن بدا أنه يجني أمولاً طائلة، لذا فكر والدي قائلاً: "يمكنني فعل هذا". أتذكر أنه بذل قصاري جهده. حضر الدروس الليلية في هذا المجال، ونجح

في اختبار رخصة مزاولة المهنة، ودخل في مجال العقارات، ولكن انهار سوق العقارات بعد ذلك"، وقد نتج عن انهيار سوق العقارات أن وجدت العائلة نفسها في ضائقة مالية لما يربو على العام أثناء وجود ستيف في المرحلة الابتدائية.

حصلت والدته على وظيفة أمينة مكتبة بشركة فاريان أسوشياتس، الشركة التي كانت تصنع الأدوات العلمية، وقاما برهن المنزل للمرة الثانية. وفي أحد الأيام، عندما كان جوبز في السنة الرابعة، سأله أستاذه: "ما الذي لا تفهمه عن الكون؟"، فرد جوبز: "الذي لا أفهمه هو لماذا أصبح والدي مفلسًا فجأة؟". كان جوبز يشعر بالفخر لأن والده لم يلجأ أبدًا إلى التذلل أو المكر ليصبح بائعًا أفضل. قال جوبز: " كان عليك "أن تتملق الناس لكي تبيع العقارات، ولم يكن أبي بارعًا في هذا، فلم تكن هذه طبيعته، لقد احترمته لذلك"، وعاد بول جوبز ليعمل ميكانيكيا.

كان والد جوبز هادئًا ومهذبًا، وهي الخصال التي امتدحها ابنه فيما بعد أكثر من أن يحاكيها، وكان أيضًا ثابت العزم، وقد شرح جوبز مثالاً لذلك قائلاً:

كان يسكن بالقرب منا مهندس كان يعمل في شركة ويستنجهاوس، وكان أعزب ويؤمن بالفكر الوجودي. كانت له رفيقة، وكانت تعمل لدينا جليسة أطفال في بعض الأحيان. كان والداي كلاهما يعملان، لذا فقد كنت أذهب إلى منزلها بعد المدرسة لساعتين يوميًا، وقد ثمل المهندس عددًا من المرات وقام بضربها. في إحدى الليالي حضرت إلى منزلنا وكانت خائفة، وجاء وراءها المهندس وهو ثمل، فقام أبي بتهدئته قائلاً: "إنها هنا، ولكنك لن تدخل". فوقف في مكانه. إننا نميل إلى الاعتقاد

بأن كل شيء كان شرعيًا في الخمسينيات، ولكن هذا الرجل كان من بين هؤلاء المهندسين الذين عاشوا حياة عبثية.

إن ما ميز الحي الذي عاش فيه جوبز عن آلاف الأحياء الأخرى المكسوة دائمة بالخضرة في أمريكا هو أنه حتى الأشخاص الكسالى الذين لا يتحملون المسئولية كانوا مهندسين. قال جوبز مستعيدًا ذكرياته: " عندما انتقلنا إلى هنا، كانت أشجار المشمش والبرقوق تملأ جميع الأركان، ولكنها كانت في طريقها على الزوال بسبب الاستثمار العسكري". لقد انغمس جوبز في دراسة تاريخ الوادي ونما في داخله شوق لأن يلعب دوره فيه. أخبره إدوين لاند من شركة بولارويد عن أن الرئيس الأمريكي أيزنهاور طلب منه المساعدة في صنع كاميرات طائرة التجسس U-2 (يو 2) حتى يتسنى له رؤية ما إذا كان التهديد السوفيتي حقيقيا. وضع الفيلم في علبة صغير وأعيد إلى مركز اميس للأبحاث التابع لناسا بمدينة سانيفيل، ليس ببعيد عن المكان الذي عاش به جوبز. قال إدوين: "كأن أول جهاز حاسب اراه في حياتي عندما اصطحبنى والدي إلى مركز أميس. وقد أعجبني كثيرًا".

خلال الخمسينيات ظهر عدد آخر من المتعاقدين مع وزارة الدفاع الأمريكية بالقرب من موقع سكن جوبز وقد تأسست شركة لوكهيد للصواريخ وقطاع الفضاء، التي أنتجت الصواريخ الباليستية التي تطلق من الفواصات، عام 1956 بجوار مركز ناسا. وعندما انتقل جوبز للسكن بالمنطقة بعد هذا التاريخ بأربع سنوات، كانت قد وظفت 20 ألف شخص. على بعد بضع مئات من الياردات من مكان سكن جوبز، كما بنت شركة ويستنجهاوس مصانع تخصصت في إنتاج الأنابيب والمحولات

الكهربية المستخدمة في أنظمة الصواريخ. قال جوبز: "كانت جميع تلك الشركات العسكرية متطورة، وقد كانت غامضة وذات تقنية عالية وجعلت من الحياة هنا في المنطقة شيقة".

نتج عن صحوة الصناعات الدفاعية اقتصاد مزدهر يعتمد على التكنولوجيات، وتعود جذوره إلى عام 1938 عندما انتقل ديفيد باكارد وزوجته الجديدة للعيش بمنزل في بالو ألتو، ملحق به كوخ استقر به صديقة بيل هيوليت. كان بالمنزل مرآب – ملحق بالمنزل أثبت فيما بعد أنه مفيد وترك علامة في تاريخ الوادي – عمل به الصديقان حتى اخترعا منتجهما الأول، مولد الذبذبات الصوتية. وبحلول الخمسينيات كانت شركة هيوليت – باكارد (إتش بي) شركة سريعة النمو تقوم بإنتاج الأدوات التكنولوجية.

لحسن الحظ كان هناك مكان قريب لـرواد الأعـمـال الذين قاموا باختراعات في جراجاتهم. وفي خطوة ساعدت على تحويل المنطقة إلي مهد الثورة التكنولوجية، قام عميد كلية الهندسة بجامعة ستانفورد، فريدريك تيرمان، بإنشاء متنزه علمي على أرض الجامعة مساحته 700 فدان للشركات الخاصة التي تستطيع تسويق أفكار طلبته، وقد كانت شركة فاريان اسوشيتش، التي كانت تعمل بها والدة جوبز، أولي الشركات التي استأجرت لنفسها مكانًا في المتنزه. قال جوبز: "لقد نفذ تيرمان هذه الفكرة العظيمة والتي تسببت اكثر من أي شيء آخر في نمو صناعة التكنولوجيا في هذه المنطقة"، وعندما بلغ جوبز سن العاشرة، كان عدد موظفي شركة إتش بي قد وصل إلى عدة آلاف موظف وكانت الشركة التي يسعي جميع المهندسين الذين يرغبون في الاستقرار المادي للعمل بها.

كانت أكثر التكنولوجيات أهمية لنمو المنطقة – دون شك – هي أشباه الموصلات. في عام 1956، انتقل وليام شوكلي، الذي كان احد مستثمري الترانزيستور في معامل بيل بنيوجيرسي، إلى ماونتن فيو واسس شركة لصناعات الترانزيستور باستخدام السيليكون بدلاً من الجيرمانيوم باهظ الثمن والذي كان يستخدم في صناعة الترانزيستوز في هذا الوقت. ولكن اصبح (شوكلي) متذبذبًا بصورة متزايدة وتخلي عن مشروع صناعة الترانزيستور السيليكوني، الأمر الذي قاد ثمانية من مهندسيه – أبرزهم روبرت نويس وجوردون مور – للانفصال لتكوين شركة فاير تشيلد الأشباه الموصلات. نمت هذه الشركة لتضم 12 ألف موظف، ولكنها انهارت عام 1968، عندما خسر نويس صراع السلطة على منصب المدير التنفيذي، فقام باصطحاب جوردون مور واسسا شركة أطلقا عليها مؤسسة إنتجرايتد الكترونيكس للإلكترونيات المتكاملة، وهو الاسم الذي تم اختزاله بذكاء فيما بعد ليصبح شركة إنتل. كان ثالث موظفيهم أندرو جروف، والذي قام فيما بعد بتنمية الشركة عن طريق تحويل تركيز إنتاجها من شرائح الذاكرة إلى المعالجات الدقيقة. وبغضون سنوات قليلة كان بالمنطقة أكثر من 50 شركة تقوم بصناعة أشباه الموصلات.

يرتبط النمو الأساسي لهذه الصناعات بالظاهرة التي اكتشفها مور، والذي رسم عام 1965 رسمًا بيانيًا عن سرعة الدوائر المتكاملة بناءً على عدد الترانزيستورات الموضوعة على الرقاقة، والذي أشار إلى أن عددها يتضاعف كل سنتين، ومن المتوقع أن يستمر الأمر على هذا المنوال، ولقد أكد التأكيد على هذا الأمر عام 1971 عندما استطاعت شركة إنتل

أن تضع وحدة معالجة مركزية كاملة على رقاقة إلكترونية واحدة، (إنتل 4004)، والتي لقبت "بالمعالج الدقيق". وكان لا يزال قانون مور يستخدم بشكل عام حتى اليوم، وهو يعتبر تصورًا يمكن الاعتماد عليه للعلاقة بين الأداء والسعر وقد سمح لجيلين من رجال الأعمال، ومن بينهم ستيف جوبز وبيل جيتس، بوضع تصورات لتكلفة منتجاتهم المستقبلية.

أعطت صناعة الرقاقات الإلكترونية للمنطقة تسمية جديدة عندما بدأ دون هويفلر، الكاتب بجريدة إلكترونيك نيوز التجارية الأسبوعية، كتابة سلسلة من المقالات عام 1971 تحت عنوان "وادي سيليكون الولايات المتحدة الأمريكية". إن العمود الفقري للتجارة بوادي سانتا كلارا، الذي يبلغ طوله 40 ميلاً والذي يمتد من جنوب سان فرانسيسكو مارًا ببالو ألتو وصولاً إلى سان خوسيه، هو طريق إلكامينوريال؛ هذا الطريق الملكي الذى كان يربط بين دور العبادة في كاليفورنيا البالغ عددها 21 دار عبادة والذي أصبح طريقًا مزدحمًا يربط بين الشركات والشركات الناشئة المسئولة عن جذب ثلث رءوس الأموال المستثمرة في الولايات المتحدة الأمريكية كل عام. قال جوبز: "لقد نشأت متأثرًا بتاريخ مكان نشأتي مما جعلني أرغب في أن أكون جزءًا منه".

ومثل معظم الأطفال، تأثر جوبز بأهواء البالغين من حوله. قال جوبز مستعيدًا ذكرياته: "معظم آباء الحي كانوا يقومون بأمور دقيقة، مثل الألواح الضوئية والبطاريات والرادرات. لقد نشأت وأنا أتهيب القيام بمثل هذه الأشياء أو أن أسأل الآخرين عنها". كان أهم هؤلاء الجيران هولارى لأنج الذي كان يسكن على بعد سبعة منازل من منزل جوبز. يقول جوبز عنه: " لقد كان مثالاً لما يجب أن يكون عليه مهندس شركة إتش

بي: لقد كان هاويًا لأجهزة اللاسلكي وموِلعًا بالإلكترونيات. وكان يجلب لي بعض الأشياء لألعب بها". وعندما وصلنا إلى منزل لأنج القديم، أشار جوبز إلى مدخل المنزل قائلاً: "لقد أخذ ميكروفونًا وبطارية وسماعة ووضعها في هذا المدخل. بعد ذلك جعلني أتحدث في الميكروفون فتضخم الصوت خارجًا من السماعة". كان جوبز قد تعلم من والده أن الميكروفونات دائمًا ما تحتاج إلى مكبرات صوت إلكترونية. قال جوبز: "لذا أسرعت إلى المنزل وأخبرت والدي أنه كان مخطئا".

فقال والده: "كلا، إنها تحتاج إلى مكبر صوت". وعندما أصر ستيف على أن العكس صحيح، قال له والده إنه مجنون، وأردف: "لا يمكن أن يحدث هذا دون مكبر صوت، لابد من وجود خدعة ما".

قال جوبز: " ظللت أقول لا لوالدي، مخبرًا إياه أنه يجب أن يري هذا، وفي النهاية رافقني لرؤيته، وعندما رآه والدي قال: إن العلم يتقدم بسرعة جنونية".

كان جوبز يتذكر الحادثة كما لو كانت تحدث الآن؛ لأنها كانت المرة الأولي التي يكتشف فيها أن والده لا يعرف كل شيء. ثم اكتشف اكتشافًا أشعره بالكآبة: لقد كان أكثر ذكاءً من والديه. لقد كان يقدر على الدوام كفاءة والده وبراعته. قال جوبز: "لم يكن والدى رجلاً متعلمًا ولكنني كنت أعتقد دائمًا أنه شخص ذكي للغاية. إنه لم يكن يقرأ كثيرًا ولكنه كان يفعل الكثير، وكان يستطيع فهم أي شيء ميكانيكي تقريبًا". وقال أيضًا إن حادثة الميكروفون صدمته بعد اكتشافه حقيقة أنه أكثر مهارة وسرعة فهم من والديه، وقال ستيف: "لقد كانت لحظة مهمة أضاءت عقلي عندما اكتشفت أنني أكثر ذكاءً من أبوي، وشعرت

بالخجل الشديد من نفسي لأنني فكرت على هذا النحو، ولن أنسي أبدًا هذه اللحظة ما حييت". أخبر جوبز أصدقاءه فيما بعد أن هذا الاكتشاف على جانب حقيقة إنه متبني جعله يشعر بأنه غريب ومنعزل عن كل من أسرته والعالم الذي يعيش فيه.

بعد فترة قصيرة تجلي لـ جوبز قدر أكبر من الإدراك؛ فهو لم يكتشف أنه أذكي من والديه فحسب، بل اكتشف أنهما يدركان هذا، لقد كان بول وكلارا جوبز أبوين حنونين، وكانا على استعداد لتغيير حياتهما حتى تناسب ابنهما متوقد الذكاء - والعنيد. لقد كانا على استعداد لفعل الكثير ليجعلا الأمور مناسبة له، وقد اكتشف ستيف سريعًا هذه الحقيقة أيضًا، فقد قال: "لقد فهمني والداي، وشعرا بقدر المسئولية الملقاة على عاتقيهما منذ أن شعرا بأنني مميز، ولم يعدما وسيلة لمواصلة إمدادي بالأمور الجديدة وتعليمي في مدارس أفضل، وكانا على استعداد لتلبية جميع احتياجاتي".

لذا لم ينشأ جوبز ويلازمه إحساس أنه قد تم التخلي عنه عند ولادته فحسب، بل أيضًا الإحساس بأنه مميز، وهو يري أن هذا الأمر كان أكثر تأثيرًا في تشكيل شخصيته.

المدرسة:

قبل أن يدخل جوبز المدرسة الابتدائية، كانت أمه بالتبنى قد علمته القراءة مما تسبب في بعض المشكلات عند التحاقه بالمدرسة، وعن هذا يقول: "لقد كنت أشعر بالملل في سنوات دراستي الأولي، لذا فقد كنت أسلي نفسي بافتعال المشكلات"، وأصبح من الجلي أن جوبز بطبيعته وتنشئته لا ينصاع للسلطة، حيث قال: " لقد قابلت أنواعا مختلفة من

السلطة لم أكن قد قابلتها من قبل ولم أحبها، وكادت تنال مني، فقد كانت على وشك قتل الفضول بداخلي".

كانت مدرسته، (مونتا لولا) الابتدائية، عبارة عن مجموعة من المباني المنخفضة المبنية بأسلوب بناء الخمسينيات وكانت تقع على بعد أربعة مربعات سكنية من منزل جوبز. كان جوبز يواجه ملله عن طريق عمل المقالب. قال جوبز مستعيدًا ذكرياته: "كان لديَّ صديق مقرب اسمه ريك فيرينتينو، وكنا نفتعل معا جميع أنواع المشكلات. فمثلا قمنا بعمل ملصقات صغيرة وكتبنا عليها: " أحضر حيوانك الأليف إلى المدرسة". وقد كان الأمر جنونيا مع وجود كلاب تطارد القطط في جميع أنحاء المدرسة، في حين تنحي المدرسون جانبًا". في مرة ثانية قاما بإقناع عدد من الصبية بأن يخبروهم بأرقام أقفال دراجاتهم السرية، قال جوبز: "فخرجنا وغيرنا جميع أرقام الأقفال السرية، ولم يستطع أي منهم أن يأخذ دراجته، وقد تطلب الأمر منهم ساعات طويلة حتى استطاعوا فتح الأقفال". عندما أصبح جوبز في السنة الثالثة أصبحت مقالبه أكثر خطورة، حيث قال: "في إحدي المرات وضعنا مادة متفجرة تحت مقعد مدرستنا السيدة ثورمان، وأصبناها بالتشنجات العصبية".

من الطبيعي أن يكون قد مُنع عن الدراسة لمرتين أو ثلاث قبل أن ينهي سنته الثالثة وفي ذلك الوقت كان والده يعامله على أنه شخص متميز، وأوضح بأسلوبه الهادئ الصارم أنه كان يتوقع من المدرسة أن تعامله بنفس الطريقة. يتذكر جوبز أن والده قال للمعلمين: "انظروا، إنه ليس خطأه. إذا لم تستطيعوا أن تجذبوا انتباهه، فهذا خطؤكم". لم يعاقبه والداه أبدًا على المخالفات التي كان يقوم بها في المدرسة.

يقول جوبز: أن والديه كانا على يقين من أن المدرسة مخطئة لأنهم كما يقول: " يجبرونني على حفظ أمور غبية بدلا من أن يقوموا بتحفيزي". كان جوبز قد بدأ يظهر مزيجًا من الحساسية والبلادة، والعداء وعدم الانتماء – وهي الأمور التي ستصاحبه ما تبقي من عمره.

وعندما انتقل إلى السنة الرابعة، رأت المدرسة أنه من الأفضل فصل جوبز عن فيرينتينو ووضع كل منهما في فصل بعيدا عن الآخر. لقد كانت معلمة الفصل المتقدم امرأة شجاعة تدعي إيموجين هيل وكانت تعرف باسم تيدى، وقد أصبحت، كما يقول جوبز: " أحد أبطاله". بعد أن راقبت المعلمة سلوكه لبضعة أسابيع، قررت أن أفضل طريقة للتعامل معه هي رشوته. قال جوبز: "في أحد الأيام بعد انتهاء اليوم الدراسي، أعطتني كتيب تدريبات مليئًا بالعمليات الحسابية وقالت: "أريدك أن تأخذ الكتاب للبيت وتحل هذه العمليات الحسابية، ففكرت في نفسي هل فقدت عقلها؟، ثم أخرجت المدرسة إحدى تلك المصاصات العملاقة التي كانت تبدو أنها بحجم الكرة الأرضية، وقالت: عندما تنتهي من حل المسائل الخسابية، وإذا كان معظمها صحيحًا، فسأعطيك هذه المصاصة وخمسة دولارات". وبالفعل سلمتها المسائل الحسابية المحلولة بعد يومين"، وبعد بضعة أشهر لم يعد جوبز يحتاج إلى الرشوة، فكما يقول: " جل ما أردته هو أن أتعلم وأن اسعدها".

وكمكافأة له أعطته المعلمة عدة هوايات لتجليخ العدسات وصنع كاميرا. قال جوبز: "لقد تعلمت منها أكثر مما تعلمت من أي معلم آخر، ولولاها من المؤكد أنني كنت سأدخل السجن". عزز هذا الأمر مرة أخرى، من فكرة أنه مميز، حيث قال: "في الفصل، كنت الوحيد الذي

تهتم به لقد رأت شيئا مميزا بي".

لم يكن الذكاء وحده هو ما رأت. بعد سنوات أرادت أن تعرض صورة لفصل العام في يوم هاواي. لم يحضر جوبز إلى المدرسة مرتديا قميص هاواي المقترح، ولكنه ظهر في منتصف مقدمة الصورة مرتديًا واحدًا. لقد كان بإمكانه، حرفيا، أن يقنع أحد الصبية بأن يعطيه له.

قرب نهاية السنة الرابعة، أدخلت السيدة هيل، جوبز امتحان نهاية العام، وعن هذا يقول جوبز مستعيدًا ذكرياته: "لقد حققت درجات توازي درجات طالب في السنة الثانية من المرحلة الثانوية". أصبح جليًا الآن، ليس لنفسه أو لأبويه فحسب بل لمعلميه أيضا، أن جوبز مميز عقليا، وعرضت المدرسة عرضًا مميزا وهو أن يتخطى سنتين دراستين ويصل مباشرة إلى السنة السابعة، حيث كان هذا أسهل الطرق للحفاظ على تحفيزه وتحديه. ولكن قرر والداه بعقلانية أن يدعاه يتخطى سنة دراسية واحدة فقط.

كان التحول ضارا، فقد أصبح جوبز متعسرًا اجتماعيا ووحيدا حيث وجد نفسه فجأة بين صبية أكبر منه بعام والأسوأ أن السنة السادسة كانت في مدرسة أخرى، وهي مدرسة (كريتندن) المتوسطة، والتي كانت تبعد مسافة ثمانية مربعات سكنية عن مدرسة مونتا لوما الابتدائية، ولكنها بدت له كما لو كان هناك عالم كامل بينهما، حيث كانت المدرسة الإعدادية تقع في حي مليء بالعصابات العرقية، ولقد كتب الصحفي مايكل إس مالون قائلاً: "كانت الشجارات أمرًا معتادًا وكذلك كانت السرقة بالإكراه في الحمامات، وكانت السكاكين تحضر إلى المدرسة كما لو كان هناك استعراض للقوة". في الوقت الذي وصل فيه جوبز

للمدرسة، كان قد ذهب بعض الصبية إلى السجن بسبب اتهامهم بالتحرش الجماعي، وتم تحطيم حافلة مدرسة مجاورة بعد أن هزم فريقها فريق مدرسة (كريتندن) في مباراة مصارعة.

غالبًا ما كان يتم التنمر على جوبز، وفي منتصف السنة الدراسية السابعة أبلغ والديه بقراره النهائي، قائلاً: "أنا أصر على أن تنقلوني إلى مدرسة أخرى". كان هذا الطلب صعبًا من الناحية المادية، فقد كان والداه يجنيان بالكاد قوت يومهما، ولكن في هذه الحالة لم يكن هناك شك من انهما سيلبيان رغبته. قال جوبز: " عندما رفضا، أخبرتهما بأنني سأترك الدراسة إذا ما كان على أن أعود إلى (كريتندن). لذا فقد بحثا عن أفضل المدارس ووفرا معًا كل سنت واشتريا منزلا بقية 21000 دولار في حي أرقي".

يقول جوبز: (انتقلنا لمسافة ثلاثة أميال فقط نحو الجنوب إلى بستان برقوق سابق في لوس ألتوس والذي تم تحويله إلى حي سكني بنيت منازله المتشابهة على طراز البناء الشائع في هذا الوقت). كان منزلهم الواقع في 2066 طريق كريست، مكونا من دور واحد وثلاث غرف نوم وأهم شيء هو المرآب الملحق ذو الباب المنزلق الذي كان يواجه الشارع، حيث كان يعمل بول جوبز على السيارات وابنه على الالكترونيات.

ميزة المنزل الأخرى هي أنه كان داخل حدود ما كان يطلق عليه في وقتها حي مدرسة (كوبر تينوسانيفيل)، والذي كان أحد أفضل أحياء الوادي واكثرها أمنا، وقال جوبز: «اثناء خروجنا من منزله القديم عندما انتقلت إلى هنا كانت أرجاء المكان لا تزال مليئة بالبساتين. لقد علمني

الرجل الذي كان يسكن هناك كيف أكون بستانيا جيدًا يستخدم الطرق العضوية في الزراعة وكيفية تسميد الأرض. كان الرجل يزرع كل شيء بشكل مثالي، حتى إنني لم أتذوق في حياتي طعامًا ألذ من الذي كان يزرعه. كان هذا هو بداية عهدي بتقدير الفاكهة والخضراوات العضوية".

أراد والدا جوبز تنشئة دينية، بالرغم من عدم تمسكهما التام بتعاليمه؛ لذا فقد كانا يصطحبانه إلى دار العبادة المحلية كل أحد، وانتهي هذا الأمر عندما بلغ الثالثة عشرة من العمر. في يوليو من عام 1968 نشرت مجلة لايف صورة غلاف صادمة يظهر فيها طفلان يتضوران جوعًا في إقليم بيافرا في أفريقيا، والتي أخذها جوبز إلى مدرسة الأحد وواجه بها رجل الدين في دار العبادة قائلاً: " إذا رفعت أحد أصابعي، سيعرف الله هذا قبل حتى أن أقوم به؟".

رد رجل الدين "نعم، فالله يعلم كل شيء".

فأخرج جوبز حينها غلاف مجلة لايف وسأل رجل الدين: "حسنًا هل يعلم الله شيئًا عن هذا وما الذي سيحدث لهؤلاء الأطفال؟".

فقال رجل الدين: " ستيف، أعلم أنك لا تفهم، ولكن نعم، الله يعلم بهذا الأمر". أعلن جوبز بعد ذلك أنه لا يريد أن يكون مؤمنًا، ولم يعد إلى دار العبادة مرة أخرى، ولكنه قضي سنوات طويلة في دراسة ومحاولة ممارسة تعاليم البوذية. وبعد سنوات من التفكير العميق في أحاسيسه الروحية، قال جوبز إن الدين كان في أفضل حالاته عندما كان يركز على التجارب الروحية بدلا من الاقتناع بالعقيدة.

كان بول جوبز يعمل في هذا الوقت بشركة (سبكترا فيزيكس)

بوادي (سانتا كلارا) المجاور والتي كانت تصنع الليزر من أجل الأجهزة الالكترونية والمعدات الطبية. وكان، كميكانيكي، يقوم بصناعة النماذج الأولية للمنتجات التي كان يبتكرها المهندسون، وقد كان ابنه منبهرا بالحاجة لبلوغ الكمال. قال جوبز: "إن أشعة الليزر تتطلب دقة ضبط عالية، حيث إن أكثرها تطورا، تلك المخصصة للتطبيقات الجوية أو الطبية، حيث تمتلك سمات دقيقة للغاية. والأمر يشبه قولهم: إن هذا هو ما نريد، ونريد أن تصنعه لنا من قطعة واحدة من المعدن حتى يصبح معامل التمدد الحراري ثابتا في جميع أجزائه. وكان والدي يكتشف كيفية القيام بذلك". كان يجب عليه صناعة معظم القطع الجديدة التي لم يوجد مثيل لها من قبل، وكان هذا يعني أنه على بول جوبز أن يبتكر الأدوات والقوالب الخاصة التي ستمكنه من صناعتها. لقد كان ابنه منبهرًا ولكنه نادرًا ما كان يذهب إلى ورشة الآلات. قال جوبز: "كان الأمر سيكون ممتعا لو أنني تعلمت كيفية استخدام المكبس والمخرطة، ولكني لم أذهب إلى الورشة أبدًا لأنني كنت شغوفا بالإلكترونيات".

في أحد أيام الصيف اصطحب بول ابنه ستيف إلى (ويسكونسن) لزيارة مزرعة الأبقار المملوكة للعائلة، ولكن لم ترق حياة الريف لستيف جوبز ولكن انطبعت في ذاكرته صورة واحدة. لقد رأي عجلاً يولد، وكم كان مذهولا عندما رأي الحيوان الصغير يناضل بعد مرور بضع دقائق حتى يقف على قدميه ويبدأ في المشي. قال جوبز مستعيدا ذكرياته: " إنه أمر لم يعلمه أحد إياه، بل كان أمرا يعرفه بالفطرة. إن الطفل البشري لا يمكنه القيام بهذا، ولقد وجدت هذا أمرا مميزا حتى ولو لم يشاركني أي أحد هذا الرأي". ثم تحدث عن الأمر بلغة مكونات وبرامج الحاسب

قائلاً: " يبدو الأمر كما لو كان هناك شيء في جسم الحيوان وشيء آخر في عقله قد تمت هندستهما للعمل معا على الفور بدلا من التعلم".

التحق جويز في سنته الدراسية التاسعة بمدرسة (هومستيد) الثانوية الشاسعة ذات المباني الخرسانية المكونة من طابقين والمطلية باللون الزهري والتي كانت تتسع لألفين من الطلبة. يتذكر جويز مدرسته قائلا: "صمم المدرسة مهندس معماري اشتهر بتصميمه للسجون، فقد أراودا أن يجعلوها غير قابلة للتدمير". وكان قد وقع في حب رياضة المشي وكان يمشي مسافة 15 مربعًا سكنيا وصولا إلى المدرسة يوميا.

كان لديه القليل من الأصدقاء في مثل سنه، ولكنه صادق بعض من يكبرونه سنا الذين كانوا منغمسين في التوجه المخالف للثقافة في أواخر الستينيات. كان هذا هو الوقت الذي بدأ فيه كل من عالمي خبراء الحاسب والهيبز في الازدهار معا. قال جويز: "كان أصدقائي من الصبية الأذكياء، لقد كنت مهتما بالرياضيات والعلوم والالكترونيات، مثلهم تماما، وكانوا أيضًا منغمسين في تناول عقار الهلوسة وغيره من الهفوات المخالفة للثقافة الشائعة".

في هذه الفترة بدأ جويز في استخدام الإلكترونيات في مقالبه – ففي إحدى المرات وضع مكبرات صوت في جميع أرجاء منزله؛ ولأن مكبرات الصوت يمكن ان تصبح ميكروفونات أيضًا، قام بإنشاء غرفة تحكم في دولاب ملابسه، حيث استطاع أن يسمع جميع ما كان يدور في الغرف الأخرى. وفي إحدى الليالي، عندما كان يضع السماعات على أذنيه ويتنصت على غرفة نوم والديه، اكتشف والده ما يفعل وغضب منه كثيرًا وطلب منه ان يفكك النظام. كان في الكثير من الأمسيات يزور مرآب

(لاري لانج)، المهندس الذي كان يسكن بالقرب من منزله القديم، والذي في نهاية الأمر أعطي جوبز الميكروفون الكربوني الذي كان جوبز منبهرًا به، واقترح عليه شراء (هيث كيتس)، وهو صندوق القطع التي يمكن تجميعها بنفسك لصنع أجهزة اللاسلكي وغيرها من المعدات الإلكترونية التي كان محبو تجميع الأجهزة يفضلونها في ذلك الوقت. قال جوبز: "لقد كانت حقيبة أدوات (هيث كيتس) تأتي مشتملة على جميع أنواع اللوحات والقطع مشفرة باللون، وعلى دليل بشرح نظرية عملها، وتجعلك هذه اللعبة تدرك أنك قادر على فهم وبناء أي شيء، فبمجرد أن تقوم ببناء بضعة أجهزة لاسلكي وتري جهاز تلفازفي الكتالوج ستقول: "يمكنني بناء هذا أيضا، حتى ولو لم تكن تستطيع ذلك بالفعل، لقد كنت محظوظا للغاية لأنني عندما كنت صغيرا جعلني كل من أبوي وحقيبة أدوات (هيث كيتس) أعتقد أنني قادر على بناء أي شيء".

قام لانج بضم جوبز إلى نادي رواد هيوليت بأكادر (إتش بي)، وهي مجموعة من الطلبة في سن الخامسة عشرة أو نحوها والذين كانوا يتقابلون في مقهي الشركة في ليلة الثلاثاء من كل أسبوع، ويتذكر جوبز ذلك قائلاً: " كانوا يحضرون مهندسًا من أحد المعامل ليتحدث معنا عن المشروع الذي يعمل به. كان أبي يوصلني إلى هناك، وقد كنت سعيدًا للغاية، حيث كانت شركة إتش بي شركة رائدة في تطوير تقنية الصمامات الثنائية الباعثة للضوء (LED)، لذا فقد تناقشنا معهم حول استخدامها"، وبسبب أن والد جوبز كان يعمل في هذا الوقت في شركة تنتج الليزر فقد كان الأمر مهما بالنسبة له بشكل خاص. في إحدى المرات انفرد جوبز بأحد مهندسي الليزر بشركة (إتش بي) بعد انتهاء النقاش وجعله

يأخذه في جولة في معمل التصوير ثلاثي الأبعاد، ولكن أكثر ما أثار اهتمامه هو رؤية أجهزة الحاسب الصغيرة التي كانت تطورها الشركة. قال: جوبز: "لقد رأيت الحاسب المكتبي لأول مرة في حياتي في هذه الشركة، وقد أطلقوا عليه 9100A ، وقد كان آلة حاسبة عظيمة وكذلك كان أول حاسب مكتبي. لقد كان ضخما ويزن حوالي 40 رطلاً ولكنه كان شيئا جميلاً وقد وقعت في حبه على الفور".

كانت الشركة تشجع الاطفال أعضاء نادي الرواد للقيام بمشروعات، وقرر جوبز أن يقوم بصنع عداد ترددات، والذي يقيس عدد الترددات في كل ثانية ويظهره في شكل إشارة الكترونية. كان جوبز بحاجة لبعض القطع التي تصنعها شركة (إتش بي)، لذا فقد رفع سماعة الهاتف وطلب المدير التنفيذي حيث قال جوبز: "في هذا الوقت لم يكن باستطاعة الأشخاص أن يزيلوا أرقام هاتفهم من دليل الهاتف، لذا فقد بحثت في دليل الهاتف عن اسم بيل هيوليت في بالو ألتو واتصلت به في منزله، وكان هو مَنْ أجاب الهاتف وتحدث معي لمدة 20 دقيقة، وأعطاني القطع التي أريدها، بل وأعطاني وظيفة في المصنع الذي يصنعون به عدادات الترددات" ولقد عمل جوبز في هذا المنزل في إجازة صيف السنة الأولي بمدرسة هومستيد الثانوية، قال جوبز: "لقد كان أبي يوصلني في الصباح ويعود ليأخذني في المساء".

كان عمل جوبز في المصنع "عبارة عن وضع المسامير والصواميل على الأشياء" في خط التجميع، وقد كان زملاؤه في خط التجميع يشعرون بالغيرة من هذا الصبي الجرئ الذي شق طريقه إلى العمل بالمصنع عن طريق الاتصال هاتفيا بالمدير التنفيذي. قال جوبز: "أتذكر انني كنت

أخبر أحد المشرفين بأنني أحب هذا العمل، أحب هذا العمل، ثم سألته عن أكثر ما يحب أن يفعله، فقال: "أن أعبث، أن أعبث". كان جوبز يحصل على لحظات سهلة ليتملق فيها المهندسين الذين كانوا يعملون في الدور الذي يعلوه. قال جوبز: "كانوا يتناولون الدونتس والقهوة كل يوم الساعة العاشرة، لذا فقد كنت أصعد لقضاء بعض الوقت معهم".

أحب جوبز أن يعمل، فقد كان يعمل بتوزيع الصحف على دراجته – وقد كان والده يوصله بالسيارة أثناء هطول الأمطار – وفي عامه الثاني بالمدرسة الثانوية كان يعمل في عطلات نهاية الأسبوع كأمين مخازن في أحد متاجر الالكترونيات القديمة والذي يسمي هالتك، الذي كان بالنسبة للإلكترونيات مثل ساحات الخردة التي كان يحصل منها والده على قطع غيار السيارات: لقد كان نعيمًا من الخردوات يمتد لمربع سكني كامل تتراص فيه المكونات الجديدة والمستعملة والمصلحة والزائدة على مجموعات من الأرفف، أو ملقاة دون تصنيف في صناديق أو مكدسة في ساحة خارجية. قال جوبز مستعيدا ذكرياته: "في ظهر المتجر، قرب الخليج، كانت هناك منطقة محاطة بسور تمتلئ بأشياء تبدو كما لو كانت من مكونات غواصة بولاريس الداخلية تم انتزاعها وبيعها وكانت جميع أجهزة التحكم والأزرار موجودة، وكانت ألوانها خليطا من الأخضر الذي يميز الأزياء العسكرية والرمادي، ولكن كانت مفاتيح وأغطية صمامات باللونين الكهرماني والأحمر، وكانت هناك تلك الرافعات التي، عندما تحركها، وكانت رائعة، تبدو كما لو كنت تفجر شيكاغو".

على المناضد الخشبية التي في مقدمة المتجر، كان يوجد حامل به كتالوجات سميكة موضوعة في مجلدات مهترئة، وقد كان الناس يأتون

من كل حدب وصوب باحثين عن مفاتيح كهربية أو مقاومات أو مكثفات أو حتى أحدث شرائح الذاكرة. اعتاد الده أن يقوم بذلك من أجل الحصول على قطع غيار السيارات، وكان ناجحا لأنه كان يعلم قيمة كل قطعة غيار أفضل من البائع، وسار جوبز على نهج أبيه؛ حيث طور معرفة واسعة بقطع غيار الالكترونيات شحذها ولعه بالتفاوض والحصول على ربح. كان جوبز يذهب إلى أسواق قطع غيار الإلكترونيات المستعملة مثل سوق سان خوسيه للأجهزة المستعملة باحثًا عن دائرة كهربية تحتوى على بعض الرقاقات الالكترونية أو المكونات القيمة ويبيعها إلى مديره في متجر هالتك.

قام جوبز بشراء سيارته الأولي، بقليل من المساعدة من والده، عندما كان في الخامسة عشرة من العمر، وقد كانت سيارة ناش متروبوليتان مزدوجة اللون، ركب له والده فيها محرك إم جي. لم يكن جوبز يحب هذه السيارة، لكنه لم يرغب في إخبار والده بذلك، أو أن يفقد فرصة حصوله على سيارته الخاصة. قال جوبز فيما بعد: "عندما أتذكر السيارة ناش متروبوليتان كنت أجدها سيارة ممتازة ورائعة، ولكنها في الوقت نفسه كانت أفظع سيارة في العالم، ولكنها كانت سيارة، لذا فقد كانت عظيمة"". في خلال عام كان قد ادخر مبلغًا من وظائفه العديدة مكنته من مبادلة سيارته بسيارة فيات 850 كوبيه حمراء اللون ذات محرك من نوع ابراث. قال جوبز: " ساعدني أبي في شراء وفحص السيارة، وقد كنت راضيًا عن نفسي لأنني ادخرت واشتريت شيئًا أرغب به. لقد كان شعورًا عظيمًا".

في إجازة الصيف نفسها، بين السنتين الثانية والثالثة بمدرسة

هومستيد الثانوية، بدأ جوبز في تدخين الماريجوانا. قال جوبز: "لقد جربت الماريجوانا للمرة الأولي في حياتي في هذا الصيف. كنت في الخامسة عشرة من العمر، ثم بعد ذلك ادمنت تدخينها". في إحدى المرات وجد والده بعضًا من الماريجوانا في سيارة ابنه، فسأله: "ما هذا؟"، فأجاب جوبز بهدوء: "إنها ماريجوانا". وكانت هذه المرة من المرات القليلة التي شاهد فيها غضب والده. قال جوبز: "لقد كان هذا هو الشجار الوحيد الحقيقي الذي دار بيني وبين أبي". ولكن بدأ أبوه في النزول على رغبته. قال جوبز: "لقد طلب مني أبي أن أعده بأنني لن أدخن الماريجوانا مرة أخرى، ولكنني لم أفعل". في حقيقة الأمر، كان جوبز قد أدمن عقار الهلوسة والماريجوانا وظهرت عليه تأثيرات نقص النوم على العقل في السنة النهائية بالمرحلة الثانوية. قال جوبز: "كنت قد بدأت في تعاطي المخدرات بقدر أكبر. وكنا نتناول عقار الهلوسة بشكل منتظم في الحقول والسيارات".

ازدهر جوبز عقليا خلال السنتين النهائيتين من دراسة الثانوية ووجد نفسه عند مفترق طرق، وكان قد بدأ في رؤية طريقين، إما طريق خبراء الحاسب الذين ينغمسون في الإلكترونيات أو طريق الذين ينغمسون في الأدب والتجارب المبتكرة. قال جوبز: " كنت قد بدأت في سماع الموسيقي طوال الوقت، وبدأت في قراءة المزيد خارج مجال العلوم والتكنولوجيا – شكسبير وأفلاطون وأحببت مسرحية الملك لير". وكان يفضل أيضًا رواية موبي ديك وأشعار ديلان توماس، فسألته لماذا تعلق بالملك لير وبالكابتن أهاب، وهما اثنتان من أكثر شخصيات الأدب عنادًا وتحفزًا، ولكنه لم يعلق على العلاقة التي كنت أحاول رسمها بينه وبين

هاتين الشخصيتين، لذا فقد تخليت عنها. قال جوبز: " عندما كنت في سنتي النهائية تلقيت دروس التوظيف المتقدمة في اللغة الإنجليزية، وقد كان المعلم يشبه الأديب إرنست هيمنجواي. وكان أن اصطحب منا للسير على الجليد في يوسيميتي".

هناك دورة تدريبية أخرى تلقاها جوبز وتعتبر من تقاليد وادي السيليكون: درس الإلكترونيات الذي يدرسه جون ماكولم، طيار البحرية السابق ذو الأسلوب المسرحي الذي يحمس طلابه بالخدع التي كانت تبدو كما لو كان يطلق ملف تيسلا. وقد كان مخزنه الصغير، الذي كان يقرض مفتاحه لطلبته المفضلين، يمتلئ بالترانزيستورات والقطع الأخرى التي قام بجمعها.

كان فصل ماكولم يُدَّرس في مبني يشبه الكوخ يقع على طرف أرض المدرسة مجاورًا للمرآب. قال جوبز مستعيدًا ذكرياته أثناء نظره من النافذة: " لقد كان هنا، وهنا في الباب المجاور كان يوجد فصل ورشة السيارات". وقد دل تجاور الفصلين لبعضهما على تحول اهتمامات جيل والده. قال جوبز: "لقد اعتقد السيد ماكولم أن فصل الإلكترونيات كان فصل ورشة السيارات الجديد".

كان ماكولم يؤمن بالانضباط العسكري واحترام السلطة، ولكن جوبز لم يؤمن بذلك. كان مقته للسلطة أمرًا لا يستطيع إخفاؤه لفترة أطول، وقد كان يصطنع توجهًا هو مزيج من القوة والحدة الغريبة ومن التمرد المتحفظ. قال ماكولم بعد ذلك: "كان دائمًا ما يجلس منعزلاً في أحد الأركان يفعل شيئًا ما بمفرده ولم يكن يرغب في مشاركتي أوفي مشاركة باقي الصف بأي شيء". لم يثق ماكولم أبدًا في جوبز بما يكفي لإعطائه

مفتاح مخزنه. في أحد الأيام احتاج جوبز إلى قطعة لم تكن متوافرة، لذا أجرى مكالمة هاتفية على حساب المتلقي متصلاً بمنتج تلك القطعة، شركة بورروه في ديترويت، وقال إنه كان يصمم منتجًا جديدًا ويرغب في تجربة القطعة. وصلت القطعة عن طريق الشحن الجوي بعد بضعة أيام. عندما سأله ماكولم عن كيفية حصوله عليها، أخبره جوبز – بفخر وجرأة – عن طريق المكالمة الهاتفية والقصة التي قالها للشركة. قال ماكولم: "لقد كنت أتميز غيظًا، فلم أكن أريد أن يتصرف طلبتي بهذه الطريقة". وقد كان رد جوبز: "أنا لا املك نقودًا للمكالمة الهاتفية، ولكنهم يملكون الكثير من المال".

ظل جوبز في فصل ماكولم لعام واحد فقط، بدلا من السنوات الثلاثة التي كانت ممنوحة له، قام خلالها بمشروع عبارة عن جهاز يحتوي على خلية ضوئية تغلق الدائرة الكهربية عندما تتعرض للضوء، وهو شيء بإمكان أي طالب علوم في المرحلة الثانوية أن يقوم به. كان جوبز يهتم كثيرًا باللعب بأشعة الليزر، وهو شيء تعلمه من والده. وقد قام، بمساعدة قلة من أصدقائه، بابتكار عروض ضوئية للحفلات عن طريق انعكاس أشعة الليزر على المرايا التي كانت مثبتة على سماعات جهاز الاستريو الخاص به.

الفصل الثاني

الصديقان

ثنائي غريب (الثنائي ستيف)

يتحدث هذا الفصل عن أول صديق لستيف جوبز وهو الذي لازمه زمنا في رحلته في عالم الكمبيوتر وهو من العلامات البارزة في حياة ستيف جوبز وكان اسم الدلال الذي أطلقه عليه هو (ووز)...

يقول ستيف جوبز: أثناء دراسته في صف الأستاذ ماكولم، تصادق جوبز مع خريج يدعي ستيف وزنياك والذي كان الطالب المفضل لدي الأستاذ، بالإضافة إلى كونه أسطورة المدرسة لعبقريته الإلكترونية، وكان ستيف وزنياك عضوًا في فريق السباحة مع جوبز، وكان يكبُر جوبز بخمسة أعوام تقريبًا وأكثر دراية بعالم الالكترونيات منه، لكنه على الجانب العاطفي والاجتماعي، كان لا يزال شخصا منعزلا ومهووسه بالحاسبات الآلية كما كان أيام الدراسة الثانوية.

وعلى غرار جوبز، فقد تعلم وزنياك الكثير من والده، إلا أن دروس كلا الوالدين كانت مختلفة؛ فقد ترك بول جوبز الدراسة قبل استكمال المرحلة الثانوية وتعلم أثناء قيامه بتصليح السيارات كيف يحقق أرباحًا ضخمة من إبرام الصفقات المناسبة لشراء قطع غيار السيارات. أما فرانسيس وزنياك، والمشهور باسم جيري، فقد كان مهندسًا بارعًا

تخرج في معهد كالتك، حيث كان يلعب في مركز الظهير في فريق كرة القدم الأمريكي، ليصبح فيما بعد عالما في صناعة الصواريخ لدي مؤسسة لوكهيد، وكان يعلي من قيمة الهندسة وينظر باستخفاف لهؤلاء الذين يعملون في الأعمال التجارية والتسويق والمبيعات. ويتذكر ستيف وزنياك والده قائلاً: "أذكره وهو يقول لي إن الهندسة هي أرقي مستويات الأهمية التي يمكن ان تصل إليها في هذا العالم، فهي تنقل المجتمع إلى مستوي جديد".

إحدى ذكريات ستيف وزنياك الأولي كانت الذهاب إلى مكان عمل أبيه في عطلة نهاية الأسبوع ليرى أجزاء الأجهزة الالكترونية ويرى أباه وهو، على حد قوله، "يضعها معي على الطاولة حتى ألعب بها"، وكان يراقب بانبهار والده وهو يحاول الحصول على خط موجي مستقيم على شاشة فيديو حتى يوضح ان أحد تصميماته للدوائر الكهربية تعمل بكفاءة. ويضيف وزنياك: "استطعت إدراك أن ما يفعله أبي – مهما كان – مهم وجيد". "ووز"- كما كان يطلق عليه حينها، كان يطرح الأسئلة حول المقاومات الكهربائية ودوائر الترانزيستور الموجودة في كل مكان في المنزل؛ فكان والده يخرج سبورة ليوضح عليها ما تقوم به هذه الأشياء. يقول ووز: " كان يشرح لي ماهية المقاومات عندما كنت في الصف الثاني الابتدائي، ولم يشرح عملها باستخدام المعادلات بل بجعلي أتخيل طريقة عملها".

والد ووز علمه شيئا آخر أصبح جزءًا أصيلاً من طفولته مما أدى إلى امتلاكه لشخصية انعزالية اجتماعيا، وهذا الشيء هو: لا تكذب وعن هذا يقول ووز: "آمن أبي بالصديق، بل بالصديق المطلق. وكان هذا أهم

ما علمني إياه. ولذا لم أكذب أبدا، حتى يومنا هذا". (والاستثناء الوحيد يكون من أجل استكمال الحبكة الدرامية لمقلب فكاهي).

بالإضافة إلى ذلك قام الوالد بغرس كراهية الطموح الذي لا حدود له في نفس ابنه، وهو ما يميز (ووز) عن جوبز. في حفل اقيم لإطلاق أحد منتجات شركة آبل عام 2010، أي بعد أربعين عامًا من تعارفهما، أشار ووز إلى هذا الاختلاف حينما قال: "قال لي والدي: "يجب أن ترغب دائمًا في أن تكون في مكانة وسطية". لذا لم أكن أرغب في أن أكون وسط عليه القوم مثل ستيف. لقد كان والدي مهندسًا، وهذا هو ما أردت أن أكونه. وكان انعزالي الدائم يمنعني من أن أكون قائدًا مثل ستيف".

في الصف الرابع، أصبح وزنياكن على حد قوله، أحد" أطفال الالكترونيات"، فقد كان النظر إلى ترانزيستور أيسر عليه من تبادل النظرات مع فتاة، كما أنه أصبح ذا جسد مكتنز وهيئة محدبة تشبه مظهر الشخص الذي يقضي أغلب وقته منكفئا على لوحة الدوائر الكهربية وفي المرحلة العمرية نفسها، وعندما كان جوبز يطرح الأسئلة حول الميكروفون الكربوني والذي لم يستطع والده أن يجيب عليها، كان" وزنياك" يستخدم الترانزيستور لعمل نظام اتصال داخلي به مكبرات للصوت ومحركات كهربائية وأضواء وجرس كهربائي، يصل بين غرف نوم الأطفال في ستة منازل متجاورة. وفي الفترة نفسها التي كان جوبز يجمع فيها الأجهزة باستخدام حقيبة أدوات هيث كيت، كان وزنياك يقوم بتجميع جهاز إرسال وجهاز استقبال من منتجات شركة هاليكرافترز – وكانت أجهزة الراديو التي تصنعها من أكثر الأجهزة تعقيدًا.

قضي ووز الكثير من الوقت في المنزل يقرأ في صحف والده التي

تختص بالإلكترونيات وسحرته المقالات التي تتحدث عن الحواسب الآلية الجديدة، مثل جهاز (إينياك). فقد فتنه مدي ما كانت عليه أجهزة الحاسب الآلي من سهولة وليس تعقيدًا كما هو متوقع. في الصف الدراسي الثامن، استطاع تجميع آلة حاسبة تحتوى على مائة ترانزيستور ومائتي صمام ثنائي ومائتي مقاومة تعمل على عشر دوائر كهربائية. وحازت هذه الآلة الحاسبة على الجائزة الأولي في مسابقة محلية تقيمها القوت الجوية، على الرغم من أن المسابقة كانت تضم طلابًا في الصف الحادي عشر.

زاد انعزال ووز عندما بدأ الصبية في مثل عمره يتعرفون على الفتيات ويشاركون في الحفلات، وهي أنشطة اجتماعية وجدها ووز أكثر تعقيدًا من تصميم الدوائر الكهربية. ويتذكر ووز تلك الفترة قائلاً: "وبينما كنت فيما سبق محبوبا وأركب الدراجات وأقوم بكل هذه الأنشطة، أصبحت فجأة معزولا اجتماعيا. وكان يبدو كما لو أنني لم أتحدث إلي أي شخص لفترة طويلة". ووجد ووز مخرجا من هذه الحالة بالقيام بمقالب صبيانية مرحة. في الصف الحادي عشر، قام بصناعة بندول إيقاعي الكتروني – إحدى هذه الآلات التي اصدر صوتا لتحافظ علي توقيت الإيقاع في حصص الموسيقي – ثم أدرك أنه يبدو مثل القنبلة، لذا فقد نزع الملصقات من على بعض البطاريات الجافة كبيرة الحجم وثبتها معا بشريط لاصق ووضعها في إحدى خزائن المدرسة، وجهز البندول بحيث يصدر أصواتًا بإيقاع أسرع عند فتح باب الخزانة. وفي وقت لاحق في هذا اليوم، تم استدعاؤه إلى مكتب مدير المدرسة. واعتقد أن سبب الاستدعاء أنه قد ربح، مرة أخرى، جائزة المدرسة الكبرى في

الرياضيات، لكن بدلاً من ذلك وجد الشرطة في انتظاره. كان المدير قد تم استدعاؤه عندما عثر على الجهاز، فقام بالركض بشجاعة إلى ملعب كرة القدم وهو يحتضن الجهاز ثم نزع عنه الأسلاك. حاول ووز أن يكتم ضحكاته ولكنه فشل. وتم إرساله بالفعل إلى مركز احتجاز الأحداث، حيث قضي ليلته به. لقد كانت تجربة لا تنسي. حيث قام بتعليم السجناء الآخرين كيفية نزع الأسلاك المؤدية إلى مراوح السقف وتوصيلها بالقضبان حتى يصاب من يلمسها بصعقة كهربائية.

إن الصعق بالكهرباء كان بمثابة نوط شرف بالنسبة لووز. كان يفتخر بذلك، وهو ما يعني أن الصعقات الكهربائية العشوائية كانت أمرًا روتينيا بالنسبة له. اخترع ذات مرة لعبة بها كرة تدور وأربعة ثقوب يلعبها أربعة أشخاص بحيث يضع كل منهم إبهامه في أحد هذه الثقوب وعندما تتوقف الكرة عن الدوران، يصعق أحد اللاعبين. وكتب ملاحظة تقول: " المهتمون بالأجهزة الإلكترونية هم مَنْ يلعبون هذه اللعبة، أما المهتمون بالبرمجيات فهم جبناء".

في السنة النهائية للمرحلة الثانوية حصل على وظيفة لبعض الوقت في شركة سلفانيا، وحظي بفرصة العمل على حاسب آلي للمرة الأولي. وتعلم لغة برمجة فورتران من كتاب ما، وقرأ كتيبات أغلب أنظمة الحاسب الآلي المتوفرة في هذه الفترة، بدءا من جهاز 8- DPD الذي كانت تنتجه شركة ديجيتال إيكويبمنت. ثم درس مواصفات أحدث أنواع الشرائح الالكترونية، وحاول إعادة تصميم الحاسب الآلي باستخدام هذه الشرائح الأحداث. وكان التحدي الذي يحاول الانتصار عليه هو إعادة إنتاج التصميم ذاته باستخدام أقل عدد ممكن من المكونات. وفي كل

ليلة كان يحاول أن يجود رسوماته عن الليلة السابقة. وبحلول نهاية العام الدراسي للمرحلة الثانوية، كان قد أصبح محترفًا، ويصف ذلك بقوله: " كنت حينها قادرًا على تصميم حاسب آلي بنصف عدد الشرائح التي تستخدمها الشركة في تصميماتها، ولكن كان ذلك على الورق فقط". ولكنه لم يخبر أصدقاءه أبدًا، ففي النهاية كان أغلب الصبية ذوي السبعة عشر ربيعًا يستمتعون بطرق مختلفة تماما.

في نهاية أسبوع إجازة العيد أثناء دراسته في السنة النهائية في المرحلة الثانوية، زار وزنياك جامعة كولورادو. وكانت الجامعة مغلقة بسبب الأعياد، لكنه صادف طالب هندسة طاف به معامل الجامعة في جولة. وفيما بعد استجدى والده أن يسمح له بالالتحاق بها، على الرغم من أن تكاليف الدراسة في جامعة خارج الولاية كان من الصعب على العائلة تدبيرها، لذا فقد عقدوا صفقة: أن يسمح له بالدراسة في كورادو لمدة عام، ثم يعود بعد ذلك للدارسة في كلية دي أفنزا التي مدة الدراسة بها عامان. بعد أن وصل ووز إلى كولوراد في خريف عام 1969، قضي الكثير من الوقت في تنفيذ مقالب طريفة (مثل طباعة عدد كبير من المنشورات التي تقول "تبا نيكسون")، وهذا ما أدي إلى فشله في مادتين دراسيتين ووضعه تحت المراقبة. بالإضافة إلى ذلك، ابتكر برنامجا لحساب متتالية فيبوناتشي والتي استهلكت الكثير من وقت عمل الحواسب الآلية حتى إن الجامعة هددت بتحميله قيمة الخسائر. لذا فقد أذعن وبسهولة للصفقة التي عقدها مع والديه وانتقل للدراسة في دي افنزا.

بعد مضى عام ممتع في كلية دي أفنزا، توقف وزنياك عن الدراسة مؤقتا ليجني بعض المال. وعثر على عمل لدي شركة تصنع الحواسيب

الآلية لإدارة المرور بولاية كاليفورنيا، وعرض عليه أحد زملائه في العمل عرضًا رائعًا وهو: أن هذا الزميل سيمده ببعض الشرائح الإلكترونية الفائضة عن الحاجة، حتى يستطيع وزنياك صنع أحد أجهزة الحاسب الآلي التي كان يرسم تصميماتها على الورقة، وقرر وزنياك أن يستخدم أقل عدد ممكن من الشرائح الإلكترونية، وذلك كتحد شخصي لذاته ولأنه لم يكن يرغب في استغلال كرم زميله.

أغلب العمل كان يتم في مرآب قريب يمتلكه أحد الأصدقاء، ويدعي بيل فرنانديز، والذي كان لا يزال يدرس في مرسة هومستيد الثانوية. ومن أجل إعادة شحن بطاريات نشاطهما كانا يتناولان مشروبات كريم صودا الغازية ويركبان دراجتيهما إلى مركز سيفواي التجارى في مدينة صنيفال ليعيدا الزجاجات الفارغة ويسترجعا قيمة التأمين على الزجاجات ويبتاعا غيرها. ويتذكر وزنياك قائلاً: "ومن هنا بدأنا نطلق عليها حواسيب كريم صودا". وقد كانت في الأساس آلة حاسبة قادرة على مضاعفة الأرقام المدخلة إليها من خلال مجموعة من المفاتيح، ثم تعرض النتائج على هيئة أكواد ثنائية باستخدام القليل من الأضواء.

عندما انتهي تصنيع الجهاز، أخبر فرنانديز وزنياك بأن هناك شخصًا في مدرسة هومستيد الثانوية يجب أن يلقاه، وبرر له ذلك قائلاً: "اسمه ستيف، وهو يجب القيام بالمقالب مثلك، كما أنه مهتم بصناعة الالكترونيات كما تفعل". وربما يكون هذا اللقاء أهم لقاء حدث في مرآب في منطقة وادي السيليكون منذ أن دخل بيل هيوليت مرآب ديفيد باكارد قبل اثنين وثلاثين عامًا. ويتذكر وزنياك هذا اللقاء "جلسنا أنا وستيف على رصيف المشاة المقابل لمنزل بيل لأطول وقت ممكن، وتبادلنا

القصص، والتي كان أغلبها يدور حول المقالب التي قمنا بها، كما تحدثنا أيضًا عن نوعية التصميمات الإلكترونية التي صممناها. كنا نتشارك الآراء نفسها في العديد من الأشياء، فبشكل خاص كنت أعاني صعوبة في شرح نوعية التصميمات الإلكترونية التي أقوم بتصميمها للآخرين، إلا أن ستيف استوعبها على الفور. وأعجبت به. لقد كان نحيفًا وصلب العود إلى حد ما كمان كان ممتلئًا بالحيوية"، وقد تأثر جوبز بهذا اللقاء أيضًا حيث قال ذات مرة وهو يعبر عن هذه التجربة: "ووز كان أول شخص ألقاه يعرف عن الإلكترونيات أكثر مما أعرف. وأعجبت به على الفور. فقد كنت أكثر نضجًا من عمري الحقيقي، وكان هو أقل نضجًا من عمره الحقيقي إلى حد ما، مما أدي إلى طمس الفاروق الزمني بين عمرينا. ووز كان ذكيا جدا، لكن على الجانب العاطفي كان لا يزال في مثل عمري".

بالإضافة إلى اهتمامهما بالحاسبات الآلية، فقد تشاركا الاهتمام بالموسيقي. ويتذكر جوبز ذلك قائلاً: "لقد كانت فترة رائعة في مجال الموسيقي. وكانت الحياة في هذه الفترة تشبه العيش في فترة كان فيها بيتهوفن وموزارت على قيد الحياة. حقا! فالناس من هذا المنطلق، وقد كنت وووز منغمسين في موسيقي هذه الفترة بشدة". وبشكل خاص؛ فقد جعل ووز من جوبز عاشقًا لروائع أغاني بوب ديلان. يقول جوبز: "لقد توصلنا لشخص في سانت كروز والذي كان ينشر معلومات دورية عن ديلان. كان ديلان يسجل جميع حفلاته الغنائية، وبعض المحيطين به لم يكونوا من أصحاب الضمائر الحية، لذا انتشرت تسجيلات حفلاته سريعًا. فقد كان المهربون يتعاملون مع كل شيء، وهذا الشخص كان لديه كل التسجيلات".

إن البحث عن تسجيلات ديلان أصبح مشروعًا مشتركًا بينهما. قال ووز: "كنا نبحث في سان جوس وبيركيلي ونسأل عن حفلات ديلان المهربة ونجمعها، وكنا نشتري الكتيبات التي بها كلمات أغاني ديلان ونسهر الليالي في تأويل معانيها. فكلمات ديلان كانت تحث على التأمل والتفكير". ويضيف جوبز: "أمتلك أكثر من مائة ساعة من التسجيلات بما في ذلك كل حفلات جولاته الغنائية عامي 1965 و 1966". وهذه هي الحفلات التي استعان فيها بوب ديلان بآلات العزف الالكترونية. واشتري كل من جوبز ووز أحدث جهاز تسجيل شرائط أنتجته شركة تاك في هذه الفترة. يقول وزنياك: "كنت أجعل جهازي يعمل بالسرعة البطيئة حتى أقوم بتسجيل العديد من الحفلات على شريط واحد". ويعبر جوبز عن القدر نفسه من الشغف قائلا: "بدلا من السماعات الضخمة، اشتريت سماعة رأس رائعة وكنت أستلقي على فراش وأستمع لهذه الحفلات لساعات".

أنشأ جوبز ناديا في مدرسة هومستيد الثانوية لإقامة حفلات تمتزج فيها الموسيقي مع الأضواء وكذلك حياكة المؤامرات والمقالب. (قاموا ذات مرة بلصق مقعد مرحاض مطلي باللون الذهبي في أصيص زرع). وأطلقوا على النادي اسم نادي باك فراي وهو اسم مستوحي من اسم مدير المدرسة. وعلى الرغم من أنهما قد أنهيا دراستهما بالفعل، فإن وزنياك وصديقه الن بوم انضما للنادي مع جوبز، في نهاية عامة قبل الأخير في المدرسة، وذلك ليعدوا معا مقلب الوداع لطلاب السنة النهائية. وبإشارة تحمل الكثير من التباهي في حرم مدرسة هومستيد وبعد هذه الحادثة بسنوات، توقف جوبز عند رؤيته لمكان هذا المقلب

وقال: "هل تري هذه الشرفة؟ هذا هو المكان قمنا فيه بمقلب الراية التي تحمل خاتم صداقتنا". على ملاءة سرير كبيرة قام بوم بصباغتها بألوان المدرسة الخضراء والبيضاء، وقاموا بطباعة إشارة مهينة عليها. وقد ساعدتهم والدة بوم في رسمها وأخبرتهم كيف يقومون بالتظليل حتى تبدو الصوررة أكثر واقعية. وقالت لهم وهي تضحك ضحكة مكتومة: "أعرف ما يعنيه هذا". واخترعوا نظامًا من الحبال والبكرات حتى تفرد الملاءة عندما يمر طلاب السنة النهائية بجوار الشرفة، وقاموا بالتوقيع باسم عملية "سواب جوب" وكلمة "سواب" تجميع من الأحرف الأولي لوزنياك وبوم مع كلمة "جوب" التي تمثل الأحرف الثلاثة الأولي من اسم جوبز. أصبح هذا المقلب جزءًا من تقاليد المدرسة، كما أنه أدي إلى إيقاف جوبز عن الدراسة مرة أخرى.

وأحد المقالب الأخرى كان يتضمن جهاز جيب صغيرًا ابتكره وزنياك وكان بإمكانه أن يشوش على الإشارات التليفزيونية. وكان يصطحبه معه في غرفة بها مجموعة من الأشخاص الذين يشاهدون التليفزيون، مثل غرفة في مبني سكن الطلاب، ثم يضغط على مفتاح الجهاز في الخفاء لتصبح شاشة التليفزيون غير واضحة أو ثابتة، وعندما ينهض شخص ما ويضرب التليفزيون بقوة، كان وزنيا يرفع إصبعه عن مفتاح جهازه لتصبح الصورة على شاشة التليفزيون واضحة. وبعد أن يجعل المشاهدين الذي لا يشكون فيه على الإطلاق يتحركون ذهابًا وإيابًا بين مقاعدهم وبين التليفزيون وفقا لرغبته، بدأ يجعل الأمر أكثر صعوبة؛ فقد كان يبقي الصورة غير واضحة حتى يلمس شخص ما هوائي التليفزيون. ثم أخيرا جعلهم يعتقدون أن الصورة على الشاشة ستظل واضحة إن

أمسك أحدهم بالهوائي وهو يقف على قدم واحدة أو هو يلمس أعلى التليفزيون. بعد مرور سنوات، وأثناء عرض تقديمي رئيسي، وبينما كان جوبز يعاني في محاولاته لعرض شريط فيديو، خرج جوبز عن سياق حديثه وتحدث عن المتعة التي شعرا بها مع هذا الجهاز وقال: "كان ووز يضعه في جيبه وكنا ندخل مسكن الطلاب ... حيث كان مجموعة من الطلاب يشاهدون شيئا مثل مسلسل ستار تريك، وكان ووز يفسد شاشة التليفزيون، فكان شخص ما ينهض لإصلاحها، وبمجرد أن يرفع هذا الشخص قدمه من على الأرض، يقوم ووز بإعادة التليفزيون للعمل، وعندما يعيد قدمه مرة أخرى على الأرض، يوقف ووز التليفزيون عن العمل مرة أخرى". ثم كور جوبز جسمه على شكل قبة على المسرح، لينهي حديثه بضحكات مجلجلة ويقول: "وفي خلال خمس دقائق، كان ووز يجعل شخصًا ما يفعل ما أفعله الآن".

الصندوق الأزرق:

انطلق المزج النهائي بين المقالب والالكترونيات، وبدأت المغامرة التي ساعدت في إنشاء شركة أبل – في أحد أيام الآحاد وفي فترة ما بعد الظهيرة، عندما قرأ وزنياك مقالا في مجلة إسكواير التي تركتها له والدته على منضدة المطبخ. كان ذلك في شهر سبتمبر عام 1971 وكان على وشك الرحيل في اليوم التالي إلى بيركلي، ثالث جامعة يلتحق بها.

كان المقال، والذي كتبه رزن روزنبوم، بعنوان "أسرار الصندوق الأزرق" تصف كيف أن قراصنة الحاسب والمحتالين على شركات الهاتف قد اكتشفوا طريقة لعمل مكالمات هاتفية لأماكن بعيدة مجانا عن طريق محاكاة النغمات التي تنقل الإشارات على شبكة شركة إيه

تي أند تي AT & T. ويتذكر وزنياك ذلك الحدث قائلاً: " في منتصف المقال، اتصلت بصديقي المقرب، ستيف جوبز، هاتفيا وقرأت له أجزاء من المقالة الطويلة". كان يعرف أن جوبز، الذي قد بدأ في هذه الفترة دراسته في السنة النهائية في المرحلة الثانوية، كان أحد القلائل الذين يمكن أن يشاركه ما يشعر به من إثارة.

أحد أبطال هذه المقال هو جون درابر، وهو مخترق حاسبات اشتهر باسم "كابتن كرنش" لأنه اكتشف أن الصوت الذي تطلقه الصافرة اللعبة التي تأتي كهدية في عبوات حبوب الإفطار كان يشبه نفس النغمة التي ترددها 2600 هيرتز والتي تستخدمها محولات مسارات المكالمات على شبكة الهاتف، ويمكن لهذا الصوت أن يخدع النظام ويجعله يسمح بإجراء مكالمة بعيدة المدى دونما أية تكاليف إضافية. وأوضح المقال أن النغمات الأخرى والتي يمكن أن تعمل على تحديد مسار المكالمات يمكن العثور عليها في أحد إصدارات مجلة بيل سيستم تكيكال جورنال، الذي بدأت شركة إيه تي أند تي تطلب من المكتبات سحبه من الأسواق.

بمجرد أن تلقي جوبز مكالمة وزنياك الهاتفية يوم الأحد بعد الظهيرة، علم أنهما يجب أن يحصلا على هذه المجلة التقنية على الفور، ويروي جوبز ما حدث: "أتاني ووز بعد مكالمته بدقائق، وذهبنا إلى مكتبة المركز القومي لوزارة الطاقة والذي تديره جامعة ستانفورد والمعروف اختصارًا باسم (SLAC) لنرى إن كان بإمكاننا العثور على المجلة". كان اليوم هو يوم الأحد والمكتبة مغلقة، لكنهما عرفا كيف يدخلان المكتبة عن طريق باب كان نادرا ما يغلق. ويضيف جوبز: " أتذكر أننا كنا نبحث بشكل محموم بين رفوف المكتبة، وكان ووز هو من أستطاع أخيرًا العثور

على المجلة وبها كل الترددات. وقد كان الأمر يشبه المعجزة، وفتحنا المجلة وكان بها كل شيء. أخذنا نقول لأنفسنا: " إنها حقيقة. يا إلهي، إنها حقيقة" لقد كان كل شيء موجودًا؛ النغمات والترددات".

انطلق وزنياك إلى متجر سانيفال للإلكترونيات قبل أن يغلق أبوابه في هذا المساء واشترى ما يلزم لصناعة جهاز رقمي يصدر نغمات. كان جوبز قد صنع عداد ترددات عندما كان عضوا في نادي مستكشفي إتش بي، واستخدموه في تحديد النغمات التي يرغبون في الحصول عليها. وبضبط مؤشر الجهاز، كان بإمكانهما نسخ وتسجيل النغمة التي يحددها المقال. وبحلول منتصف الليل كانا مستعدين لتجربة الجهاز. لسوء الحظ، كان مولد الذبذبات الذي استخدماه غير مستقر بما يكفي ليحاكي الأصوات المطلوبة بما يخدع شركة الهاتف. ويتذكر وزنياك: " كان بإمكاننا إدراك عدم ثبات الترددات عند استخدام عداد الترددات الذي صنعه ستيف، ولم نستطع أن نجعله يعمل بشكل صحيح.

وكان يتوجب عليَّ الرحيل إلى بيركلي في صباح اليوم التالي، لذا فقد قررنا أنني سأعمل على تصنيع نسخة رقمية من الجهاز بمجرد أن أصل إلى بيركلي".

لم يصنع أحد من قبل نسخة رقمية للصندوق الأزرق، لكن ووز كان على مستوى هذا التحدي. وباستخدام صمامات ثنائية وأكثر من ترانزيستور من منتجات راديوشاك، وبمساعدة طالب يقيم معه في مسكن الطلاب ويدرس الموسيقي ويمتلك أذنا موسيقية، استطاع بناء الجهاز قبل حلول إجازة العيد. يقول وزنياك عن هذا: "لم أصمم دائرة كهربائية أفخر بها أكثر من تلك الدائرة. ومازلت أعتقد أنها كانت رائعة".

في إحدى الليالي، قاد وزنياك سيارته من بيركلي إلى منزل جوبز لتجربة الجهاز. حاولا الاتصال بعم "وزنياك" في لوس أنجلوس لكنهما اتصلا برقم خاطئ. لكن هذا لم يكن المهم؛ حيث إن الجهاز قد نجح. وصار وزنياك عبر الهاتف: "مرحبا! إننا نتصل بك مجانا! إننا نتصل بك مجانًا!". كان الشخص الموجود على الطرف الآخر من الهاتف يشعر بالارتباك والانزعاج. وتدخل جوبز قائلاً: "إننا نحدثك من كاليفورنيا! من كاليفورنيا! باستخدام صندوق أزرق". ومن المرجح ان هذه الكلمات زادت من حيرة الرجل، وخاصة أنه كان في كاليفورنيا أيضًا.

في البداية تم استخدام الصندوق الأزرق كأداة للمرح والمقالب. وأكثر هذه المقالب جرأة كانت عندما اتصلا بالفاتيكان وتظاهر وزنياك بأنه هنري كيسنجر ويرغب في الحديث إلى بابا الفاتيكان وقال في نبرة غنائية: "إننا في اجتماع القمة من موسكو ونرغب في الحديث إلى البابا". وكان الرد أن الساعة الآن الخامسة والنصف صباحًا وأن البابا نائم. وعندما أعاد الاتصال، أجابه القس الذي من المفترض أن يقوم بأعمال الترجمة. لكنهما لم يستطيعا بالفعل الحديث إلى البابا عبر الهاتف. ويتذكر جوبز هذه المزحة ويقول: " لقد أدركوا أن ووز لم يكن هنري كيسنجر، فقد كنا نتحدث من حجرة هاتف عمومي".

وعند هذه النقطة كانا قد وصلا إلى مرحلة فارقة وهي مرحلة ستحدد نمط شراكتهما: فقد أقترح جوبز فكرة مفادها أن الصندوق الأزرق يمكن أن يكون أكثر من مجرد هواية؛ فبإمكانهما تصنيعه وبيعه. ويقول جوبز، متنبئا بالأدوار التي سيلعبها عندما يؤسسان شركة أبل: "جمعت بقية المكونات، مثل الصندوق ومزود الطاقة الكهربائية ولوحات المفاتيح،

وحسبت السعر الذي يمكن ان نحدده للجهاز". كان الجهاز في شكله النهائي في حجم مجموعتين من أوراق اللعب، وتكلفت مكونات الجهاز حوالي 40 دولارا، وقرر جوبز أن بإمكانهما بيعه بسعر 150 دولاًرا.

وعلى غرار قراصنة الهواتف الآخرين مثل كابتن كرانش، أطلقا على نفسيهما أسماء مستعارة حيث أصبح وزنياك بيركلي بلو، وجوبز أصبح أوف توبارك. واصطحبا الجهاز إلى مساكن الطلبة في الكليات وأوضحا كيفية عمله بتوصيله إلى الهاتف وإلى مكبر للصوت. وبينما كان العملاء المحتملون يقفون للمشاهدة، كانا يتصلان بفندق ريتز في لندن أو بخدمة الاستماع إلى النكات في أستراليا. ويتذكر جوبز هذه الفترة ويقول: "صنعنا حوالي مائة صندوق أزرق، وبعنا معظمها".

وانتهت فترة المرح وتحقيق الأربـاح في مطعم البيتزا في مركز سانيفال التجاري. كان جوبز ووزنياك على وشك الرحيل بالعربة إلى بيركلي مصطحبين معهما صندوقا أزرق كان قد انتهيا من صنعه. جوبز كان في حاجة إلى المال، لذا فقد كان متلهفا على بيع الصندوق، مما دفعه إلى عرض الجهاز على شخص يجلس على مائدة مجاورة لهما. وقد اهتم هذا الشخص بالجهاز، لذا ذهب جوبز إلى كابينة هاتف وشرح له طريقة عمله بإجراء مكالمة إلى ولاية شيكاغو. ثم أخبره هذا العميل المحتمل بأن عليه الذهاب إلى سيارته لجلب المال. ويروي جوبز ما حدث: " ولذا فقد سرنا حتى السيارة، أنا و ووز، وكنت أحمل الصندوق الأزرق في يدي، ثم دخل هذا الرجل إلى سيارته ووضع يده أسفل المقعد وأخرج من أسفله بندقية". لم يسبق لجوبز أن تم تهديده ببندقية من قبل، لذا فقد شعر بالرعب. ويستكمل جوبز حديثه: " كان يوجه البندقية

إلى بطني، ويقول: " أعطني الصندوق، يا أخي"، وحاول عقلي أن يسبق تصرفي. هنا يوجد باب العربة، واعتقدت؛ ربما يكون بإمكاني ان أضرب الباب بعنف لينغلق على ساقيه حتى نستطيع ان نجرى، لكن كان هناك احتمال كبير أنه ربما يطلق على النار. لذا فقد سلمته الصندوق ببطء وبحذر شديد." لقد كانت سرقة غريبة، لان السارق الذي أخذ الصندوق الأسود أعطي جوبز رقم هاتف وقال له إنه سيحاول أن يدفع ثمن الصندوق إن كان يعمل. وعندما اتصل جوبز هاتفيا فيما بعد بهذا الرقم، قال له هذا الرجل إنه لم يستطع اكتشاف كيفية عمل الجهاز. ولكن جوبز وبطريقته اللبقة استطاع إقناعه بلقائه هو و وزنياك في مكان عام. لكنهما في النهاية قررا ألا يتعاملا مع هذا السارق المسلح مرة أخرى، حتى في ظل وجود الاحتمال البعيد بأنهما قد يحصلان على المائة والخمسين دولارًا الخاصة بهما.

هذه الشراكة مهدت الطريق لما سيصبح فيما بعد مشروعا ضخما يؤسسانه معًا ويتذكر جوبز فيما بعد هذه الفترة قائلا: " لولا الصناديق الزرقاء، لما تأسست شركة أبل. وأنا متأكد من هذا بنسبة 100% ووز وأنا تعلمنا كيف نعمل معا، كما اكتسبنا ثقة في قدرتنا على حل أي مشكلة تقنية وعلى إنتاج شيء ما". لقد أنتجنا جهازًا باستخدام دائرة كهربائية بسيطة يمكن أن يتحكم في بنيه تحتية تقدر بملايين الدولارات. عن ذلك يقول جوبز: " لا يمكنك أن تتخيل مقدار ما منحنا هذا الأمر من ثقة"، ويعبر ووز عن القناعة نفسها بقوله: " ربما كانت فكرة بيع الصناديق فكرة سيئة؛ لأنها منحتنا لمحة عما يمكننا عمله باستغلال مهاراتي في الهندسة وما يمتلكه جوبز من رؤية". إن مغامرة الصناديق الزرقاء

وضعت الأساس لشراكة سريعًا ما بدأت. كان وزنياك بمثابة الساحر الطيب الذي يظهر فجأة ومعه اختراع بديع وهو على استعداد ليهبه دون مقابل، وجوبز يكتشف كيف يجعل هذا الاختراع طوع بنان المستخدم، ويقوم بتغليفه وتسويقه ليربح بعض الدولارات.

الفصل الثالث

الحب الأول كريسان برنيان

(نتحدث في هذا الفصل عن الحب الأول في حياة ستيف جوبز)

كريسان برينان

في ربيع 1972، وقرب انتهاء سنته الاخيرة في الدراسة الثانوية، بدأ جوبز في الارتباط بفتاة تدعي كريسان برينان وكانت في عمره نفسه تقريبا لكنها كانت في السنة قبل الأخيرة من الدراسة الثانوية. كان لها شعر بني فاتح وعينان خضراوان، وقد برزت عظام وجنتيها، فأكسبتها رقة وضعفا زادا من جاذبيتها، كما أنها كانت تحاول التغلب على أزمة انفصال والديها وهذا ما جعلها في حالة نفسية سيئة. يقول عنها جوبز: "لقد عملنا معا في أحد أفلام الرسوم المتحركة، ثم بدأنا الخروج معا. وكانت أول حب حقيقي لي".

وقالت عنه كريسان فيما بعد: "كان جوبز مجنونا بعض الشيء، وهذا ما جذبني إليه". كان جنون جوبز من النوع المثقف. فقد بدأ تجاربه الحياتية بالحميات الإلزامية، فكان يتناول الفاكهة والخضراوات فقط، ولذا كان هزيلاً ونحيلاً مثل كلب الويت. وتعلم أن يحملق إن الناس دون أن تطرف عيناه، كما كان ماهرا في الصمت لفترات طويلة تتخللها نوبات مختصرة من الكلام السريع. وهذه التركيبة الغريبة التي تجمع بين القوة والتحفظ، وشعره الذي يطول كتفيه. ولحيته الشعثاء، جعلته يبدو مثل

كاهن مجنون. لقد كان متقلبا، وأحيانا يبدو جذابا وأحيانا يبدو مخيفا. تقول عنه برينان: "كان متقلبًا ويبدو كما لو كان نصف مجنون. لقد كان كثير القلق، وكأن هناك غمامة كبيرة مظلمة تحيط به".

في ذلك الوقت بدأ جوبز في تعاطي حبوب الهلوسة، وجعل برينان تتعاطاها أيضا في حقل قمح خارج سانيفال، ويقول جوبز متذكرًا: "كنت أستمع كثيرًا لموسيقي باخ. وفجأة وجدت حقل القمح يعزف موسيقي باخ. لقد كان أروع إحساس في حياتي حتى هذه اللحظة، ولقد شعرت كما لو أن قائد هذه الأوركسترا سيخرج من بين أعواد القمح بصحبة باخ".

وفي صيف عام 1972، وبعد تخرجه، انتقل جوبز وبرينان للعيش معا في كوخ في التلال عند لوس ألتوس. وأخبر ستيف والديه بقراره قائلا: "سأنتقل للعيش في كوخ مع كريسان".

فقال والده غاضبا: " لا لن تذهب، على جثتي". وقد كانا على خلاف مؤخرًا بسبب تعاطي جوبز للماريجوانا، لكن جوبز كان عنيدا هذه المرة أيضا. وودعهما ومضي في طريقة.

قضت برينان الصيف كله في الرسم، فقد كانت موهوبة، ورسمت لـ جوبز صورة مهرج وقام بتعليقها على الحائط. كان جوبز يكتب الشعر ويعزف على الجيتاز. أحيانا كان يعاملها ببرود واضح ووقاحة، لكنه كان أيضا فاتنا وقادرا على فرض إرادته. تقول عنه برينان: " لقد كان حنونًا وفي الوقت نفسه قاسيا، لقد كان تركيبة غريبة".

وأثناء الصيف، كاد جوبز أن يلقي مصرعه أثناء قيادة سيارته الفيات الحمراء التي شبت النيران فيها. وحدث هذا في منتصف الرحلة أثناء

القيادة على طريق سكايلاين بوليفارد في جبال سانتا كروز، وكان بصحبته تيم براون، صديقه من المدرسة الثانوية، الذي نظر إلى الوراء ورأي السنة اللهب تخرج من المحرك، فصرخ في جوبز بهلع: " توقف على جانب الطريق، السيارة تحترق". وفعلا توقف جوبز. وقد جاء والده إلى التلال ليسحب السيارة الفيات إلى المنزل على الرغم من خلافاتهما.

ومن أجل إيجاد طريقة للحصول على مال لشراء سيارة جديدة، أخذ جوبز صديقه وزنياك ليقله بسيارته إلى كلية دي أنزا ليتفقد الوظائف الخالية في صحيفة حائط الكلية. واكتشفا أن مدير تسويق وبست جايت في سان خوسيه كان يريد طلبة جامعيين ليرتدوا ملابس تنكرية لتسلية الأطفال. مقابل ثلاثة دولارات في الساعة، قبل جوبز ووزنياك وبرينان ارتداء ملابس تنكرية ثقيلة تغطي الجسم كله بالإضافة إلى قناع للرأس وتوجهوا ليؤدوا شخصيات روايات "اليس في بلاد العجائب" و "صانع القبعات المجنون" و" الارنب الأبيض". وجد وزنياك بطريقته الجادة والمرحة أن الامر ممتع، وقال: "أريد أن أقوم بهذا، إنها فرصتي لأنني أحب الأطفال. وأعتقد أن ستيف كان يعتبر الأمر عملا سيئا، لكني كنت أعتبره مغامرة ممتعة"، أما جوبز فقد كان يري هذا العمل مرهقا، وعن هذا يقول: " لقد كان الجو حارا، والملابس ثقيلة، وبعد فترة شعرت كما لو كنت أرغب في ضرب بعض الأطفال". لم يكن الصبر مطلقا من صفات جوبز.

كلية ريد

قبل سبعة عشر عاما، قطع والدا جوبز على نفسيهما وعدا عندما أخذاه ليربياه، إذ أقسما ان يدخلاه إلى الكلية، وعملا بكل جهد ليوفرا المال اللازم لفتح حساب ادخار لمصروفاته الجامعية، وهو الحساب

الذي تراكم فيه مبلغ متواضع ولكنه كان كافيا عندما تخرج في الجامعة. لكن جوبز بعناده لم يسهل عليهما هذا الأمر. ففي البداية، راوغهما برغبته في عدم الذهاب إلى الكلية مطلقا: "أعتقد أنني كنت سأذهب إلى نيويورك لو لم أذهب إلى الكلية" هكذا يعلق جوبز، وهو يفكر كيف كان سيخلف عالمه، وربما عالمنا أيضا، لو اختار ذلك الطريق. وعندما الح والداه عليه ليلتحق بالكلية، كان رد فعله ماكرا؛ فلم يكن يرغب في الذهاب إلى الكليات المحلية مثل بيركلي التي التحق بها ووز بعد ذلك، على الرغم من أنها كانت في متناول إمكانياتهم. ولم يتطلع أيضا إلى الذهاب إلى كلية ستانفورد التي كان من المحتمل أن يحصل فيها على منحة. وقال عن ذلك معقبا: " الطلبة الذين التحقوا بكلية ستانفورد يعملون جيدا ما يريدون تحقيقه، إنهم لا يتمتعون بالمرة بالحس الفني. أما أنا فأريد شيئا فنيا ومثيرا".

وأصر على الالتحاق بكلية ريد فقط، وهي كلية فنون ليبرالية في بورتلاند بولاية أوريجون، وكانت واحدة من أكثر الكليات مصروفات في البلاد. وكان جوبز يزور ووز في جامعة بيركلي عندما اتصل به والده ليخبره بوصول خطاب قبوله في كلية ريد، وحاول إقناع جوبز بعدم الالتحاق بها، وكان هذا رأي والدته أيضا، حيث كانت المصاريف أعلى من إمكانياتهما. كان جواب ابنهما بمثابة إنذار، إذ قال لهما إنه إن لم يذهب إلى كلية ريد فلن يذهب إلى أية كلية أخرى. وكالعادة رضخا لتهديده.

كانت كلية ريد تضم ألف طالب فقط، وهذا هو نصف العدد الذي كان موجودا في مدرسة هومستيد الثانوية التي كان فيها جوبز. وكانت الكلية مشهورة بالجو المستهتر المندمج بصعوبة مع المعايير الدراسية

والمنهج الأساسي اللذين يتميزان بالصرامة. قبل خمس سنوات، جلس تيموثي ليري مرشد حركة التنوير بالمخدرات، واضعًا قدما على أخرى في كلية ريد أثناء جولته في الكلية للترويج لفكرة الاكتشاف الروحاني، وفيها أقنع مستمعيه قائلا: "إننا نبحث عن الروحانية بداخلنا مثل أديان الماضي العظيمة... ونصنف هذه الأهداف العتيقة في استعارة الحاضرة التالية.... انتبه، تفاعل، اترك الدراسة".

وكثير من طلبة كلية ريد اخذوا هذه النصائح على محمل الجد، وخلال فترة السبعينيات ترك نحو ثلث الطلبة الكلية دون إكمال الدراسة.

وعندما جاء وقت التحاق جوبز بالكلية في خريف عام 1972. اوصله والداه إلى بورتلاند، لكنه رفض أن تطأ أقدامهما حرم الجامعة كنوع من التمرد البسيط، كما أنه لم يودعهما أو يقول لهما شكرا. ويتذكر جوبز هذه اللحظة فيما بعد قائلا بندم غير معهود:

هذا الموقف هو أكثر التصرفات التي أشعر بالخجل منها. لم يكن لدي إحساس بالمرة وقمت بجرح مشاعرهما، وكان ينبغي ألا أفعل ذلك. لقد فعلا الكثير كي أدخل هذه الكلية، لكني لم أرغب في وجودهما بهذا المكان. لم أرغب في أن يعرف الآخرون أن لديَّ والدين. لقد أردت أن اشعر كأنني يتيم جاء إلى هذه الدولة بالقطار أو فجأة دون سابق إنذار، ليس له جذور، ليس له علاقات، ليس له خلفية.

وفي أواخر عام 1972 كان هناك تغيير جذري يحدث في الجامعات الأمريكية؛ إذ قلت وطأة التدخل الأمريكي في حرب فيتنام والتجنيد الإلزامي الذي تبعه. كما تراجع النشاط السياسي في الكليات، وفي الكثير من المناقشات الليلية في مهجع الطلبة استبدل بالنشاط السياسي

اهتمام حقيقي بطرق تحقيق الإنجاز الشخصي. وتأثر جوبز كثيرًا بالكتب التي تتناول الروحانيات والتنوير لاسيما كتاب Be Here Now وهو كتاب مشهور يُعد دليلاً إلى كيفية التأمل وقام بكتابته" بابا رام داس" واسمه الحقيقي "ريتشارد ألبرت"، ويقول جوبز معلقًا: " لقد كان كتابًا مؤثرًا للغاية، لقد غيرني وغير الكثيرين من أصدقائي".

وكان أقرب صديق له من هؤلاء الأصدقاء طالب خفيف اللحية في العام الجامعي الأول يدعي دانييل كوتك وقابل جوبز بعد أسبوع من وصلوهما إلى كلية ريد، وكان يشاركه الاهتمام بفلسفة الزن، والمطرب بوب ديلان، قدم كوتك من ضاحية ثرية من ضواحي نيويورك، وكان ذكيا لكنه ليس مفعما بالحيوية، كان يتبع سلوكيات الهيبيين الرافضة للقيم التقليدية لكن قلل من أثر الرفض اهتمامه بالبوذية. عن هذا البحث الروحاني جعله يتجنب الممتلكات المادية، لكنه كان معجبا بمسجل الأشرطة الذي يمتلكه جوبز. ويقول كوتك متذكرًا: " لقد كان لدي ستيف جهاز تسجيل على بكرتين من إنتاج شركة تياك، وكان لديه قدر هائل من التسجيلات المهربة للمطرب ديلان، لقد كان ستيف رائعًا وبارعًا في التكنولوجيا".

بدأ جوبز يقضي كثيرًا من وقته مع كوتك ورفيقته إليزابيت هولمز رغم أنه وجه لها إهانة شخصية في أول لقاء جمع بينهما. كانوا يسافرون معًا إلى الساحل من خلال التطفل على سائقي السيارات، وكانوا يتناقشون في النقاشات نفسها التي كانت تدور في المهجع والتي تتناول معني الحياة، كما ذهبوا إلى مهرجانات الحب وإلى مركز "الزن" البوذي للحصول وجبات نباتية مجانية. يقول كوتك متذكرًا: "لقد كان الأمر مرحا جدا، لكنه كان فلسفيا أيضًا، لقد أخذنا فلسفة الزن بشكل جدي جدا".

وأخذ جوبز يتشارك كتبه مع كوتك، وقاموا بعمل غرفة للتأمل في العلية الموجودة فوق حجرة إليزابيت هولمز وزينوها برسومات هندية، وكليم هندي وشموع وبخور ووسائد للتأمل. يقول جوبز متذكرا: "كانت هناك فتحة صغيرة في السقف تقود إلى العلية وكان بها مساحة كبيرة، وأحيانا كنا نتناول حبوب الهلوسة، لكن في الأساس كنا نتأمل فقط".

لم يكن انخراط جوبز في الروحانيات الشرقية خاصة فلسفة الزن مجرد رغبة عابرة أو نـزوة شبابيةن بل إنـه اعتنقها بشدته المعهودة وأصبحت راسخة ومحفورة في شخصيته. يقول كوتك: "لقد اعتنق ستيف فلسفة الزن إلى درجة كبيرة وقد تأثر بها تأثرا قويا، ويمكنك أن تلاحظ ذلك في تركيزه الشديد الواضح المتسم بالبساطة في الجمال". كما تأثر جوبز كثيرًا بتركيز البوذية على الحدس، وقال عن ذلك فيما بعد: " بدأت أدرك أن الفهم والوعي الحدسي أهم بكثير من التفكير المجرد والتحليل الذهني المنطقي". بيد أن هذا الاعتناق الشديد صعب عليه الحصول على السلام الداخلي، فلم يكن وعيه بفلسفة الزن مصحوبا بزيادة في الهدوء أو راحة البال أو العلاقات الشخصية الطيبة.

كان جوبز وكوتك يلعبان نوعًا من الشطرنج كان منتشرًا في ألمانيا في القرن التاسع عشر يسمي "كريجسبيل"، وفيه يجلس اللاعبان وظهر أحدهما إلى ظهر الآخر، ولكل منهما رقعة وقطع شطرنج، ولا يمكن لأحدهما رؤية رقعة وقطع الآخر. ويجلس معهما وسيط يخبرهما إذا ما كانت الحركة التي يرغب أحدهما في القيام بها مسموحة أم ممنوعة، وعلى كل منهما أن يخمن مكان قطع الآخر، وتقول إليزابيث التي كانت تلعب دور الوسيط في اللعبة: "أروع لعبة لعبتها معهما كانت أثناء عاصفة

رعدية شديدة وكنا نجلس بجوار المدفأة. حيث كانا يتحركان بسرعة شديدة، لقد كنت ألحق بهما بالكاد".

من الكتب الأخرى التي أثرت على جويز في السنة الأولي في الكلية كتاب Diet for a small planet للكاتب فرانسيس مور لابيه وفيه يعرض فوائد الحمية النباتية للفرد وللكوكب. ويقول جويز متذكرًا: "في ذلك الوقت تخليت عن تناول اللحوم إلى الأبد". لكن الكتاب عزز ميل جوبز إلى اتباع الحميات الغذائية المتطرفة التي تضم تناول الشربة أو الامتناع عن تناول الطعام أو تناول نوع أو نوعين من الطعام كالجزر أو التفاح لعدة أسابيع.

اتبع جوبز وكوتك الحمية النباتية في العام الجامعي الأول بصرامة شديدة. ويقول كوتك متذكرًا: "لقد كان ستيف متمسكا بها أكثر مني. لقد كان يعيش على تناول حبوب إفطار رومان ميل". لقد كان يذهبان للتسويق عند الجمعيات التعاونية الخاصة بالمزارعين، وكان جوبز يشتري صندوقا من حبوب الإفطار يستمر معه لمدة أسبوع، وكان يشتري كمية كبيرة من أطعمة صحية أخرى. يقول كوتك: "كان ستيف يشتري ما يزرعونه من بلح ولوز ويشتري كثيرًا من الجزر، وبتباع عصارة شامبيون لنصنع عصير وسلطة الجزر. وهناك قصة تروي عن تحول جويز إلى اللون البرتقالي من كثرة تناول الجزر، وهذا الموضوع ينطوي على قدر من الحقيقة". يتذكر الأصدقاء أن لونه كان يتحول في بعض الأحيان إلى لون برتقالي يشبه لون الغروب.

وزاد هوس جوبز بهذه العادات الغذائية عندما قرأ كتاب Diet Heal-ing system للكاتب أرنولد إبهريت وهو كاتب ألماني من كتاب أوائل

القرن العشرين ومتعصب لقواعد التغذية. لقد كان يري وجوب عدم تناول أي شيء سوي الفواكه والخضروات الخالية من النشا، وزعم أن هذه الأطعمة تمنع الجسم من تكوين المخاط الضار، وكان يناصر فكرة تطهير الجسم بانتظام من خلال الامتناع عن تناول الطعام لفترة طويلة. وهذا يعني نهاية لعصر تناول حبوب إفطار رومان ميل أو أي أنواع من الخبز أو الحبوب أو اللبن. وبدأ جوبز في تحذير أصدقائه من مخاطر المخاط الكامن في الخبز. ويقول جوبز معلقا: "لقد التزمت بهذا الأمر بطريقتي الجنونية المعهودة". وفي بعض الأحيان كان جوبز وكوتك يتناولان التفاح فقط طوال اسبوع، ثم بدأ جوبز في تجربة الامتناع عن تناول الطعام. فبدأ يمتنع لمدة يومين، وحاول مد هذه الفترة إلى أسبوع أو أكثر، وكان يكسر هذه الفترات بتناول كميات هائلة من المياه والخضراوات الورقية، ويقول جوبز عن ذلك: " بعد مرور أسبوع تشعر بشعور رائع؛ إذ تشعر بقدر كبير من الحيوية نظرًا لأنك لست مضطرا لهضم أطعمة كثيرة. لقد كان قوامي مثاليا. وكنت أشعر بأنني أستطيع النهوض والذهاب إلى سان فرانسيسكو سيرا على الأقدام في أي وقت شئت".

ومن خلال اتباع النظام الغذائي النباتي، واعتناق فلسفة الزن، وإيمانه بالتأمل والروحانية، وتعاطيه حبوب الهلوسة وحبه موسيقي الروك، جمع جوبز بشكل مهووس بين كل التأثيرات المتعددة المميزة لثقافة الطلبة الجامعيين الباحثين عن التنوير في ذلك العصر. وعلى الرغم من أنه نادرًا ما أظهر اهتمامه بالإلكترونيات أثناء وجوده في كلية ريد، فقد كانت تكمن في روحه عبقرية إلكترونية سوف تندمج على نحو مفاجئ في يوم من الأيام مع بقية التركيبة الفريدة.

روبرت فريدلاند

ذات يوم أراد جوبز الحصول على بعض المال، فقرر بيع آلته الكاتبة ماركة IBM، فذهب إلى غرفة الطالب الذي عرض شراءها وعندما دخل الغرفة وجد أن الطالب في وضع مخل مع صديقته، فهم بالانصراف لكن الطالب دعاه للجلوس حتى يفرغا، ويقول جوبز متذكرًا: "لقد وجدت هذا التصرف غريبا"، وهكذا بدأت صداقته بـ روبرت فريدلاند وهو أحد أشخاص قلائل في حياة جوبز تمكنوا من التأثير عليه. لقد حاكي جوبز بعضا من سمات فريدلاند الجذبة وعامله كزعيم لعدة سنوات إلى أن وجد أنه متصنع.

كان فريدلاند أكبر من جوبز بأربع سنوات لكنه لم يكن قد تخرج بعد، وهو ابن لأحد الناجين من معسكرات الاعتقال النازية وأصبح والده فيما بعد مهندسًا ثريا في شيكاجو، وقد ذهب فريدلاند قبل ذلك إلى كلية بودوين وهي كلية فنون حرة في ماين، وفي العام الثاني في الكلية تم القبض عليه بتهمة حيازة 24.000 قرص من حبوب الهلوسة تقدر قيمتها بنحو 125.000 دولار، وظهرت صورته في الجريدة المحلية بشعره الأشقر المنسدل إلى كتفيه وقد بدا مبتسمًا للمصورين أثناء اقتياده، وحكم عليه بسنتين سجنا في أحد السجون الفيدرالية بولاية فيرجينيا، وأطلق سراحه من هذا السجن في عام 1972. وفي خريف هذا العام توجه إلى كلية ريد وهناك على الفور خاض انتخابات رئيس اتحاد الطلبة قائلاً إنه بحاجة إلى تنظيف اسمه من "الإخفاق القضائي" الذي ألم به. وقد فاز فعلاً في الانتخابات.

وكان فريدلاند قد استمع إلى بابا رام داس مؤلف كتاب Be Here

وهو يلقي خطابا في بوسطن وتأثر بالروحانيات الشرقية تأثرا كبيرا تماما مثل جوبز وكوتك، وخلال صيف عام 1973، سافر إلى الهند لمقابلة المعلم الهندي لـ بابا رام داس ويدعي نيم كارولي بابا ويعرف لدي الكثير من أتباعه باسم " مهراجا – جي"، وعندما عاد فريدلاند في ذلك الخريف، كان قد اتخذ اسما روحانيا، وسار مرتديا الصندل والثوب الهندي الطويل. أستأجر فريدلاند حجرة بعيدة عن الحرم الجامعي فوق أحد الجراجات وكان جوبز يذهب إليه كثيرا في العصاري ليزوره. لقد افتتن بقوة الاعتقاد الظاهري لدي فريدلاند وظن ان هناك حالة من التنوير موجودة فعلا ويمكنه الوصول إليها، يقول جوبز معلقا: "لقد ارتقي بي إلى مستوي مختلف من الوعي".

فريدلاند أيضا وجد جوبز مبهرا. وقال عنه لاحقا لأحد الصحفيين: " كان جوبز يسير حافيا، وأكثر ما أدهشني منه هو حماسه، فأي شيء يثير اهتمامه يقوم بممارسته إلى حد متطرف". وطور جوبز مهارته في استخدام التحديق والصمت لقيادة الآخرين. وعن هذا يقول فريدلاند: "من الأمور المميزة لــ جوبز أنه كان يحملق إلى محدثه، ويطرح عليه أسئلة ويريد منه حوابا دون أن يشيح محدثه بناظريه عنه".

ووفقا لــ كوتك، فإن بعض السمات الشخصية لـ جوبز والتي استمر قليل منها معه في حياته العملية، كانت مأخوذة من فريدلاند. وعن هذا يقول كوتك: "لقد علم فريدلاند جوبز نطاق تحريف الواقع. لقد كان جذابًا ومحتالا بعض الشيء وكان يستطيع قلب الأمور لصالحه تمامًا. وكان متقلبًا وواثقًا من نفسه ومستبدًا إلى حد ما. وقد أثارت هذه الأمور إعجاب جوبز واكتسب أيضا هذه الصفات بعد قضاء وقت مع روبرت".

استوعب جوبز طريقة فريدلاند في جعل نفسه محور الانتباه، حيث يقول كوتك: " كان روبـرت شخصا اجتماعيا وجذابا ومقنعا كمندوبي المبيعات. وعندما قابلت ستيف للمرة الأولـي وجدته خجولاً لا يسعي لجذب الأنظار وكان متحفظا جدا، وأعتقد أن روبرت علمه الكثير عن مهارات البيع، وكيف يخرج من قوقعته وكيف يكون منفتحًا ومسيطرًا على الموقف"، ويستطرد قائلاً: "كان فريدلاند يتمتع بحضور عال كأنه كهرباء عالية التردد. فما إن يدخل غرفة حتى يلاحظ الجميع وجوده على الفور. وكان ستيف على النقيض التام لذلك عندما أتي إلى كلية ريد. وبعد قضاء وقت مع روبرت، انتقل إليه بعض من هذا الحضور الطاغي".

وفي مساء الأحد من كل أسبوع، كان جوبز وفريدلاند يذهبان إلى معبد هير كريشنا في الجهة الغربية لبورتلاند، وغالبا ما كان يصاحبهما كوتك ورفيقته اليزابيث. كانوا يرقصون ويغنون بصوت مرتفع، وتتذكر إليزابيت هذه الأيام قائلة: " كنا نصل إلى حالة هياج بسبب المخدرات. وكان روبرت يفقد صوابه ويرقص كالمجنون. أما ستيف فكان يجلس هادئا كما لو كان محرجا من أن يتصرف بطيش". وبعد ذلك كانوا يقدمون لهم أطباقا ورقية تعج بقدر كبير من الأطعمة النباتية.

كان فريدلاند يقوم بالإشراف على مزرعة تفاح مساحتها 220 فدانا تقع على بعد حوالي أربعين ميلا جنوب غرب بورتلاند وكان يملكها عمه مارسيل مولار وكان سويسريا غريب الأطوار. وبعد أن تأثر فريدلاند بالروحانية الشرقية حولها إلى معسكر أسماه مزرعة أوول وان، وكان جوبز يقضي هناك العطلات الأسبوعية برفقة كوتك وإليزابيث وغيرهما من الأشخاص الباحثين عن التنوير مثلهم. وكانت المزرعة تضم بيتا

أساسيا وحظيرة كبيرة وسقيفة حديقة كان ينام فيها كوتك ورفيقته. كان جوبز مسئولا عن تقليم أشجار التفاح. يقول فريدلاند متذكرًا: "كان ستيف يدير بستان التفاح، وكنا نعمل في صناعة عصير التفاح العضوي. وكانت مهمة ستيف تتمثل في اقتياد بعض الهيبيين لتقليم البستان وإعادته إلى شكله السابق".

كان رهبان وأتباع معبد هير كريشنا يأتون ويحضرون أطعمة نباتية تفوح منها رائحة الكمون والكزبرة والكركم. تقول إليزابيث متذكرة: "كان ستيف يأتي جائعًا ثم يملأ معدته بالطعام. وبعد ذلك يقوم بتقيؤ الطعام. لقد ظننت لسنوات أنه مريض بالنهم لقد سبب لي هذا الأمر كثيرا من الضيق؛ لأننا كنا نتعب في سبيل إعداد هذه الأطعمة، وكان لا يجعلها تمكث في معدته".

بدأ جوبز يجد صعوبة فى تقبل أسلوب إدارة فريدلاند للطائفة. وعن هذا يقول كوتك: "ربما كان يري الكثير من روبرت في نفسه، وعلى الرغم من أن المعسكر كان يفترض أنه ملاذ بعيد عن المادية، فإن فريدلاند بدأ يديره كنوع من التجارة، وكان يطلب من أتباعه تقطيع وبيع الأحطاب وصنع معاصر التفاح ومواقد الخشب والقيام بأنشطة تجارية أخرى دون تلقي أجر. وذات ليلة نام جوبز تحت طاولة في المطبخ واندهش لرؤية بعض الناس يدخلون ويسرقون طعام بعضهم بعضا من الثلاجة. فلم تكن إدارة الأمور الاقتصادية للمعسكر من تخصصه"، ويقول جوبز عن هذا الأمر: " لقد تحول الأمر إلى مشروع تجاري بحت. لقد أدرك الجميع أنهم يعملون بجهد مضن من أجل مزرعة روبرت وبدأوا يرحلون واحد تلو الآخر. لقد غضبت من ذلك كثيراً.

وبعد عدة سنوات، بعد أن أصبح فريدلاند ملياردير لعمله في التنقيب عن النحاس والذهب في فانكوفر وسنغافورة ومنغوليا، قابله وجلسنا لتناول الشراب في نيويورك. وفي ذلك المساء أرسلت بريدًا إليكترونيا إلى جوبز وأخبرته بالمقابلة. وخلال ساعة هاتفني من كاليفورنيا وحذرني من الاستماع إلى فريدلاند وقال إن فريدلاند واقع في مشكلة بسبب الانتهاكات البيئية التي تسببها مناجمه، وحاول فريدلاند التواصل مع جوبز كي يتدخل ويتحدث مع الرئيس بيل كلينتون لكن جوبز لم يستجب لطلبه. وعنه يقول جوبز: "لطالما قدم روبرت نفسه في صورة شخص روحاني، لكنه جاوز الجاذبية إلى الاحتيال. من الغريب أن يتحول أحد الأشخاص الروحانيين الذي عرفتهم في الصبا إلى شخص انتهازي ومستغل بكل معني الكلمة".

ترك الكلية ....

سرعان ما مل جوبز من الكلية. لقد أحب الوجود في كلية ريد لكن دون حضور الدروس المقررة في الواقع، لقد تفاجأ من المتطلبات الدراسية الصارمة الموجودة في الكلية على الرغم من انتشار حالة من الاستهتار فيها. وعندما أتي وزنياك لزيارة الكلية، لوح له جوبز بجدول المحاضرات وقال شاكيا: " يجعلونني آخذ كل هذه المقررات". وأجاب ووز: " نعم، هذا ما يفعلونه في الكليات". رفض جوبز حضور الدروس المقيد فيها، وكان يحضر فقط الدروس التي يريدها مثل صف الرقص الذي كان يستمتع فيه بالإبداع وفرصة مقابلة البنات. يقول وزنياك متعجبا: " لم أكن لأرفض مطلقا الدروس المفترض بك حضورها، إنه مجرد اختلاف في الشخصية".

وفيما بعد شعر جوبز بالذنب لإنفاق كثير من أموال والديه على تعليم يجده لا يستحق، وقال جوبز في حفل تخرج شهير في جامعة ستانفورد: " كل مدخرات والدي المنتمين للطبقة العاملة كانت تتفق على مصاريف الكلية. لم يكن لدي أية فكرة عما أريد أن أفعله في حياتي، ولا حتى كيف ستساعدني الكلية في معرفة ذلك. في تلك الكلية كنت أنفق كل الأموال التي ادخرها أبواي طوال حياتهما. لذلك قررت ترك الكلية وكنت واثقا من أن كل الأمور ستكون على ما يرام".

لم يكن ستيف يرغب فعلا في ترك كلية ريد، إنما أراد الكف عن دفع مصاريف الكلية وأخذ الدروس التي لا يحبها. ومن المثير للدهشة أن كلية ريد قبلت بذلك. فيقول جاك دودمان، عميد الطلبة: "لقد كان ستيف يتمتع بعقلية فضولية جدا وكان شخصية جذابة للغاية. لقد كان يرفض قبول الحقائق المدركة تلقائيا، وأراد أن يختبر كل شيء بنفسه". سمح دودمان لـ جوبز بحضور المحاضرات والإقامة مع أصدقائه في المهاجع حتى بعد أن توقف عن دفع المصاريف. وقال ستيف عن ذلك: "في اللحظة التي تركت فيها الكلية أصبح بإمكاني عدم حضور المحاضرات المطلوبة التي لا تعجبني، وبدأت أحضر المحاضرات التي تستهويني. وكان من بين المحاضرات التي يحضرها محاضرة الخط، فقد أثار الموضوع إعجابه بعد رؤية الملصقات الدعائية المرسومة بشكل جميل في حرم الجامعة يقول جوبز: "لقد تعلمت واجهات الطباعة مسننة الأحرف وغير المسننة، وعرفت كيفية تغيير المسافة بين الكلمات المختلفة، وأدركت ما الذي يجعل الطباعة الرائعة كذلك. لقد كان الأمر جميلا ورائعا من الناحية الفنية بطريقة لا يدركها العلم. لقد وجدت الأمر مبهرا".

كان هذا مثالا آخر على وضع جوبز لنفسه في نقطة النقاء بين الفنون والتكنولوجيا. ففي كل منتجاته يوجد تزاوج بين التكنولوجيا وروعة التصميم والأناقة واللمسة البشرية، وحتى الرومانسية، وتبرز أهمية محاضرة الخط في هذا الصدد، إذ يقول: " لو لم أحضر هذه المادة في الكلية ما كان نظام تشغيل Mac (ماك) سيكون متعدد الواجهات الطباعية أو به أحجام خط متناسبة المسافة. ونظرا لأن نظام تشغيل ويندوز (windows) قام بتقليد mac (ماك) فقد كان من الممكن ألا يحصل أي كمبيوتر شخصي على هذه الميزة".

وفي الوقت الذي لم يكن فيه جوبز ملتحقا كطالب نظامي في كلية ريد، كان يعيش حياة بوهيمية. إذ كان يذهب إلى الكلية حافي القدمين في أغلب الوقت، وكان يرتدي صندلا أثناء تساقط الثلوج. وكانت اليزابيث هولمز تعد له الوجبات في محاولة منها لمواكبة انظمته الغذائية المهووسة. وكان يعيد زجاجات الصودا مقابل العملات المعدنية، واستمر في الذهاب لتناول العشاء المجاني في كل أحد في معبد هير كريشنا، وكان يرتدي سترة محشوة بريش البط في شقة المرآب الخالية من الدفء التي أستأجرها مقابل 20 دولارًا في الشهر. وعندما كان يحتاج إلى المال كان يعمل في معمل قسم علم النفس في صيانة الأجهزة الالكترونية التي تستخدم في إجراء تجارب سلوكية على الحيوانات. وكانت كريسان برينان تأتي لزيارته بين الحين والآخر. كانت علاقتهما متقطعة وغير منتظمة، لكنه في أغلب الوقت كان يهتم بتحفيز روحه وببحثه المستمر عن التنوير الروحاني والشخصي.

وقد علق جوبز على هذه الفترة لاحقا فقال: " دخلت إلى مرحلة

النضج في وقت سحري. لقد زاد وعينا بفضل فلسفة الزن وكذلك بفضل حبوب الهلوسة"، وفيما بعد في حياته سينسب الفضل إلى حبوب الهلوسة في جعله مستنيرا، فيقول: "لقد كان تعاطي حبوب الهلوسة تجربة قوية ومن أهم الأمور في حياته. فهي توضح لك أن هناك وجها آخر للعملة، ولا يمكنك تذكره عندما يتلاشى لكنك تعلمه. لقد زادت من إحساسي بما هو مهم والمتمثل في خلق الأمور العظيمة بدلا من جني المال، وإعادة الأمور مرة أخرى إلى مضمار التاريخ والوعي البشري قدر استطاعتي".

الفصل الرابع

عمل ستيف جوبز في شركة اتاري ورحلته الطويلة للهند مرة أخري

يتحدث هذا الفصل عن عمل ستيف جوبز في شركة اتاري ورحلته الطويلة إلي الهند..

فلسفة الزن وفن تصميم الألعاب

في فبراير عام 1974، وبعد مرور 18 شهرا علي التسكع بكلية ريد، قرر جوبز العودة إلي بيت والديه بمدينة لوس ألتوس والبحث عن عمل، ولم يكن البحث عن عمل صعبًا ففي فترات الذروة خلال السبعينيات من القرن العشرين، كانت إعلانات طلب فني التكنولوجيا الموجودة في قسم الإعلانات المبوبة بجريدة سان خوسيه مركري تكفي لملء 60 صفحة إعلانات، وأحد الإعلانات التي جذبت انتباه جوبز كان مكتوبا فيه: «استمتع واكسب المال». في ذلك اليوم، ذهب جوبز إلي شركة أتاري، وهي شركة مصنعة لألعاب الفيديو، وأخبر مدير قسم شئون العاملين - الذي استغرب من شعره الأشعث وملابسه - أنه لن يغادر الشركة حتي يحصل علي وظيفة.

كان مؤسس شركة أتاري رائد أعمال ضخم الجثة يدعي نولان بوشنيل، كان رجلا ذا حضور حالما ذا شخصية كاريزمية، تغلفها مسحة

رقيقة من القدرة علي الإبهار. بعبارة أخري، كان مثلا أعلي في انتظار أن يحتذي به الآخرون، وبعد أن صار مشهورا، كان يهوي قيادة سيارات رولز رويس ويعقد اجتماعاته مع طاقم العاملين في حمام جاكوزي، وكما فعل فريدلان - وكما سيتعلم جوبز أن يفعل - كان بإمكانه أن يحول الجاذبية إلي قوي ماكرة ليحرف الواقع ويغيره بقوة شخصيته. كان كبير المهندسين في شركته يدعي آل ألكورن، وهو رجل سمين ومرح ومجتهد يحاول تطبيق رؤية الشركة ويكبح جماح بوشنيل.

وتمثل نجاحهما الكبير في لعبة فيديو تدعي Pong (بونج)، حيث يقوم لاعبان بضرب كرة صغيرة علي الشاشة مع وجود خطين متحركين وكأنهما مضربان (إن كنت أقل من ثلاثين عاما، فاسأل والديك عن هذه اللعبة).

عندما وصل جوبز إلي شركة أتاري مرتديا خفا ومطالبا بوظيفة، تم استدعاء آل ألكورن لمقابلته، وعن هذا يقول ألكورن: «أخبروني بأن هناك شابا من الهيبيين بالردهة يقول إنه لن يغادر حتي نعينه في وظيفة وتساءلوا: هل نحضر له الشرطة أم ندعه يدخل إليك؟ فقلت لهم دعوه يدخل!».

ومن ثم أصبح جوبز واحدًا من أول خمسين موظفًا بشركة أتاري، حيث عمل في وظيفة فني مقابل 5 دولارات في الساعة، ويتذكر ألكورن قائلا: «عند استعادة الأحداث كان من الغريب تعيين أحد المتسربين من التعليم بكلية ريد. ولكنني رأيت فيه شيئًا. كان ذكيا للغاية ونشيطا ومتحمسا للتكنولوجيا». كلفه ألكورن بالعمل مع مهندس صارم يدعي دون لانج. وفي اليوم التالي. اشتكي لانج قائلا: «هذا الشاب من شباب الهيبيين وله رائحة نتنة. لماذا تفعل بي هكذا؟ هذا شخص يستحيل التعامل معه». كان جوبز متمسكا بمعتقد أن النظام الغذائي المعتمد

علي الخضراوات والفاكهة سيمنع المخاط ويمنع أيضا رائحة الجسد، حتي إن كان لا يستخدم مزيلات التعرق أو الاستحمام بانتظام. وكانت نظرية خاطئة.

كان لانج واخرون يرغبون في تسريح جوبز، ولكن بوشنيل فكر في حل. قال: «لم تمهني الرائحة والسلوك. كان ستيف شخصا حساسا، ولكنني كنت معجبا به نوعا ما. لذا طلبت منه أن يعمل في الدوام الليلي. وكانت هذه طريقة لإنقاذه». كان جوبز يأتي في المساء بعد انصراف لانج والآخرين ويعمل طوال الليل، وعلي الرغم من انعزاله، فإنه كان مشهورًا بفظاظته، ففي تلك المناسبات التي يصادف فيها التعامل مع الآخرين. كان يميل نحو وصفهم بالحمقي. وفي استعادته لأحداث الماضي، كرر جوبز هذا الرأي قائلا: «السبب الوحيد لتألقي هو أن الآخرين كانوا سيئين للغاية».

وعلي الرغم من غروره (أو ربما بسبب غروره)، استطاع جوبز أن يأسر قلب مدير شركة أتاري. ويسترجع بوشنيل ذلك قائلا: «كان شخصا فلسفيا، وقد اعتدنا مناقشة الإرادة الحرة في مقابل الجبرية، وكنت أؤمن بأن الأمور مقدرة علينا لدرجة أننا مبرمجون. لو كانت لدينا معلومات كاملة، لكان بإمكاننا التنبؤ بتصرفات الآخرين. غير أن ستيف كان يشعر بالعكس»، كانت هذه الرؤية تتناسب مع إيمانه بقدرة الإرادة علي تحريف الحقائق.

ساعد جوبز في تطوير بعض الألعاب من خلال استخدام الشرائح الإلكترونية لإنتاج تصميمات ممتعة، واكتسب جوبز بعضا من قدرة بوشنيل علي الانفراد بالرأي وتسيير الأمور حسب هواه، بالإضافة إلي

ذلك، كان جوبز يقدر بساطة ألعاب شركة أتاري بصورة بديهية. كانت هذه الألعاب تأتي بدون كتيب تعليمات وليست بها أي تعقيدات بحيث يستطيع المبتدئ صاحب المعرفة القليلة التعامل معها وكانت التعليمات الوحيدة توجد في لعبة شركة أتاري ستار تريك: «1 - ادخل العملية. 2 - تجنب وحوش الكلينجونز».

لم يكن جميع زملاء جوبز يتحاشونه، حيث كون صداقة مع رون واين وهو رسام بشركة أتاري والذي كان قد أسس شركة لتصنيع الماكينات التي تعمل بالعملات المعدنية ولكنها فشلت فيما بعد، ولكن جوبز صار مفتونا بالفكرة لدرجة جعلته من الممكن أن يؤسس شركته الخاصة. يقول جوبز: «كان رون شخصًا رائعًا. لقد أسس شركات بمفرده. لم أقابل في حياتي شخصًا مثله»، واقترح جوبز علي وين أن يبدأ مشروعا معا، وأخبره جوبز بأن بإمكانه اقتراض 50000 دولار وأنهما يستطيعان تصميم الماكينات التي تعمل بالعملات المعدنية والتسويق لها. ولكن وين كان منهمكا في العمل، لذا رفض. ويسترجع وين قائلا: «قلت له إن هذه أسرع طريقة لتخسر 50000 دولار. ولكنني أعجبت برغبته الجامحة لتأسيس شركته الخاصة».

وفي إحدي عطلات نهاية الأسبوع، قام جوبز بزيارة وين في شقته، وانخرطا في نقاش فلسفي كالعادة، ثم أخبره وين بأن هناك شيئا يريد أن يخبره به. فأجاب جوبز: «أجل، أظن أنني أعرف ما هو. أظن أنك لا تهوي النساء»، ويسترجع جوبز ذلك قائلا: «وكانت هذه هي أول مرة أتعامل فيها مع شخص كهذا. وقد شرح لي وجهة نظره حيال هذا الأمر». واستجوب جوبز وين قائلا: «عندما تري امرأة جميلة، فيم

تشعر؟» فأجاب وين قائلا: «مثلما تري فرسا جميلا. يمكنك أن تقدر الفرس الجميل، ولكنك لا ترغب في إقامة علاقة معه. فأنت تقدر الجمال لما فيه من قيمة». وقال وين إنها شهادة في حق جوبز أنه شعر برغبة في أن يصارحه بذلك. يقول وين: «لم يكن هناك أحد في شركة أتاري يعلم ذلك، ويمكنني أن أعد علي أصابع يدي الأشخاص الذين أخبرتهم بهذا الأمر في حياتي كلها. ولكنني شعرت برغبتي في إخباره لأنه سيتفهم الأمر وأنه لن يؤثر علي علاقتنا».

الهند

أحد الأسباب التي جعلت جوبز متحمسا لكسب مبلغ من المال في وقت مبكر من عام 1974 أن «روبرت فريدلاند»، الذي قام بزيارة الهند في الصيف الماضي، كان يحثه علي القيام برحلة روحية إلي هناك، كان فريدلاند يدرس مع نيم كارولي بابا (مهراجا - جي) الذي كان المرشد الروحي لحركة الهيبيين في الستينيات من القرن العشرين. قرر جوبز أن يقوم بالرحلة نفسها وقام بتجنيد دانييل كوتك للذهاب معه، لم يكن جوبز متحمسًا لمجرد خوض المغامرة، حيث يقول: «كان هذا بالنسبة لي بحثًا جادًا. وأضاف كوتك إن رحلة جوبز ربما يدفعها عدم معرفته بوالديه الحقيقيين. وعن هذا يقول: «كان هناك خواء بداخله وكان يحاول ملأوه».

وعندما أخبر جوبز العاملين بشركة أتاري بأنه ذاهب في رحلة للبحث عن مرشد روحي بالهند، كان ألكورن مندهشا، ويصف ذلك الموقف، قائلا: «جاء إليَّ وحدق بي وأعلن قائلا: إنني ذاهب للبحث عن مرشدي الروحي، فقلت له: يا للهراء، كلا، قدم طلبا كتابيا!، وقال إنه يرغب مني

أن أساعده في تكاليف الرحلة، فقلت له: «هذا هراء!». بعد ذلك، واتت ألكورن فكرة. كانت شركة أتاري تصنع مكونات الألعاب وتشحنها إلي مدينة ميونيخ، حيث يتم تجميعها وتوزيعها بمدينة تورينو. ولكن كانت هناك مشكلة ألا وهي: نظرا لأن اللعبة مصممة وفقا لمعدل الأطر الأمريكي لظهور الصورة علي الشاشة في الثانية الواحدة والذي يبلغ 60 إطارا في الثانية، لذا كانت هناك مشكلات محبطة في أوروبا، حيث كان معدل الأطر خمسين إطاراً في الثانية. وأخذ الكورن يصوغ الحلول مع جوبز ثم عرض عليه أن يتحمل تكاليف سفره إلي أوروبا لتطبيق الحل. وقال: «لابد أن تكاليف السفر إلي الهند من هناك أرخص». ووافق جوبز. ولذا، أرسله ألكورن وقال له: «بلغ سلامي إلي مرشدك الروحي».

قضي جوبز بضعة أيام في مدينة ميونيخ، حيث قام بحل تلك المشكلة، ولكنه أربك المديرين الألمان الذين يرتدون حللا سوداء. فشكوا إلي ألكورن أن مظهره غير مهندم ورائحته نتنة ويتصرف بفظاظة. يقول ألكورن: «فسألتهم: ألم يحل المشكلة؟» فأجابوا: «بلي». فقلت: «إذا واجهكم المزيد من المشكلات، فقط اتصلوا بي، فلدي كثير من الرجال مثله!». فقالوا: «لا، فسوف نعتني بالأمر بأنفسنا في المرة التالية». ومن جانبه، كان جوبز محبطا لأن الألمان يحاولون إطعامه اللحم والبطاطس. واشتكي إلي ألكورن ذات مرة في مكالمة هاتفية قائلا: «إنهم لا يعرفون معني كلمة نباتي من الأساس».

وأمضي وقتا أفضل حين استقل القطار لمقابلة الموزع في مدينة تورينو، حيث يقدم الإيطاليون المعجنات وكانت الصداقات التي كونها هناك أكثر لطفا. ويتذكر جوبز قائلا: «قضيت أسبوعين رائعين في

مدينة تورينو وهي مدينة صناعية تتسم بالتوتر. كان الموزع يصطحبني كلي ليلة إلي العشاء. وفي هذه الأماكن كان هناك ثماني طاولات فقط، ولم تكن هناك قائمة للطعام. كل ما عليك، فعله هو أن تطلب منهم ما تريد، وهم يعدونه لك. وإحدي هذه الطاولات كانت محجوزة لمدير شركة فيات. كانت تجربة رائعة حقا». بعد ذلك ذهب جوبز إلي مدينة لوجانو السويسرية، حيث مكث مع عم فريد لاند ومن هناك استقل الطائرة إلي الهند.

وعندما نزل من الطائرة في نيودلهي، شعر بحرارة الجو المرتفعة من مدرج الإقلاع، علي الرغم من أن الوقت كان في شهر أبريل فقط. وكان قد أخذ اسم أحد الفنادق ولكن وجده ممتلئا. لذا ذهب إلي فندق أصر سائق السيارة الأجرة أنه جيد. يقول جوبز: «كنت متأكدا من أنه يحصل علي إكرامية من المكان، لأنه اصطحبني إلي مكان سيئ للغاية». وسأل جوبز صاحب المكان إذا ما كانت المياه منقاة وصدق الإجابة بغباء. وعن هذا يقول: «أصبت بإسهال بسرعة. كنت مريضا، مريضا للغاية، حيث أصبت بحمي، ونقص وزني من 72 كيلو جراما إلي 54 كيلو جراما في حوالي أسبوع واحد».

وبمجرد أن استرد جوبز صحته وقدرته علي الحركة، قرر أنه ينبغي عليه مغادرة دلهي، ومن ثم، اتجه نحو مدينة هاريدوار في غرب الهند بالقرب من منبع نهر الجانج، الذي كان يقام عليه مهرجان مشهور باسم كومبه ميلا، حيث يتوافد أكثر من عشرة ملايين شخص علي مدينة عدد سكانها لا يزيد علي 100000 شخص. يقول جوبز: «وهناك ينتشر معلمون روحيون، وهناك خيمة لهذا المعلم وذاك. وهناك رجال يركبون

الأفيال، وكل هذه الأمور، قضيت هناك بضعة أيام، ولكنني قررت أنه يتعين عليَّ مغادرة هذا المكان أيضا».

استقل جوبز القطار ثم حافلة إلي قرية بالقرب من نانيتال عند سفح جبال الهيمالايا، هناك حيث يعيش نيم كارولي بابا - أو كان يعيش. وفي الوقت الذي وصل فيه جوبز إلي هناك، لم يكن نيم كارولي بابا علي قيد الحياة. استأجر جوبز حجرة مفروشة بالحصير علي الأرض من أسرة ساعدته علي التعافي من خلال توفير الخضراوات له. يقول جوبز: «كان يوجد بهذه الغرفة نسخة من كتاب بعنوان Autobiography of aYogi باللغة الإنجليزية قد تركها مسافر سابق، وقرأتها عدة مرات لأنه لم يكن أمامي شيء أفعله، وكنت أتنقل من قرية لأخري وتعافيت من الحمي التي أصابتني». وكان من بين أصدقاء جوبز لاري بريليانت، وهو متخصص في الأمراض الوبائية يعمل علي القضاء علي مرض الجدري وقام مؤخرا بإدارة مؤسسة جوجل للأعمال الخيرية ومؤسسة سكول. ولقد صار صديق العمر لجوبز.

وذات مرة، أخبر راهب هندوسي جوبز بأنه سيجتمع بمرتاديه عند ضيعة في جبال الهيمالايا يمتلكها رجل أعمال ثري. ويحكي جوبز ذلك الموقف فيقول: «كانت فرصة لأري مرشدا روحيا وأختلط بتابعيه وتلاميذه، وكانت فرصة عظيمة أيضا لتناول وجبة جيدة. كان بإمكاني أن أشم رائحة الطعام كلما اقتربنا. وكنت جائعا للغاية». وبينما كان جوبز يتناول طعامه، اختاره المرشد الروحي - الذي لم يكن أكبر من جوبز بكثير - من بين الزحام وأشار إليه وبدأ يضحك بطريقة هيستيرية. ويتذكر جوبز قائلا: «جاء إليّ مسرعًا وأمسك بي وقال

بصوت يشبه الصفير: «أنت مجرد طفل»، لم أكن أريد كل هذا الانتباه». أمسك الرجل جوبز من يديه وأخذه من بين الزحام وسار به حتي وصل إلي التلة حيث كانت هناك بئر وبركة صغيرة. يقول جوبز: «جلسنا وأخرج شفرة حادة. ظننت أنه مجنون وبدأت أشعر بالقلق. بعد ذلك، أخرج صابونة، كان شعري طويلا في ذلك الوقت وقام بغسل شعري وحلاقة رأسي. وأخبرني بأنه ينقذ صحتي».

وصل دانييل كوتك إلي الهند في بداية فصل الصيف، وذهب جوبز إلي نيودلهي لمقابلته. كان يتجول مستخدما الحافلة ولكن بلا هدف. وفي هذه الفترة، لم يكن جوبز يحاول البحث عن مرشد يمكنه تقديم المعرفة، ولكنه كان يبحث عن التنوير من خلال تجربة الزهد والحرمان والبساطة. ولم يستطع تحقيق السلام الداخلي. يتذكر كوتك دخول جوبز في جدال حاد مع سيدة هندوسية في سوق القرية كانت تغش اللبن بالماء لتبيعه - كما زعم جوبز.

علي الرغم من ذلك، كان جوبز كريما أيضا. عندما وصلا إلي مدينة مانيلي، سرقت حقيبة النوم الخاصة بكوتك وشيكات السفر الموجودة بها. يتذكر كوتك ذلك الموقف قائلا: «قام جوب بتغطية كل نفقات الطعام والانتقال بالحافلة في طريق العودة إلي دلهي». كما أنه أعطي كوتك ما بقي معه من نفود، حوالي 100 دولار، ليساعده في وقت الشدة.

وفي أثناء الأشهر السبعة التي قضاها في الهند، كان يكتب لوالديه علي نحو متقطع، ويحصل علي البريد من المكتب الأمريكي للبريد السريع الموجود بنيودلهي عندما يمر بها. وتفاجأ والداه عندما تلقيا مكالمة هاتفية من ستيف بمطار أوكلاند يطلب منهما أن يصطحباه وعلي الفور،

قادا السيارة من لوس ألتوس إلي هناك. يقول جويز مسترجعا الأحداث: «كان رأسي حليقا وكنت ارتدي رداءًا قطنيا هنديا وكانت بشرتي مائلة إلي السمرة المشوبة بالحمرة من أثر التعرض للشمس. وكنت أجلس في انتظارهما ومرا بي حوالي خمس مرات وفي النهاية جاءت أمي وقالت متسائلة: «ستيف؟» فقلت لها: «أهلا!». واصطحباه إلي المنزل، حيث واصل البحث عن نفسه. كان بحثا به عدة طرق نحو التنوير. ففي الصباح والمساء، يتأمل فلسفة الزن ويذاكرها وفيما بين الصباح والمساء كان يذهب إلي ستانفورد لدراسة مواد الفيزياء أو الهندسة.

البحث:

لم يكن اهتمام جويز بروحانيات الشرق والبحث عن التنوير مجرد مرحلة يمر بها وهو في التاسعة عشرة من عمره. وعلي مدار حياته، سعي وراء اتباع العديد من المبادئ الأساسية في الديانات الشرقية مثل التأكيد علي البراجنا، وهي الحكمة أو الفهم المعرفي الذي من الممكن الوصول إليه بديهيا من خلال تركيز الذهن. وبعد مرور سنوات وبينما كان يجلس بحديقة بالو ألتو، أخذ يفكر في التأثير المستمر لرحلته إلي الهند:

كانت العودة إلي أمريكا بالنسبة لي أشبه بصدمة ثقافية تفوق صدمة ذهابي إلي الهند. لا يستخدم الناس في ريف الهند ذكاءهم مثلما نفعل، إنهم يستخدمون حدسهم. لذا، فإن الحدس لديهم أكثر تقدما من أي مكان آخر في العالم. والحدس شيء قوي للغاية، أكثر قوة من الذكاء، من وجهة نظري، وكان لهذا أثر كبير علي عملي.

إن التفكير المنطقي للغرب ليس سمة متأصلة في البشر، ولكن يمكن تعلمها. ولهذا فهي، إنجاز عظيم للثقافة الغربية. ففي القري الهندية،

لا يتعلمون التفكير المنطقي أبدا. إنهم يتعلمون شيئا آخر متساوي في قيمة التفكير المنطقي في بعض الجوانب، ولا يضاهيه في جوانب أخري، إنها قوة الحدس والحكمة التجريبية.

يقول ستيف جوبز: بعد قضاء سبعة أشهر في القري الهندية ثم العودة، رأيت جنون العالم الغربي وكذلك قدرته علي التفكير المنطقي. إذا جلست ولاحظت، ستري إلي أي مدي يعمل ذهنك دون هوادة. وإذا حاولت تهدئة إيقاعه، فإن الأمر يسوء وحسب، ولكنه يهدأ بمرور الوقت. وحين يكون الأمر كذلك. ستجد المجال مفتوحًا لسماع أشياء أكثر رقة. هذا حين يبدأ حدسك يترعرع وتشرع في رؤية الأشياء علي نحو أوضح تكون في اللحظة الحاضرة أكثر، ويتباطأ ذهنك وتري متسعا هائلا للحظة، ومن ثم، فإنك تري أكثر مما كان بإمكانك رؤيته من قبل. إنه نوع من تهذيب النفس عليك ممارسته.

كان لفلسفة الزن تأثير عميق علي حياتي منذ ذلك الحين. في هذه الفترة كنت أفكر في الذهاب إلي اليابان ومحاولة الذهاب إلي معبد آيهي جي، ونصحني مرشدي الروحي بالبقاء هنا. وقال لي إنه ليس هناك شيء غير موجود هنا، وكان محقا. تعلمت حقيقة ما يقوله حكماء الزن. من أنه إذا كنت مستعدا للسفر حول العالم لمقابلة معلم، فإن معلمًا سيظهر في طريقك.

ولكن في الحقيقة لم يجد جوبز واحدًا في طريقه. كان شونريو سوزوكي، مؤلف كتاب Zen Mind, Beginner`s Mind ومدير مركز سان فرانسيسكو للزن، معتادا علي المجيء إلي لوس ألتوس مساء كل أربعاء ليلقي محاضرة ويلتقي مع مجموعة صغيرة من تلاميذه. وبعد فترة،

طلب من مساعده، كوبون تشينو أوتجاو، أن يفتح له مركزًا بدوام كامل. وأصبح جوبز تابعًا مخلصًا، هو وأصدقاءه، كريستان برينان ودانييل كوتك واليزابيث هولمز. وشرع أيضا في الذهاب وحده إلي خلوات في معبد تاساجارا بالقرب من مدينة كارمل، حيث كان كوبون يدرس أيضا.

أعجب كوتك بكوبون. ويقول متذكرا: «كانت اللغة الإنجليزية التي يتحدثها بشعة. كان يُلقي قصيدة شعرية ذات عبارات موحية. كنا نجلس ونستمع إليه، وفي أغلب الوقت لم يكن لدينا أدني فكرة عما يتحدث عنه. لقد خضت التجربة كنوع من استراحة خفيفة». كانت إليزابيث هولمز منخرطة أكثر في الأحداث، حيث قالت: «كنا نحضر محاضرات كوبون التأملية ونجلس علي الوسائد المستديرة للتأمل، وكان هو يجلس علي منصة. وتعلمنا ألا نكترث بالمشتتات. لقد كانت تجربة سحرية. وذات مساء، كنا نتأمل مع كوبون وكان الجو ممطرا وعلمنا كيف نستخدم الأصوات المحيطة لتعيدنا إلي التركيز علي تأملنا».

أما بالنسبة لجوبز، فكان التزامه شديدا. ووفقا لما قاله كوتك: «صار جوبز جادا حقا ومعتدا بنفسه ولا يطاق عموما». وبدأ يقابل كوبون يوميا تقريبا، وكل بضعة أشهر يذهب معه في خلوات للتأمل. ويتذكر جوبز قائلا: «انتهي بي الأمر بقضاء أطول وقت ممكن معه. كانت لديه زوجة تعمل ممرضة بمدينة ستانفورد وكان لديهما طفلان. كانت زوجته تعمل في النوبة المسائية ومن ثم كان في إمكاني الذهاب إليه والخروج معه في المساء. وكانت تعود إلي المنزل حوالي منتصف الليل وتطردني». وكانا في بعض الأحيان يتناقشان بشأن ما إذا كان يتعين علي جوبز تكريس نفسه تماما للأنشطة التأملية، ولكن كوبون نصحه بألا يفعل.

وأكد لجوبز أن بإمكانه أن يبقي علي اتصال بالجانب الروحي داخل نفسه أثناء الاستمرار في مزاولة عمله. وتحولت علاقتهما إلي علاقة طويلة وراسخة، وبعد سبعة عشر عاما كان كوبون هو من أدي مراسم حفل زواج جوبز.

لقد قاد بحث جوبز عن الوعي بالذات إلي الخضوع لمعالجة البدايات بالصراخ وهو نمط من الطب النفسي قام بتطويره مؤخرا طبيب نفسي في لوس أنجلوس يدعي آرثر جانوف. وهذا النمط من المعالجة يعتمد علي نظرية فرويد التي تقول إن المشكلات النفسية تسببها الآلام المكبوتة في مرحلة الطفولة. هكذا، دلل جانوف بأنه من الممكن حل المشكلات النفسية من خلال إعادة الشعور بهذه اللحظات البدائية من خلال التعبير عن الألم باستخدام الصراخ أحيانا. وبالنسبة لجوبز، بدا من المفضل له أن يفهم المعالجة لأنها تشتمل علي الشعور الحدسي والتصرف الانفعالي بدلا من مجرد التحليل المنطقي. وفيما بعد قال: «لم يكن هذا أمرا يستحق التفكير فيه، بل كان أمرا يستحق القيام به، تغلق عينيك، وتحبس أنفاسك وتشرع فيه لتخرج من الناحية الأخري بمزيد من القدرة علي الاستبصار».

قامت مجموعة من مؤيدي جانوف بالإشراف علي مركز يسمي «مركز أوريجون للإحساس» مقام في فندق قديم بمدينة يوجين والذي كان يقوم علي إدارته مرشد جوبز بكلية ريد، روبرت فريدلاند، الذي يمتلك مزرعة أوول وان فارم في مكان قريب. وفي أواخر عام 1974، اشترك جوبز في برنامج علاجي لمدة 12 أسبوعا بلغت تكلفته 1000 دولار. يقول كوتك: «كنت أنا وستيف نمر بمرحلة نضج شخصي، لذا رغبت في الذهاب

معه، ولكن قدرتي المالية لم تكن تسمح بذلك».

وكان جوبز قد أسر إلي أصدقائه المقربين أنه كان يتمزق من الألم الذي يشعر به جراء عرضه للتبني وعدم معرفته بوالديه الحقيقيين. وفيما بعد صرح فريدلاند قائلا: «كان لدي ستيف رغبة قوية للغاية لمعرفة مَنْ هما والداه الحقيقيان، وذلك حتي يتمكن من معرفة نفسه علي نحو أفضل». وقد عرف من بول وكلارا جوبز أن والديه الحقيقيين كانا طالبين متخرجين في الجامعة وربما كان والده سوري المولد. لقد فكر في تعيين مخبر خاص للتحقيق في الموضوع، ولكنه قرر ألا يفعل ذلك في الوقت الحالي. وهو يقول عن ذلك: «لم أرغب في مضايقة والدي»، قاصدًا بذلك بول وكلارا.

ووفقا لإليزابيث هولمز: «كان يعاني من حقيقة أنه مُتبني كان يشعر بأن هذا الموضوع يتعين عليه السيطرة عليه من الناحية الانفعالية». وقد اعترف لها جوبز قائلا: «كان هذا شيئا يقلقني، وكنت بحاجة إلي التركيز عليه». وكان أكثر صراحة مع جريج كالهون. يقول كالهون: «كان كثيرا ما يبحث داخل روحه عن تأثير كونه مُتبني. وتحدث معي في هذه النقطة كثيرا. وكانت المعالجة بالصراخ واتباع نظام حمية غذائية خاصة محاولة منه لتطهير نفسه وأن يتعمق أكثر في شعوره بالإحباط تجاه حقيقة مولده. وأخبرني بأنه يشعر بالغضب الشديد لأن والديه تخليا عنه».

خضع جون لينون لنمط معالجة البدايات نفسه بالصراخ في عام 1970، وفي شهر ديسمبر من ذلك العام أطلق أغنية بعنوان Mother مع فريق بلاستيك أونو باند. وفي هذا الألبوم عبر لينون عن مشاعره نحو والده الذي تركه وأمه التي قُتلت حين كان مراهقا. واشتملت الأغنية علي

عبارة متكررة: «لا تذهبي يا أمي، عد يا أبي إلي البيت». واعتاد جوبز سماع هذه الأغنية كثيرًا.

وفيما بعد قال جوبز إن تعاليم جانوف لم تكن ذات فائدة كبيرة. وأضاف: «لقد قدم إجابة سريعة التحضير ومثبطة ثبت أنها في غاية التبسيط. وصار من الواضح أنها لن تسفر عن التحلي بقدرة رائعة علي الاستبصار». غير أن إليزابيث أكدت أن هذه المعالجة جعلته أكثر ثقة بنفسه قائلة: «بعد أن خضع لها، أصبح في مكانة مختلفة. كانت شخصيته فظة ولكنه كان ينعم بالسلام لفترة قصيرة. وتحسنت ثقته بنفسه وقل شعوره بعدم الكفاءة».

كان جوبز مؤمنا بأنه يمكنه أن ينقل الشعور بالثقة إلي الآخرين ومن ثم يدفعهم نحو القيام بأشياء لم يظن أبدا أنها ممكنة. انفصلت إليزابيث عن كوتك وانضمت إلي جماعة دينية بسان فرانسيسكو وتعهدت بقطع كل علاقاتها بالأصدقاء القدامي. ولكن جوبز رفض هذا الأمر وذات يوم ذهب إلي مقر هذه الجماعة الدينية بسيارته الفورد رينشيرو وقال لها: إنه ذاهب إلي مزرعة التفاح التي يمتلكها فريدلاند ويجب عليها الذهاب معه. وأخبرها بوقاحة أنه يتعين عليها قيادة السيارة لبعض الوقت، حتي إن كانت لا تعرف كيف تستخدم ناقل السرعات. هي تقول مستعيدة تلك الذكريات: «وبمجرد أن أصبحنا علي الطريق، جعلني أجلس وراء عجلة القيادة وأخذ ينقل في السرعات حتي وصل إلي سرعة 55 ميلا في الساعة، ثم وضع شريطا لبوب ديلان بعنوان Blood on the Tracks (دماء علي الطريق)، ثم وضع رأسه في حجري ونام. كان عنده شعور بأنه يستطيع أن يفعل أي شيء، ومن ثم تستطيع أنت ذلك. لقد وضع حياته

بين يدي. هكذا، جعلني أقوم بشيء لم أكن أتخيل أن بإمكاني القيام به».

كان هذا الجانب المشرق لما صارو يعرف بـ«نطاق تحريف الواقع» الخاص به، ولقد صرحت إليزابيث قائلة: «إذا وثقت به، يمكنك أن تقوم بأي شيء. وإذا قرر أن شيئا ينبغي أن يحدث، فسيجعله يحدث».

النجاح

ذات يوم في مطلع عام 1975، كان آل ألكورن يجلس في مكتبه بشركة أتاري حين دخل عليه رون واين مقتحما الغرفة وصاح قائلا: «أهلا! لقد عاد جوبز!».

دخل جوبز إلي الغرفة حافي القدمين يرتدي الزي الهندي المميز ويحمل نسخة من كتاب Be Here Now، وأعطاه إلي ألكورن وأصر علي أن يقرأه وسأله قائلا: «هل يمكنني أن أعود إلي وظيفتي؟».

ويقول ألكورن متذكرا: «كان يبدو من رجال مذهب هاري كريشنا، ولكني سعدت برؤيته. فقلت له بالتأكيد يمكنك!».

مرة أخري، ومن أجل الحفاظ علي الانسجام بين العاملين، كان جوبز يعمل غالبا في المساء. كان وزنياك، الذى يعيش بشقة بالقرب منه يعمل في شركة إتش بي، يأتي إليه بعد العشاء ليخرجا معًا ويستمتعا بألعاب الفيديو. لقد صار وزنياك مولعًا بلعبة pnog (بونج) الموجودة بمركز البولينج بمدينة سانيفال وكان قادراً علي تصنيع نسخة من اللعبة يمكن توصيلها بجهاز التليفزيون.

وذات يوم في آخر فصل الصيف عام 1975، قرر نولان بوشنيل - الذي كان مؤيدا للاعتقاد الشائع بانتهاء زمن الألعاب التي يتم التحكم فيها

بالأذرع – تطوير نسخة من لعبة Pong (بونج) تعتمد علي لاعب فردي، بدلا من منافسة لاعب آخر، بحيث يتعين علي اللاعب ضرب كرة في عرض الحائط التي تفقد طوبة بمجرد أن تصطدم بها الكرة. واستدعي جوبز إلي مكتبه ووضع تخيله علي السبورة السوداء مطالبا إياه بأن يقوم بتصميمه، وأخبره بوشنيل بأنه سيتلقي علاوة عن كل شريحة إذا كان عدد الشرائح بالجهاز أقل من خمسين شريحة. كان بوشنيل يعرف أن جوبز ليس مهندسا ناجحًا، ولكنه افترض أنه قد يوظف وزنياك الذى يتسكع معه دومًا. قال بوشنيل متذكرًا: «نظرت إلي الأمر علي أنه كسب عصفورين بحجر واحد. لقد كان ووز مهندسًا أفضل».

فرح وزنياك عندما طلب منه جوبز أن يساعده واقترح عايه أن يتقاسما الأجر. وعن هذا يقول: «كان هذا أروع عرض أتلقاه في حياتي لأهم لعبة يستخدمها الناس». قال له جوبز إن هذا العمل يجب أن ينتهي في أربعة أيام وبأقل عدد ممكن من الشرائح، وما أخفاه جوبز عن وزنياك أن الموعد النهائي لتسليم العمل هو أمر فرضه جوبز لأنه يتعين عليه أن يذهب إلي المزرعة ليساعد في الإعداد لمحصول التفاح. كما أنه لم يذكر له أن هناك علاوة مرتبطة بخفض عدد الشرائح.

عقب وزنياك مسترجعا الذكريات: «لعبة كهذه تستغرق بضعة أشهر من أغلبية المهندسين. اعتقدت أنني لا استطيع القيام بذلك، ولكن ستيف جعلني متأكدا من أنني أستطيع». هكذا، سهر وزنياك لأربع ليال علي التوالي وأنجز المهمة. وخلال النهار، كان وزنياك يرسم تصميمه علي الورق في شركة إتش بي. ثم بعد أن يتناول وجبة من الوجبات السريعة، يذهب علي الفور إلي شركة أتاري ويسهر الليل كله هناك.

بينما كان وزنياك يصنع التصميم، كان جوبز يجلس علي مقعد علي يساره ينفذ التصميم من خلال ربط الشرائح بالأسلاك علي لوح خشبي يستخدم لتقطيع الخبز. يقول وزنياك: «بينما كان ستيف يعمل علي اللوح الخشبي، كنت أقضي الوقت ألعب لعبتي المفضلة، وهي عبارة عن لعبة سباق سياراته اسمها Gran Trak10.

من المثير للدهشة أنهما تمكنا من إنجاز العمل في أربعة أيام واستخدم وزنياك 45 شريحة فقط، وتختلف الروايات لأحداث الماضي، ولكن معظم الروايات تشير إلي أن جوبز أعطي وزنياك نصف الأجر الأساسي ولم يعطه العلاوة التي منحها له بوشنيل مكافأة علي تخفيض عدد الشرائح بمقدار خمسة. وبعد مرور عشر سنوات، اكتشف وزنياك (من خلال قصة جاءت في كتاب عن تاريخ شركة أتاري يحمل عنوان (Zap) أن جوبز تلقى هذه العلاوة. فيما بعد عقب وزنياك قائلا: «اعتقد أن ستيف كان بحاجة إلي المال لذا لم يخبرني بالحقيقة». عندما تحدث وزنياك عن الأمر في هذه اللحظة، توقف لفترات طويلة معترفا بأن هذا يسبب له الشعور بالألم: «كنت أتمني أن يكون صادقا. لو أنه أخبرني بأنه بحاجة إلي المال! كان يجب عليه أن يتأكد من أنني كنت سأعطيه إياه لأنه صديق لي ولابد للمرء من مساعدة أصدقائه»، وبالنسبة لوزنياك، كان هذا إشارة علي وجود اختلافات جذرية في شخصيتهما. يقول وزنياك: «الأخلاقيات مهمة بالنسبة لي، ومازلت لا أفهم السبب وراء إخفاء المبلغ الحقيقي الذي تقاضاه عني. ولكن البشر مختلفون كما تعلم».

وحين عرف جوبز أن هذه القصة نُشرت، اتصل بوزنياك لينفيها. يتذكر وزنياك قائلا: «أخبرني بأنه لا يتذكر قيامه بهذا، وأنه لو فعل

شيئا كهذا لابد أنه سيتذكره، ومن ثم فإنه لم يفعله علي الأرجح». وعندما سألت جوبز صراحة، بدا عليه الهدوء والتردد علي غير عادته. وقال: «أنا لا أعلم من أين أتي هذا الادعاء. لقد أعطيته نصف المال الذي حصلت عليه. هذه هي الطريقة التي أتعامل بها مع ووز دوما. أعني أن ووز توقف عن العمل سنة 1978، ولم يعمل بمثقال ذرة بعد عام 1978. وعلي الرغم من ذلك، حصل علي نفس الحصة من أسهم شركة أبل مثلي تماما».

أليس من المحتمل أن تختلط الذكريات، وربما لم يختلس جوبز في الواقع من أجر وزنياك؟ أخبرني وزنياك بعد فترة صمت قطعها للتفكير قائلا: «هناك احتمال بأن ذاكرتي مخطئة وأن الأمر اختلط عليّ. ولكن لا، إنني أتذكر تفاصيل هذه الحادثة. وتأكد من معلوماته عن هذا الحدث من خلال نولان بوشنيل وآل ألكورن. يقول بوشنيل: «أتذكر أنني تحدثت مع ووز عن العلاوة المالية وكان محبطا. قلت له: «أجل، كانت هناك علاوة عن كل شريحة تم توفيرها»، ولكنه هز رأسه ومط شفتيه».

أيا ما كانت الحقيقة، فيما بعد أصر وزنياك أن هذا الأمر لا يستحق ذكره وإعادته مرارا. كان جوبز شخصية مركبة، علي حد قوله، وتحليه بالدهاء هو الجانب المظلم من الصفات التي جعلته ناجحا. لم يكن وزنياك يتصرف بهذه الطريقة أبدا، ولكن كما أشار لم يكن أبدا في مقدوره تأسيس شركة آبل. وقال عندما تطرقت إلي هذه النقطة مرة أخري: «من الأفضل أن أعفو عما سلف، فلن أحكم علي ستيف بحادثة كهذه».

شكلت تجربة عمل جوبز في شركة أتاري نهجه في العمل والتصميم، كان يقدر اهتمامات المستخدمين لألعاب شركة أتاري، خاصة لعبة ستار

تريك. يقول رون واين: «لقد انتقلت إليه هذه البساطة وجعلته يركز علي المنتج». لقد تشبع ببعض مواقف بوشنيل من بينها حسم الأمور في العمل. ووفقا لما قاله ألكورن: «كان نولان لا يقبل الإجابة عن أي سؤال بلا، وكان هذا أول انطباع كونه ستيف عن كيفية إنجاز المهام. لم يكن نولان عنيفا مثلما كان ستيف في بعض الأحيان. ولكنه كان يتبني بعض المواقف نفسها. هذا يجعلني أنكمش خوفا ولكن هذا الموقف يجعل المهام تنجز سريعا. وبهذه الطريقة كان نولان معلما لجويز».

وافقه بوشنيل الرأي، وقال: «هناك شيء لا يمكن تحديده في شخصية رائد الأعمال ولقد رأيت هذا في ستيف. لم يكن مهتما بالهندسة وحسب، بل كان مهتما بالجوانب العملية. لقد علمته أنه إذا تصرف علي أساس أن في إمكانه القيام بشيء ما، إذن فإنه سيحقق هذا الشيء فعلا. لقد أخبرته قائلا: تظاهر بأنك تمسك بزمام الأمور تماما وسيفترض الناس من حولك ذلك».

الفصل الخامس

ستيف جوبز وبداية (أبل)

في سان فرانسيسكو ووادي سانتا كلارا خلال الستينيات، انتشرت تيارات ثقافية متعددة في الوقت نفسه. فقد بدأت الثورة التكنولوجية مع زيادة أعداد المتعهدين العسكريين وسرعان ما لحقت به شركات الإلكترونيات، وصانعوا الرقاقات الإلكترونية الدقيقة، ومصممو ألعاب الفيديو وشركات الحاسب الآلي، كذلك ظهرت طائفة من مخترقي الحاسب- والتي امتلأت بمهوسي اللاسلكي، ومخترقي الهاتف، ومتسكعي الفضاء السيبراني، والهواة وحتى مهوسي الحاسب- التي اشتملت على مهندسين لم يتكيفوا مع أسلوب عمل شركة إتش بي وأبنائهم الذين لم يستطيعوا التواؤم مع التيارات الثقافية التي انتشرت في التجمعات السكنية، كانت هناك مجموعات شبه أكاديمية تقوم بدراسة تأثيرات عقاقير الهلوسة، وكان من أبرز المشاركين فيها دوج إن جلبرت رئيس مركز أبحاث أوجمنتيشن في بالو ألتو، الذي شارك فيما بعد في تطوير فأرة الحاسب وواجهات المستخدمين الرسومية، وكين كيسي، الذي اشتهر بتعاطي المخدرات وعروض الموسيقى والضوء التي تميزت بها فرقته المنزلية التي عرفت فيما بعد باسم جريفول ديد. ظهرت أيضا الحركة الهيبية التي ولدت على يدى الجيل الخارج على التقاليد في

منطقة خليج سان فرانسيسكو. وكذلك الناشطون السياسيون المتمردون والذين أفرزتهم حركة حرية التعبير في جامعة بيركلي. وفوق كل ما سبق، ظهرت العديد من حركات تحقيق الذات والتي كانت تسعى لإيجاد طرق للتنوير الروحي عن طريق فلسفة الزن واليوجا والتأمل والعلاج بالصراخ والحرمان الحسي، ومعهد إسالين ومؤسسة آيست.

تجسد الاندماج بين قوة الحب، وقوة المعالج، والتنوير الروحي، والتكنولوجيا، في ستيف جوبز حيث إنه كان يتأمل في الصباح، ويحضر دروس الفيزياء بجامعة ستانفورد ويعمل بالليل بشركة أتاري وكان يحلم بتأسيس شركته الخاصة. قال جوبز متخطيا حاجز الزمان والمكان: "لقد كان يحدث أمر جلل ها هنا، فقد خرجت أفضل الموسيقى من هنا- من فرق جريفول ديد وجيفرسون إير بلاين وجوان بايبو وجانيس جوبلين- وكذلك خرجت أفضل الدوائر الكهربية المتكاملة، وأشياء مثل whole Earth catalog (كتالوج هول إيرث).

في البداية لم يرتبط التكنولوجيون والهيبيون جيدا، فقد رأى العديد من أتباع الثقافة المخالفة للتقاليد أن أجهزة الحاسب نذيرة شؤم ودليل سيطرة الحكام، وأنها من صنع البنتاجون واصحاب النفوذ. في كتابه the myth of the machine حذر المؤرخ لويس ممفورد من أن أصحاب أجهزة الحاسب تسلبنا حريتنا وتدمر "القيم الداعمة للحياة".

كانت هناك نصيحة تطبع على بطاقات في هذه الفترة- "لا تنحن، أو تخادع أو تزيف الحقائق"- وقد أصبحت عبارة ساخرة يتداولها اليساريون الرافضون للحرب.

ولكن في أوائل السبعينيات لاح التغيير في الأفق، فقد كتب جون

ماركوف في دراسته التي أجراها على نقطة التقاء الثقافات المخالفة للتقاليد مع صناعة الحاسب تحت عنوان what the dormouse said قائلا: «انتقلت الحاسبات من حالة الرفض باعتبارها أداة تتحكم بها الحكومة في الشعب إلى حالة القبول باعتبارها رمز تحرر الفرد وحرية التعبير". عبر ريتشارد بروتيجانس عام 1967 عن التوجه الشعبي بأسلوب شعري في قصيدته "الجميع مراقبون بواسطة الأجهزة المباركة» وقد تأكد الاندماج الروحي السيبراني عندما أعلن تيموثى ليرى أن أجهزة الحاسب الشخصية أصبحت عقار الهلوسة الجديد ثم بعد بضع سنوات تراجع عن تصريحه الشهير ليصبح: "شغل، اقلع، وصل". ناقش الموسيقى بونو، والذي أصبح فيما بعد صديقا جويز، في سبب انتهاء الأمر بالثقافة المخالفة للتقاليد، المتمردة الصلبة التي تنادي بإدمان المخدرات في منطقة خليج سان فرانسيسكو، بالمساعدة على خلق صناعة الحاسب، حيث قال: «قيل عن الأشخاص الذين ابتكروا مقولة القرن الحادي والعشرين إنهم مجموعة من الهيبين مدمني المخدرات الذين يرتدون الصنادل من منطقة الشاطئ الغربي مثل ستيف، هذا لأنهم فكروا بطريقة مختلفة، حيث إن الأنظمة الهرمية في منطقة الشاطئ الشرقي وإنجلترا وألمانيا لا تشجع الفكر المختلف. لقد خلقت الستينيات أسلوب تفكير فوضوياً كان عظيما في تخيل عالم لم يوجد بعد».

هنالك شخص واحد فقط شجع تابعي الثقافات المخالفة للتقاليد على أن يوحدوا جهودهم مع مخترقي الحاسب وهو ستيوارت براند، الحالم غريب الأطوار الذي كان يبتكر المزاحات والأفكار على مدى عقود. شارك براند في إحدى الدراسات في أوائل الستينيات عن

عقار الهلوسة في بالو ألتو. وشارك زميله كين كيسي في إنتاج مهرجان حفلات تعاطي المخدرات. والذي ظهر في المشهد الافتتاحي من كتاب the electric kool -aid acid testمن تأليف توم وولف. وعمل مع دوج إنجلبرت لخلق عرض صوت وضوء مبتكر عن التكنولوجيا الحديثة تحت مسمى mother of all femosقال براند فيما بعد: «لقد ازدرى معظم أبناء جيلنا أجهزة الحاسب على اعتبار أنها تجسيد للسلطة المركزية عدا طائفة صغيرة، سميت فيما بعد بالمخترقين. والتي احتضنت أجهزة الحاسب وبدأت في تحويلها إلى أدوات للتحرر، وقد اتضح أن ما فعلوه كان هو الطريق الملكي للوصول للمستقبل».

أدار براند مشروع متجر هول إيرث ستور، والذي بدأ كشاحنة متجولة تبيع الادوات المفيدة والمواد التعليمية، وقرر في عام 1968 أن يوسع مجاله عن طريق تحويله إلى كتالوج هول إيرث. وضعت على صفحة غلاف العدد الأول من الكتالوج صورة الكرة الأرضية الملتقطة من الفضاء. وكان التعليق عليها «الوصول إلى الأدوات». كانت الفلسفة الرئيسية لهذا المشروع هو أن التكنولوجيا يمكن أن تكون صديقتنا. ولقد كتب براند في الصفحة الأولى من العدد الأول: «إن مملكة القوة الشخصية تُزيد- قدرة الفرد على التحكم في تعليمه، وإيجاد ما يلهمه، وتشكيل بيئته الخاصة، ومشاركة مغامراته مع من يهمه الأمر. إن الأدوات التي تساعد على تحقيق هذا تم جمعها وعرضها في كتالوج «هول إيرث». وقد تبعه باكمينستر فوللر بقصيدة تبدأ بالتالي: "إنني أرى قدرة الخالق في تلك الأدوات والآلات التي تعمل بمفردها».

أصبح جوبز من معجبي كتالوج هول إيرث، وقد شد انتباهه العدد

الأخير بشكل خاص، والذي صدر عام1971، عندما كان لا يزال في المدرسة الثانوية، وأخذه معه إلى الجامعة ثم إلى مزرعة أؤول وان فارم. قال جوبز متذكرا: «وضعوا على ظهر عددهم الأخير صورة لطريق ريفي في الصباح الباكر. من النوع الذي ستجد نفسك تُسافر متطفلا عبره إذا كنت تتحلى بروح المغامرة، وكتب تحت الصورة تعليق «ابق جائعا، ابق غبيا» يرى براند أن جوبز تجسيد حي للمزيج الثقافي الذي سعى إلى مدحه، حيث قال: «يعتبر ستيف همزة الوصل بين الثقافة المخالفة للتقاليد والتكنولوجيا، حيث إن عقيدته هي أن الأدوات تصنع ليستخدمها البشر».

نشر كتالوج براند بمساعدة من معهد بورتولا، وهو عبارة عن مؤسسة تخصصت في مجال تعليم الحاسب الوليد... ساهمت المؤسسة أيضا في إنشاء شركة بيبولز كمبيوتر، والتي لم تكن شركة على الإطلاق بل رسائل إخبارية ومنظمة شعارها "قوة الحاسب للشعب". كان أعضاء المنظمة يتناولون العشاء معا مساء كل أربعاء، حين قرر اثنان منهم، وهما جوردون فريتش وفريد مور، أن ينشأ ناديا أكثر رسمية يمكن من خلاله تبادل الأخبار عن الأجهزة الإلكترونية الشخصية.

وقد حمسهما عدد مجلة popular mechanics (بابولار ميكانيكسي) لشهر يناير عام 1957، والذي حمل غلافه صورة أول مكونات لجهاز حاسب شخصي، والمسمىAltair (التير). لم يكن جهاز Altair (التير) باهظ الثمن- كانت المكونات تتكلف 495دولار فقط وكان يجب لحامها على لوحة ولم يكن عليك أن تفعل أكثر من هذا-ولكنه كان بالنسبة للهواة المخترقين باكورة حقبة جديدة. قرأ كل من بيل جيتس وبول الآن المجلة

وبدأ في العمل على نسخة من لغة basic (بيسك) وهي لغة برمجة سهلة الاستخدام مخصصة لجهاز Altair (التير) وقد حظى الجهاز باهتمام جوبز ووزنياك أيضا، عندما وصلت مكونات جهاز Altair (التير) إلى شركة بيبولز كمبيوتر. أصبحت موضوع الاجتماع الأول للنادي الذي قرر كل من فرينش ومور إنشاءه.

نادي هومبرو للحاسب

أصبح يطلق على هذه المجموعة نادي هومبرو للحاسب. وقد لخصت الاندماج بين الثقافة المخالفة للتقاليد والتكنولوجيا الذي نادت به هول إيرث، لقد مثل هذا النادي لعصر الحاسب الشخصي ما مثله مقهى توركس هيد لعصر الدكتور جونسون حيث كان مكانا لتبادل وعرض الأفكار، كتب مور النشرة الإعلانية التي أعلن فيها موعد الاجتماع الأول، والذي كان في 5مارس 1975، في مرآب يمتلكه جوردون فرينش بضاحية مانيلو بارك.

وطرح بها سؤالا يقول: "هل تقوم بتجميع حاسبك الخاص؟ وحدة إدخال ، شاشة، آلة كاتبة؟. إذا كنت كذلك فقد ترغب في الحضور لمقابلة مجموعة من الأشخاص الذين يشاركونك الميول نفسها؟

رأى آلن الإعلان على لوحة النشرات بشركة إتش بي ودعا وزنياك للذهاب معه. قال وزنياك: "لقد اتضح أن هذه الليلة إحدى أهم الليالي في حياتي" حضر الاجتماع حوالي 30شخصا آخر، وكانوا يدخلون من باب مرآب جوردون فرينش المفتوح، وأخذ كل مهم دوره ليعرض على الآخرين اهتماماته، قال وزنياك، الذي اعترف فيما بعد أنه كان متوترا للغاية، إنه يحب: «ألعاب الفيديو والأفلام التي تعرضها الفنادق وتصميم الآلة الحاسبة العلمية وتصميم وحدة إدخال الشاشة»، وفقا للمذكرة التي

أعدها مور. ثم قاموا بعرض جهاز Altair (التير) الجديد، ولكن أكثر ما كان يهم وزنياك هو رؤية مواصفات المعالج الدقيق.

وكان المعالج الدقيق كما تصوره وزنياك- رقاقة واحدة تحتوي وحدة المعالجة المركزية بأكملها-لقد كان يتمتع بالفطنة كان وزنياك يصمم وحدة إدخال ذات لوحة مفاتيح وشاشة يمكن توصيلها بجهاز حاسب صغير مستقل، وباستخدام المعالج الدقيق كان باستطاعته أن يضع بعضا من سعة الحاسب الصغير في وحدة الإدخال نفسها. وبهذا يمكن أن يصبح جهاز حاسب صغيرا مستقلا بذاته على سطح المكتب. كانت الفكرة تلازمه: لوحة مفاتيح وشاشة وحاسب جميعها مدمجة معا في حزمة شخصية واحدة.

قال وزنياك: «لقد طرأت فكرة الحاسب الشخصي في عقلي بطريقة مفاجئة، في تلك الليلة جلست أرسم على الورق ما سيعرف فيما بعد بجهاز appl1 (أبل1). في البداية خطط وزنياك لاستخدام المعالج الدقيق نفسه الموجود فيAltair (التير). معالج 8080intel (إنتل8080) ولكن كان يتكلف الواحد منها، كما يقول: «أكثر مما يتكلف إيجار منزلي الشهري" لذا بدأ في البحث عن بديل ووجد واحد بالفعل وهو motorola6800(موتورولا6800) الدقيق والذي كان باستطاعة صديق له يعمل بشركة إتش بي أن يحصل عليه بمبلغ 40دولار للقطعة الواحدة. اكتشف بعد ذلك رقاقة الكترونية من شركة أم أو إس تكنولوجيز والتي كانت تحمل التكنولوجيا نفسها ولكنها تتكلف 20دولار فقط. الأمر الذي كان سيجعل من جهازه في المتناول، ولكن كان هناك ثمن سيدفع على المدى الطويل، فقد انتهى الأمر بأن أصبحت رقاقات شركة إنتل معيار هذه الصناعة، وهو الأمر الذي سيضر بشركة أبل التي لم تكن حاسباتها متوافقة معها.

وكان وزنياك يذهب إلى منزله كل يوم بعد الانتهاء من العمل ويتناول غداءه أمام التلفاز ثم يذهب إلى شركة إتش بي للعمل على حاسبه أثناء الليل. قام وزنياك بوضع المكونات في علبة مكعبة. وحدد وظيفة كل منها ثم قام بلحامها في اللوحة الأم. بعد ذلك بدأ في كتابة البرنامج الذي سيجعل المعالج الدقيق يعرض صورا على الشاشة، ولأنه لم يكن يتحمل تكلفة استئجار جهاز كمبيوتر لبعض الوقت فقد قام بكتابة رموز التكويد بيده، بعد مرور بضعة أشهر أصبح الجهاز جاهزا للتجربة، قال وزنياك: «كتبت بضعة أحرف على لوحة المفاتيح وصعقت حينما ظهرت الأحرف على الشاشة». كان يوم 29 يونيو 1975هو يوم ميلاد الحاسب الشخصي. قال وزنياك فيما بعد: «لقد كانت المرة لأولى في التاريخ التي يضغط فيها أي شخص على أحد أزرار لوحة المفاتيح ويرى الحرف يظهر على الشاشة التي تواجهه مباشرة».

كان جوبز مذهولا، وأمطر وزنياك بالأسئلة: هل يمكن ربط الحاسب بحاسب آخر؟

هل من الممكن تزويده بقرص يعمل كذاكرة تخزين؟ وبدأ أيضا في مساعدة وزنياك على الحصول على المكونات، وأولى اهتمام خاصا لشرائح ذاكرة الولوج العشوائي الديناميكية.

قام جوبز بإجراء بعض الاتصالات الهاتفية واستطاع الحصول على بعض منها من شركة إنتل مجانا. قال وزنياك: «كان ستيف من نوعية الأشخاص الذين يعرفون كيفية التحدث مع ممثلي المبيعات، وهو الأمر الذي لم أستطع القيام به أبدا.. إنني خجول للغاية».

بدأ جوبز في الذهاب مع وزنياك إلى اجتماعات نادي هومبرو، حاملا

له شاشة الجهاز ومساعدا له في تشغيله. جذبت الاجتماعات في هذا الوقت ما يربو على المائة شخص من المتحمسين وانتقلت إلى قاعة الاجتماعات بمركز ستانفورد للمسرع النووي الخطي. كان لي هو تجسيد حي آخر للاندماج بين عالم الحاسب والثقافة المخالفة للتقاليد- يرأس الاجتماعات ممسكا بمؤشر ومستخدما أسلوبا متحررا خاليا من الرسميات. كان لي طالبا بكلية الهندسة ولكنه لم يكمل دراسته، وعضوا بحركة حرية التعبير. وناشطا مناهضا للحرب ولقد عمل لفترة في جريدة بيركلي بارب ثم عاد إلى العمل كمهندس حاسبات مرة أخرى.

كان ووز خجولا لدرجة أنه كان لا يستطيع الحديث في الاجتماعات، ولكنه كان يعرض تقدمه بفخر عندما كان الناس يتجمعون حول جهازه ولقد حاول مور غرس روح المبادلة والمشاركة في نادي هومبرو بدلا من التجارة. وعن هذا يقول وزنياك: "لقد كان شعار النادي "أعط لتساعد الآخرين". كانت هذه المقولة تعبر عن مبادئ المخترقين التي تقول إن المعلومات يجب أن تكون غير مقيدة وأنه لا يجب الوثوق في جميع السلطات. قال وزنياك: «لقد صممت جهازapple 1(أبل1) لأنني أردت أن اهبه مجانا للآخرين».

لم يتبن بيل جيتس وجهة النظر نفسها، فبعدما أكمل هووبول آلن برمجة لغةbasic (بيسك) الخاصة بجهاز Altair (التير) كان خائفا من قيام أعضاء نادي هومبرو بتصميم نسخ منها ومشاركتها فيما بينهم دون أن يدفعوا له مقابلها لذا فقد كتب ما سيصبح خطابا شهيرا للنادي قال فيه: «لابد أن غالبية الهواة يعلمون أن معظمكم يسرق برامجكم. هل هذا أمر عادل؟...إنكم بذلك تمنعون البرامج الجيدة من أن تكتب. من

يستطيع أن يتحمل كلفة العمل الاحترافي دون مقابل؟..سوف أقدر وصول خطابات من أي شخص يرغب في الدفع مقابل الحصول على البرامج».

لم يتبن ستيف جوبز أيضا الاعتقاد بأنه يجب أن تكون مبتكرات وزنياك، سواء كانت جهاز blue box (الصندوق الأزرق) أو جهاز حاسب، مجانية لذا فقد أقنع وزنياك بأن يتوقف عن توزيع نسخ لرسومات اختراعاته قائلا له إن معظم الأشخاص لا يجدون وقتا لتجميع هذه الاجهزة بأنفسهم على أية حال، وقال: «لماذا لا نصنع لوحات دوائر كهربية ونبيعها لهم؟»

لقد كان هذا دليلا دامغا على اختلاف طريقتي تفكيرهما. قال وزنياك: «كلما صممت شيئا عظيما، كان ستيف يبحث عن طريقة لنربح من المال». اعترف وزنياك أنه لم يكن ليفكر في الأمر بمفرده، حيث قال: «لم يجل بخاطري أبدا أن أبيع أجهزة الحاسب».

ستيف هو مَنْ قال: «دعنا نجعلها بعيدة عن متناول أيدي الآخرين ونبيع بعضا منها».

خطط جوبز لكي يدفع لشخص يعرفه بشركة أتاري لكي ينسخ لهم نحو 50 لوحة دوائر كهربية. كان هذا سيتكلف 1000 دولار بالإضافة إلى أجر المصمم، وكان بإمكانهما أن يبيعا القطعة الواحدة بأربعين دولار وسيحصلان على صافي ربح700دولار. كان وزنياك يشك بأنهما يستطيعان بيعها كلها، حيث قال: «أنا لا أتصور كيفية استردادنا لأموالنا». كان وزنياك واقعا في مشكلة مع صاحب المنزل الذي يسكن به بسبب شيكات بدون رصيد كان قد أعطاها له وكان عليه أن يدفع إيجاره نقدا كل شهر.

كان جوبز يعرف كيف يقنع وزنياك، فلم يجادله فيما يتعلق بأنه متأكد

من أنهم سيستردون مالهم، ولكنه قال له إنهما سيقومان بمغامرة مرحة. قال جويز أثناء قيادته لسياراته الفولكس فاجن": حتى ولو خسرنا مالنا كله، ستكون لدينا شركة. للمرة الأولى في حياتنا ستكون لدينا شركة». وكان الأمر مغريا ل وزنياك، أكثر حتى من أي احتمال بأن يصبح غنيا. قال وزنياك مستعيد ذكرى هذه اللحظة: "لقد كانت متحمسا للتفكير فينا نحن الاثنين بهذه الطريقة. صديقان مقربان يؤسسان شركة معا. يا له من أمر رائع.

علمت في حينها أنني سأقوم بذلك...كيف يمكنني ألا أفعل؟

ولكي يحصلا على المال الذي يحتاجان إليه باع وزنياك آلته الحاسبة طراز hp65 (إتش بي65) بخمسمائة دولار، بالرغم من أن المشتري لم يدفع سوى نصف هذا المبلغ ومن جانبه باع جويز سيارته الفولكس فاجن مقابل 1500دولار، ولكن أتى الشخص الذي اشترى منه السيارة بعد أسبوعين باحثا عنه وأخبره بان المحرك قد تعطل، ووافق جويز على دفع نصف تكلفة الإصلاحات، ورغم هذه العقبات الصغيرة، كانا قد كونا الآن، بعد إضافة مدخراتهما الصغيرة ما يقرب من 1300دولار كرأس مال للعمل به. وتصميم المنتج والتخطيط للمشروع. لقد كانا على وشك تأسيس شركة الحاسب الخاصة بهما.

مولد شركة أبل

بعد أن قررا أن يؤسسا شركتهما الخاصة، كانا بحاجة إلى اسم لها. عاد جويز لتوه من زيارة إلى مزرعة أؤول وان فارم، حيث كان يعتني بأشجار التفاح هناك، وذهب وزنياك ليقله من المطار، تبادلا خلال ذهابهما بالسيارة إلى التوس عرض الخيارات المتاحة أمامهما، حيث فكرا

في بعض الكلمات التقنية البحتة مثل ماتريكس، وبعض الالفاظ الجديدة مثل أكسكيوتيك، وبعض المسميات الطويلة المملة مثل مؤسسة بيرسونال كمبيوتر إنكربورايشن. كان الموعد النهائي لاختيار الاسم في اليوم التالي الذي حدده جوبز لملء أوراق الشركة. في النهاية عرض جوبز اقتراح apple computer أبل كمبيوتر. وضح جوبز سبب اقتراحه لهذا الاسم قائلا: «لقد كنت أقوم بحمية قائمة على الفواكه، وكنت عائد لتوا من مزرعة التفاح. لقد بدأ الأمر لي مرحا وجريئا وهائلا، لقد استولت كلمة أبل (وهي منطوق كلمة apple الإنجليزية التي تعني التفاح) على العرش من كلمة كمبيوتر. بالإضافة إلى أنها ستجعلنا نسبق شركة اتاري في دليل الهاتف». وأخبر جوبز وزنياك بأنهما إن لم يتوصلا إلى اسم أفضل حتى ما بعد ظهيرة اليوم التالي فسوف يستقران على تسمية أبل . وقد فعلا.

كانت كلمة أبل خيار ذكيا، فقد أظهرت الكلمة على الفور ودا وبساطة وقد نجحت في أن تكون غريبة وطبيعية كقطعة من الحلوى في الوقت نفسه. كان في اختيار الكلمة لمحة من الثقافة المخالفة للتقاليد المادية والعودة للطبيعة. ولكنها كانت تعبر عن نزعة أمريكية خالصة. وقد كان وقع الكلمتين معا-على السمع يعطي انفصالا ممتعا بينهما. قال مايك مار كولا الذي أصبح فيما بعد أول رئيس للشركة الجديدة: لم يكن اختيار معقولا، لذا فإنه يجبر عقلك على التفكير فيه. التفاح والحاسبات، إنها أشياء لا تتناسب مع بعضها. هذا ما ساعدنا على زيادة شهر العلامة التجارية.

لم يكن وزنياك مستعدا بعد الالتزام بالعمل لوقت كامل. فقد كان مغرما بالعمل في شركة إتش بي، أو هكذا اعتقد. وأراد أن يحتفظ بعمله النهاري بها. كان جوبز بحاجة إلى حليف ليساعده في السيطرة على

وزنياك وليحكم بينهما إذا ما نشب خلاف. لذا قام بتجنيد صديقه رون واين. وكان مهندسا بشركة أتاري في منتصف العمر كان قد أسس في إحدى المرات شركة لصناعة ماكينات البيع بالعملات.

كان واين يعلم أنه من الصعب إقناع وزنياك بترك عمله بشركة إتش بي. ولم تكن المسألة ملحة، لذا فقد كان مربط الفرس هو إقناعه بأنه يجب ان تكون تصميمات الحاسب التي ابتكرها مملوكة لشركة أبل. قال واين: "كان ووز يتصرف بطريقة أبوية تجاه الدوائر الكهربية التي ابتكرها، وقد كان يرغب في ان يستخدمها في تطبيقات أخرى أو أن يجعل شركة إتش بي تستخدمها ولقد أدركنا أنا وجوبز أن هذه الدوائر الكهربية ستكون جوهر شركة أبل، فقضينا ساعتين من النقاش في منزلي، واستطعت ان أقنع ووز بقبول هذا الأمر". كانت حجته أن التاريخ سيذكر اسم المهندس العظيم فقط إذا ما عمل مع مدير تسويق عظيم كفريق واحد، وهذا يتطلب منه أن يسلم تصميماته إلى الشركة.

كان جوبز منبهرا وممتنا من (واين) حتى إنه عرض عليه حصة 10% من الشركة الجديدة جاعلا إياه حكما بينه وبين وزنياك إذا ما نشب بينهما خلاف حول موضوع ما.

قال واين: «لقد كانا مختلفين تماما ولكنهما فريقا قويا». أحيانا كان جوبز يبدو كان أفكار شيطانية تسيطر عليه، في حين كان وزنياك طيبا لا يفكر إلا في فعل الخير.

كان جوبز يمتلك قدرا من الشجاعة مكنه من النجاح في تسيير الأمور. غالبا عن طريق التلاعب بالآخرين فقد كان يستطيع أن يكون جذابا وحتى مبهرا، ولكنه يستطيع أيضا أن يكون باردا وقاسيا. على

النقيض كان وزنياك خجولا وغير بارع في التواصل مع الآخرين مما جعله يبدو بريئا مثل الأطفال. قال جوبز: «إن ووز بارع في بعض الأمور، لكنه مثل العلماء يتجمد عندما يصل به الأمر إلى التعامل مع أشخاص لا يعرفهم. لقد كنا ثنائيا رائعا». وما ساعد على نجاحهما هو أن جوبز كان منبهرا بعبقرية وزنياك الهندسية، وأن وزنياك كان منبهرا بجدارة جوبز للعمل. قال وزنياك مستعيد ذكرياته: «لم أكن أحب أن أتعامل مع الأشخاص وأن أتسبب في إحراجهم» ولكن جوبز كان يستطيع أن يتصل هاتفيا بأشخاص لا يعرفهم ويجعلهم يقومون بالخدمات من أجله. كان جوبز يتعامل بفظاظة مع الأشخاص الذين لا يعتقد أنهم أذكياء، ولكنه لم يتعامل معي أبدا بوقاحة، حتى في السنوات التالية عندما كنت لا أستطيع الإجابة عن سؤال كان يريد الحصول على إجابته مني"

بعد أن أقتنع وزنياك بأن تصميمات حاسبه الجديد يجب أن تكون ملكا لشركة أبل ظل يشعر بأنه يجب عليه أن يعرضها أولا على شركة إتش بي لأنه كان يعمل بها. قال وزنياك: «اعتقدت أنه من واجبي أن أخبر مسئولي شركة إتش بي بما صممته طالما أني أعمل لديهم. حيث إن هذا هو التصرف الصحيح والأخلاقي» لذا قام بعرضه على مديريه في ربيع عام1976 .انبهر أكبر المديرين التنفيذين في الاجتماع، وبدا متحيرا ولكنه قال في نهاية الأمر إن شركة إتش بي لا يمكنها إنتاج شيء كهذا. لقد كان منتج هواة، على الأقل في هذا الوقت، ولم يكن ملائما لقطاعات السوق التي تتوقع الجودة العالية من الشركة. قال وزنياك متذكرا هذه اللحظة: «لقد شعرت بخيبة الأمل، ولكنني أصبحت حر لدخول شركة أبل».

في الأول من أبريل عام 1976، ذهب جوبز و وزنياك إلى شقة واين في ماونتن فيو لتوقيع أوراق اتفاق الشراكة، حيث أخبرهما واين بأن لديه بعض الخبرة في «الكتابة القانونية" لذا قام بكتابة الوثيقة المؤلفة من ثلاث صفحات بنفسه. كانت الفقرات تبدأ بعبارات أنيقة مثل: «تجدر الإشارة إلى أن...تجدر الإشارة مرة أخرى إلى أن...

والآن التالي (كما تمت صياغته)عودة إلى الحصص المخصصة لكل شريك...

كان توزيع الحصص والأرباح واضحا- 45%- 45%-10%وتم الاتفاق على أن أية مصروفات تتجاوز 100 دولار يجب أن تتم الموافقة عليها من قبل اثنين من الشركاء على الأقل، يقول واين: "كذلك قمنا بتقسيم المسؤوليات فكتبنا في أوراق الاتفاق. «يتحمل وزنياك المسئولية العامة والرئيسية عن إدارة الهندسة الكهربية، ويتحمل جوبز المسئولية العامة عن الهندسة الكهربية والتسويق، ويتحمل واين المسئولية الرئيسية عن الهندسة الميكانيكية والوثائق» وقع جوبز على الأوراق بخط صغير ووقع وزنياك بخط واضح ووقع واين بخربشات لا يمكن قراءاتها.

بعد ذلك شعر واين بالتردد عندما بدأ جوبز في التخطيط لاقتراض وإنفاق المزيد من الأموال- وتذكر فشل شركته السابقة ولم يكن يرغب في الوقوف بهذا الموقف مرة أخرى.

لم يكن جوبز أو وزنياك يمتلكان أية ممتلكات شخصية، ولكن وأين (الذي كان يخشى كارثة اقتصادية عالمية)كان قد خبأ بعض العملات الذهبية في حشية فراشه.

ولأن كلا من جوبز ووزنياك وواين قد أسسوا شركة أبل على أنها شراكة بسيطة بدلا من ان تكون مؤسسة معتمدة فقد كان الشركاء مسئولين مسئولية شخصية عن القروض التي تقترضها الشركة وكان واين يخشى أن يلاحقه الدائنون. لذا فقد عاد إلى مكتب مقاطعة سانتا كلارا بعد 11يوما فقط معلنا انسحابه من الشركة. وبدأت التعديلات التي أدخلت على اتفاق الشراكة كالتالي «بمقتضى تعديل الاتفاقات بين جميع الشركاء».

ستُنفي عن واين من الآن فصاعدا صفة شريك. ووضحت التعديلات أنه سيتم دفع حصة 10% من قيمة الشركة، لذا حصل واين على 800 دولار، وبعد ذلك بفترة قصيرة حصل على 1500دولار.

لو أن واين قد واصل العمل معهما واحتفظ بنسبة ال10% لكانت تساوي في نهاية عام 2010 حوالي 2,6 مليار دولار. ولكنه يعيش الآن وحيدا في منزل صغير في باهرومب بولاية نيفادا، حيث بدأ في المقامرة وكان يحيا على معونة الكفالة الاجتماعية ولقد قال فيما بعد إنه ليس نادما. وأضاف: «لقد اتخذت القرار الصحيح بالنسبة لي في هذا الوقت. لقد كانا عاصفين كالأمواج الهادرة، ولم أكن أستطيع مواكبتهما».

وقف جوبز ووزنياك معا على المنصة مقدمين لأعضاء نادي هومبرو عرضا تقديمي بعد فترة قصيرة من توقيع عقود تأسيس شركة أبل. أمسك وزنياك إحدى لوحات الدوائر الكهربية التي أنتجت حديثا وقام بشرح المعالج الدقيق والذاكرة التي سعتها8كيلو بايت، ونسخة لغة (بيسك) التي كتبها. وقد اكد أيضا ما أطلق عليه الشيء الرئيسي: "لوحة مفاتيح يمكن للبشر استخدامها بسهولة بدلا من اللوحة الأمامية

المبهمة التي تمتلئ بالكثير من المصابيح والمفاتيح، ثم جاء دور جوبز الذي أشار إلى أن جميع مكونات جهازapple (أبل) الأساسية، على العكس من جهاز Altair (التير) مدمجة داخله، وتحدى الحضور طارحا سؤالا: «كم على الناس أن يدفعوا للحصول على مثل هذا الجهاز الرائع؟»

كان يحاول أن يدفعهم إلى رؤية قيمة جهاز apple (أبل) المذهلة، وكان هذا تنميقا خطابيا استخدمه في عروض المنتجات القديمة على مدار العقود التالية.

لم ينبهر الحضور بالعرض كثيرا فقد كان جهاز apple (أبل) يحتوي على معالج دقيق رخيص الثمن. وليس على معالج intel8080 (إنتل8080) ولكن بقى شخص واحد مهتم بسماع المزيد. كان هذا الشخص يدعى بول تيريل الذي افتتح عام1975متجرا لبيع الحاسبات أسماه متجر بايت شوب على طريق كامينو ريال في مانيلو بارك.

والآن بعد عام واحد من افتتاح متجره، أصبح يمتلك ثلاثة متاجر ورؤية بأن ينشئ سلسلة متاجر في جميع أنحاء البلاد ولقد تحمس جوبز لإعطائه عرضا تقديمي خاصا. حيث قال «انظر إلى هذا الجهاز، وسيعجبك ما تراه» وأعجب الجهاز تيرل بدرجة جعلته يعطي بطاقة عمله إلى جوبز ووزنياك قائلا: «ابقيا على اتصال بي».

قال جوبز في اليوم التالي عندما دلف إلى متجر بايت شوب حافي القدمين": «لقد أتيت لأبقى على اتصال بك»، وقام بعقد صفقة مع تريل فقد وافق الأخير على طلب50 جهازا، ولكن بشرط واحد: أنه لم يكن يريد لوحات الدوائر الكهربية المطبوعة التي تباع بخمسين دولارا، حيث إن العملاء سيكون عليهم أن يشتروا جميع الرقاقات الإلكترونية ويقوموا

بتجميعها بأنفسهم. قد يروق هذا الأمر لعدد قليل من الهواة المتمرسين. ولكن ليس لجميع العملاء، كان يريد بدلا من هذا أن يتسلم اللوحات تامة التجميع، وقد كان مستعدا لدفع500دولار للقطعة نقدا عند التسليم.

اتصل جوبز هاتفيا ب وزنياك في شركة إتش بي على الفور قائلا: «هل أنت جالس؟»

فأجاب وزنياك أنه ليس كذلك، ومع ذلك واصل جوبز إخباره بالأخبار تذكر وزنياك هذه اللحظة قائلا: «لقد صعقت، صعقت تماما، لن أنسى ما حييت هذه اللحظة».

ولكي يستطيعا الوفاء بتسليم الطلبية كانا يحتاجان إلى الحصول على قطع بقيمة 15000دولار، وافق ألن بوم، رفيقهما الثالث في صناعة المقالب في مدرسة هومستيد الثانوية ووالده على إعطائها قرضا بقيمة 5000دولار، حاول جوبز فذهب جوبز بعد ذلك إلى متجر هالتك سبلاي وعرض عليهم حصة من شركة أبل تعادل قيمة القطع التي سيأخذها منهم، ولكن مالك المتجر قال إنهما «شابان أشعثان» ورفض وأخبره الكورن بشركة أتاري أنه لن يعطيهما القطع إلا إذا دفعا ثمنها مقدما. في النهاية استطاع جوبز أن يقنع مدير متجر كرامر الكترونيكس بأن يتصل ب بول هاتفيا ليؤكد له أنه قد اتفق على صفقة بقيمة 25000 دولار. كان تيريل في اجتماع عندما سمع عبر الهاتف الداخلي أن هناك مكالمة هاتفية عاجلة بانتظاره (كان جوبز مثابرًا)، فقال له مدير متجر كرامر إنه يوجد صبيان أشعثان دخلا عليه مكتبه ملوحين بأنهما قد عقدا صفقة مع متجر بايت شوب. هل هذا صحيح؟ قال تيريل إن هذا صحيح، فوافق المتجر على إعطاء جوبز القطع على أن يسدد ثمنها بعد ثلاثين يوما.

فرقة المرآب

أصبح منــزل جوبز في بالو ألتـو نقطة تجميع لوحات Apple 1 (أبـل 1) الخمسين التي يجـب تسليمهـا إلى متجر بايت شـوب خلال ثلاثين يومـا, الوقت الذي حُدد فيه موعد سداد قيمة القطع. ولقد تم تجنيد جميع مَنْ يستطيع العمل: جوبز, وزنياك , بالإضافة إلى دانييل كوتك ورفيقته إليزابيث هولمز (التي انفصلت عن الجماعة التي انضمت إليها)، وباتي, أخت جوبز التي كانت حاملاً حينها, والتي صودرت حجرتها الخالية وكذلك طاولة المطبخ والمرآب لاستغلالها كأماكن للعمل. أسندت إلى إليزابيث, التي كانت أخذت دروسًـا في صناعة المجوهرات, مهمة لحام الرقاقات الإلكترونية, وقد استعادت هذه الذكرى قائلة: «لقد قمت بمعظمها بطريقة جيدة ولكنني صهرت بعضا منها دون قصد», ولكن هذا لم يرق لـ جوبز, الذي لامها قائلا: «إننا لا نمتلك قطعًا احتياطية». وكلفها بمهمة الحسابات والعمل المكتبي على طاولة المطبخ, وقام باللحام بنفسه. عندما كانوا يكملون إحدى اللوحات كانوا يسلمونها إلى وزنياك, الذي قال: «كنت أوصل كل لوحة كاملة بشاشة التلفاز ولوحة مفاتيح حتى أتأكد من أنها تعمل، وإذا كانت تعمل أضعها في صندوق، وإذا لم تكن كنت أحاول اكتشاف أي الأرجل لم تستقر في منفذها بشكل صحيح».

أوقف بول جوبز عمله الإضافي في إصلاح السيارات القديمة حتى يستطيع فريق أبل أن يستغل المرآب بأكمله، ووضع طاولة عمل طويلة قديمة وعلق رسمًا تخطيطيًا للحاسب على حائط الجبس الجديد الذي بناه، وقام بإعداد صفوف من الأدراج المصنفة لوضع القطع بها. بني

أيضًا صندوقاً حرارياً مليئًا باللمبات الحرارية حتى اختبار لوحات الحاسب عن طريق وضعها في درجة حرارة عالية طوال الليل. عندما كانت تنتاب جوبز نوبات الغضب، وهو أمر قد اعتاده من ابنه، كان بول يمنحه بعضاً من هدوئه قائلا: «ماذا بك؟ هل هناك ما يضيقك؟» وفي المقابل، كان عادة ما يطلب منهم استعارة التلفاز لكي يشاهد مباراة كرم قدم. خلال بعض تلك الراحات، كان جوبز وكوتك يذهبان للخارج ويعزفان على الجيتار في الحديقة.

لم تمانع كلارا جوبز عندما فقدت معظم مساحة منزلها الذي امتلء بأكوام من القطع والضيوف، ولكنها كانت تستشيط غضبًا من عادات ابنها الغريبة في الأكل. قالت إليزابيث متذكرة هذه الفترة: «كانت تنظر بحسرة إلى أحدث هواجس طعامه. كل ما كانت تريده هو أن تراه سليمًا معافي، وكان يقول لها أموراً غريبة مثل «أنا لا آكل سوى الفاكهة ولا أتناول منها إلا ما تقطفه العذاري في ظلام الليل».

بعد أن تم تجميع دستة من اللوحات وبعد أن اختبر وزنياك صلاحيتها للعمل، أخذها جوبز بالسيارة إلى متجر بايت شوب، وذهل تيريل عندما رآها؛ فلم يكن هناك مصدر للطاقة أو حاوية أو شاشة أو حتى لوحة مفاتيح. كان تيريل يتوقع شيئاً أكثر اكتمالاً من هذا، لكن رمقة جوبز بنظرة جعلته يوافق على استلام الطلبية ودفع ثمنها.

بعد ثلاثين يومًا أثبتت لوحا Apple1 (أبل) أنها على وشك أن تكون مريحة. تذكر جوبز هذه اللحظات قائلاً: «كان باستطاعتنا أن نصنع اللوحات الإلكترونية بتكلفة أقل مما توقعنا لأنني حصلت على صفقة جيدة عندما اشتريت القطع، لذا فقد مكننا المبلغ، الذي حصلنا عليه

من بيع اللوحات الخمسين لمتجر بايت شوب، من دفع ثمن قطع كفت بالكاد لصنع مائة لوحة». والآن استطاعوا الحصول على ربح جيد من بيع الخمسين لوحة المتبقية إلى أصدقائهم ورفاقهم في نادي هومبرو.

وعملت إليزابيث هولمزر رسميًا كمسئولة حسابات بدوام جزئي براتب 4 دولارات في الساعة، وكانت تقود سيارتها مرة في الأسبوع من سان فرانسيسكو حتى تحل معضلة تحويل دفتر شيكات جوبز إلى دفتر حسابات. في محاولة من جوبز لأن يجعل شركة أبل تبدو كشركة حقيقية، قام بالاشتراك في خدمة الرد الآلي، والتي كانت تحول الرسائل إلى هاتف والدته وقد رسم رون واين شعارًا باستخدام أسلوب الرسم الخطي المزخرف على الطراز الفيكتورى، وظهر فيه اينشتاين جالسًا تحت شجرة يحيطه اقتباس عن الشاعر ووردث وورث يقول: «سيظل العقل مسافرًا وحده في بحار الفكر الغريبة». كان شعارا غريبًا إلى حد ما، وكان يلائم صورة واين الشخصية أكثر من صورة شركة أبل كمبيوتر. ربما كان هناك بيت من أبيات وورث الشعرية ملائمًا أكثر للشعار وهو البيت الذي وصف فيه من شاركوا في إشعال فتيل الثورة الفرنسية الذي يقول: «كان عليك أن تشكر الله في هذا الفجر على أنك ظللت حياً/ ولكن أن تكون صغيرًا فقد نعمت بدخول الجنة»، كما يقول وزنياك مبتهجًا: «أعتقد أننا شاركنا في أكبر ثورة حدثت في التاريخ. لقد كنت سعيدًا للغاية بأنني جزء منها».

كان وزنياك قد بدأ بالفعل في التفكير في الإصدار التالي من الجهاز، لذا بدأوا في تسمية الإصدار الحالي Apple1 (أبل1). وقد طاف جوبز ووزنياك أنحاء طريق الكامينو ريال لإقناع ملاك متاجر الإلكترونيات

بعرضه في متاجرهم، فبالإضافة إلى الخمسين التي باعوها إلى متجر بايت شوب والخمسين تقريبًا التي باعوها إلى أصدقائهم، كانوا يصنعون مائة أخرى لبيعها في أسواق التجزئة. لم يكن عجيبًا أنهما يقفان على طرفي النقيض: أراد وزنياك أن يبيع الأجهزة بسعر يقارب سعر تكلفة صنعها أما جوبز فقد أراد أن يحقق ربحًا كبيراً، وفاز جوبز، وقام بتحديد سعر بيع يبلغ ثلاثة أضعاف سعر التكلفة بالإضافة إلى رفع السعر بنسبة 33% فوق السعر الإجمالي البالغ 500 دولار الذي دفعه تيريل وغيره من المتاجر ليصبح 666.66 دولار. قال وزنياكك «لقد كانت أميل دائما إلى الأرقام المكررة، فقد كان رقم هاتف خدمة «أطلب مزحة –6666 255». لم يكن أي منهم يعلم أن رقم 666 يشير- في أحد الكتب القديمة – إلى رقم الشيطان»، ولكنهم سرعان ما واجهتهم الشكاوى، خاصة بعدما ظهر رقم 666 في أفضل أفلام العام The Omen. (في عام 2010، بيع أحد أجهزة حاسب Apple1 (أبل1) الأصلية في مزاد علني عقدته شركة كريستيز بمبلغ 213.000 دولار).

ظهرت أول قصة عن الجهاز الجديد في عدد يوليو عام 1976 من مجلة إنترفايس، وكانت مجلة لا يقرؤها هواة الحاسب في هذا الوقت، كان جوبز وأصدقاؤه ما زالوا يصنعون الأجهزة بأيديهم في منزلهن ولكن المقال أشار إلى جوبز على أنه مدير التسويق و«مستشار خاص سابق لشركة أتاري»، مما جعل شركة أبل تبدو كشركة حقيقية. كتب في المقال أن: «ستيف يراسل الكثير من أندية الحاسب ليتحسن الطريق إلى الصناعة الوليدة»، واقتبس المقال ما قاله جوبز مفسرًا الأمر: «إذا استطعنا أن نعرف احتياجاتهم وشعورهم ومحفزاتهم، فسيمكننا

الاستجابة لهم بطريقة صحيحة عن طريق إعطائهم ما يريدون»).

في هذا الوقت ظهر لهم المزيد من الأجهزة المنافسة، إلى جانب جهاز Altair (ألتير)، أبرزها جهاز IMSAI 8080 (أي. إم. إس. إيه. أي. أي 8080) وجهاز SOL-20 (إس أو إل 20) من إنتاج شركة بروسيسور تكنولوجي، وقد كان الأخير من تصميم من لي فليستنستين وجوردون فرينش من نادي حاسب هومبرو ولقد توافرت الفرصة للجميع لكي يعرضوا أجهزتهم في عطلة عيد العمال عام 1976، من خلال مهرجان الحاسب الشخصي السنوي الذي كان ينعقد في فندق كئيب في منتزه عتيق على الشاطئ في مدينة أتلانتيك سيتي بولاية نيوجيرسي. ركب جوبز ووزنياك طائرة شركة دبليو إيه إلى فيلادلفيا حاملين صندوق سيجار به جهاز Apple1 (أبل 1) وصندوقا آخر به النموذج الأولى للإصدار التالي الذي كان يعمل ووز على تطويره. كان فليستنستين يجلس خلفهما في الطائرة والذي نظر إلى جهاز Apple1 (أبل 1) قائلاً: «غير مميز بالمرة». فقد وزنياك ثقته بنفسه عندما استمع إلى الحديث الدائر في الصف خلفه، قال وزنياك مستعيداً ذكرى هذا الموقف: «كنا نسمعهم يتحدثون عن العمل التجاري المتقدم مستخدمين اختصارات علمية لم نسمعها في حياتنا».

قضى وزنياك معظم وقته في غرفتهما بالفندق في تعديل نموذجه الأولى، وقد كان خجولاً لدرجة أنه لم يستطع الوقوف أمام الطاولة المخصصة لشركة أبل في صالة المعرض. لحقهم دانييل كوتك بالقطار الذي استقله من مانهاتن، حيث كان يدرس في جامعة كولومبيا، ووقف على الطاولة أثناء تجول جوبز في صالة المعرض لفحص المنافسين.

ولكن ما رآه لم يبهره. لقد تأكد من أن وزنياك هو أفضل مهندسي الدوائر الكهربية وأن جهاز Apple1 (أبل 1)- وبخاصة نسخته التالية- يستطيع التغلب على المنافسين فيما يتعلق بالأداء، ولكن جهاز SOL-20 (إس أو إل 20) كان يبدو أفضل من ناحية الشكل، فقد كانت حاويته مصنوعة من المعدن الأملس وكانت به لوحة مفاتيح ومصدر للطاقة وكابلات. كان يبدو من شكله أن من صنعه شخص ناضج، في حين يبدو جهاز Apple1 (أبل 1) يبدو فوضويًا كصانعيه.

الفصل السادس

ستيف جوبز- و (أبل2)

فجر عصر جديد

بينما كان جوبز يذرع المكان جيئة وذهابًا في مهرجان الحاسب الآلي الشخصي، أدرك أن بول تيريل صاحب متاجر بايت قد كان على صواب حينما قال: «الحاسبات الشخصية يجب أن تصنع على شكل حزم متكاملة، فجهازApple (أبل) التالي يجب أن يمتاز- وفق رأيه- بامتلاكه لحاوية رائعة ولوحة مفاتيح مدمجة، كما يجب أن يكون متوافقاً مع بعضه بعضًا، بدءاً من مزود الطاقة الكهربائية وحتى البرمجيات». يقول جوبز: «كانت رؤيتي أن أصنع أول حاسب آلي متكامل. فلم نعد نهدف إلى مخاطبة حفنة من الهواة الذين يرغبون في تجميع حاسباتهم الآلية بأنفسهم، ويعرفون كيف يشترون المحولات ولوحات المفاتيح. ففي مقابل كل فرد منهم، كان يوجد ألف شخص يرغب في الحصول على حاسبه الشخصي جاهزًا للعمل على الفور».

في غرفة الفندق التي كان يقيمان بها يوم عطلة عيد العمل في عام 1976، عمل وزنياك على تجهيز النموذج الأولى للجهاز الجديد، والذي سيطلق عليه Apple II (أبل2)، والذي يأمل جوبز أن يمنح عملهما نقلة نوعية. وأخرجا هذا النموذج مرة واحدة فقط، في وقت متأخر من الليل، وذلك لتجربته على شاشة عرض الشرائح الضوئية الملونة

في إحدى غرف المؤتمرات بالفندق. وقد ابتكر وزنياك طريقة عبقرية لجعل رقائق الحاسب تعرض ألوانا، وكان يرغب في رؤية ما إذا كانت ستنجح على جهاز تلفاز يستخدم جهاز عرض ليعرض على شاشة تشبه شاشة السينما. ويتذكر وزنياك قائلاً: « تخيلت أن جهاز العرض ستكون به مجموعة مختلفة من دوائر الألوان الكهربائية ستتوقف عن العمل بسبب نظام الألوان الخاص بي. لذا فقد أوصلت جهاز Apple II (أبل2) بجهاز عرض الشرائح وعمل بشكل رائع»، وبينما كان يكتب على لوحة مفاتيح الجهاز، ظهرت خطوط وأشكال لولبية على شاشة العرض في نهاية الغرفة. الشخص الغريب الوحيد الذي شاهد هذا الجهاز Apple II (أبل2) كان هو الفتي الذي يعمل في الفندق، وقال إنه يعرف جميع الأجهزة، وأن هذا الجهاز هو ما سيشتريه.

لإنتاج جهاز Apple II (أبل2) متكامل، فإن الأمر سيتطلب رأسمال كبيراً، لذا فقد فكرا في بيع حقوق إنتاج الجهاز لشركة أكبر. وذهب جوبز إلى آل ألكورن واستفسر عن إمكانية عرض الجهاز على إدارة شركة أتاري، وحدد موعداً لاجتماع مع رئيس الشركة جو كينان والذي كان أكثر تحفظًا من ألكورون وبوشنيل بكثير. ويتذكر ألكورن ما حدث ويقول: «دخل ستيف ليعرض الجهاز، لكن جولم يستسغه؛ فهو لم يقدر سلوكيات ستيف». كان جوبز حافي القدمين، وفي مرحلة ما من الاجتماع قام بوضع قدمه على المكتب. فصاح فيه كينان: «إننا لن نقدم على شراء هذا الشيء فحسب، بل عليك أن ترفع قدمك عن مكتبي أيضًا!» ويعبر ألكورن عما خطر بباله في هذا الوقت: « آوه حسنا. ها هى الفرصة تضيع من بين أيدينا».

ثم أتى بعد ذلك الدور على مزود الطاقة الكهربائية. خبراء الإلكترونيات الرقمية مثل وزنياك لا يهتمون بقدر كبير بشيء عادي كهذا يعمل بتقنية الإشارات التناظرية، إلا أن جوبز قرر أنه من المكونات الأساسية. وأراد، بشكل خاص- وهو رأيه طوال حياته العملية- إيصال الطاقة للجهاز بطريقة تجنب الجهاز الحاجة لمروحة، فالمراوح داخل أجهزة الحاسب الآلي في ذلك الحين لا تنسجم مع فلسفة الزن، فقد كانت مثيرة للضوضاء. لذا فقد ذهب إلى شركة أتاري ليتشاور في هذا الأمر مع ألكورن، والذي يعرف مهندسي إلكترونيات يعملون في الإلكترونيات عتيقة الطراز. ويتذكر جوبز ذلك الأمر قائلًا: «أرسلني ألكورن لشخص عبقري يدعى رود هولت، وقد كان ماركسيًا ومدخنًا شرهًا تزوج أكثر من مرة هذا بالإضافة إلى خبرته في العديد من المجالات».

ومثل اجتماعاته مع مانوك وغيرها من الاجتماعات التي قابل فيها الآخرون جوبز للمرة الأولى، نظر إليه هولت وتشكك فيه؛ وقال له: «أنا أتقاضى مبالغ مرتفعة». إلا أن جوبز شعر بأنه يستحق ما يتقاضاه وأخبره بأن التكلفة لن تمثل أي مشكلة. وعن هذا يقول هولت: «لقد خدعني بلباقته للبدء في العمل»، وقد انتهت الحال ب هولت وهو يعمل لدى شركة أبل بشكل دائم.

بدلًا من مزود طاقة كهربائية تقليدي، صنع هولت مزودًا يشبه الذي يستخدم في منظار الذبذبات. وهو يفتح ويغلق الكهرباء ليس فقط ستين مرة في الثانية، بل يفعل ذلك لآلاف المرات في الثانية؛ وهذا يسمح له بتخزين الطاقة لوقت أقل بكثير، وبالتالي تنتج عنه حرارة أقل. وقال جوبز عن هذا المزود فيما بعد: «هذا المزود التبديلي كان ثوريًا بالقدر

نفسه الذي كانت عليه لوحة جهاز Apple11 (أبل2) المنطقية. وهولت لم يحظ بالكثير من التقدير على عمله هذا في كتب التاريخ، وإن كان يجب أن يحظى به. فكل حاسب آلي يستخدم الآن مزودات الطاقة الكهربائية التبديلية، وجميعها مسروقة من تصميمات رود». وعلى الرغم من كل ما يتمتع به وزنياك من عبقرية، إلا أن هذا لم يكن شيئا يستطيع عمله، ويعترف ووز بهذا حين يقول: «عرفت ذات مرة وبشكل غير واضح ما يتكون منه مزود الطاقة الكهربائية التبديلي».

كان والد جويز قد علمه ذات مرة أن السعي لتحقيق الكمال يعني الاهتمام بالحرفية حتى في الأجـزاء غير المرئية. وطبق جويز هذا على مخطط الدائرة الكهربائية داخل جهاز Apple11 (أبل2)، ورفض التصميم المبدئي لأن الخطوط لم تكن مستقيمة بالقدر الكافي.

هذا الولع بالكمال قاده لأن يطلق العنان لغريزة السيطرة. أغلب قراصنة الحاسبات والهواة يحبون أن يوائموا ويعدلوا ويطوروا العديد من الأشياء في حاسباتهم الآلية. وقد كان هذا بالنسبة ل جويز يمثل تهديدًا لتجربة المستخدم الخالية من أي تواصل بينه وبين المنتج، ولأن وزنياك كان مخترق حاسبات حتى النخاع، لم يتفق مع هذا، فقد كان يرغب في إضافة ثماني فتحات لجهاز Apple11 (أبل2) حتى يضيف المستخدم أي دوائر كهربائية أصغر أو أي نهايات طرفية يرغب فيها. وأصر جويز على وجود فتحتين فقط؛ واحدة للطابعة والأخرى للمودم. ويتذكر وزنياك ذلك: «أنا في العادة شخص لين العريكة، لكن في هذه المرة قلت له: «إن كان هذا ما تريده، فاذهب واحصل على حاسب آلي آخر». فقد كنت أعرف أن من يشبهونني سيصنعون في النهاية أشياء يرغبون في إضافتها

إلى حاسبي الآلي»، وربح وزنياك هذا الخلاف هذه المرة، لكنه كان قادرًا على الشعور بتضاؤل سلطته- حيث يقول: «كنت في موضع مكنني من القيام بذلك وقتها، لكنني لن أكون في هذا الموضع دائمًا».

مايك ماركولا

كل هذه الأمور تطلبت مالًا. يقول جوبز: «إن تصنيع هذه الحاوية البلاستيكية كان سيتكلف ما يقرب من 100,000 دولار، أما تكاليف إنتاج الجهاز بأكمله فقط فكانت حوالي 200,00 دولار»؛ لذا فقد عاد جوبز مرة أخرى للقاء نولان بوشنيل لحثه على المشاركة ببعض المال في مقابل الحصول على حصة في الملكية أقل من خمسين بالمائة. ويقول بوشنيل بتهكم: «لقد سألني إن كان بإمكاني تمويل الشركة بمبلغ 50,000 دولار ويعطيني في المقابل حصة تعادل ثلث الشركة. لكنني كنت عبقريًا ورفضت العرض، وهذا أمر من الطريف التفكير فيه الآن، عندما أستطيع منع دموعي».

اقترح بوشنيل على جوبز لقاء دون فالنتين وهو شخص يتسم بالصدق والصراحة وكان يعمل مدير تسويق لدى شركة ناشونال سيميكوندا كتور، كما أسس شركة سيكويا كابيتال، وهي شركة رائدة في مجال تمويل المشروعات الصغيرة. حضر فالنتين إلى مرآب جوبز بسيارة مرسيدس ويرتدي حُلة زرقاء وقميصًا ورابطة عنق. وكان انطباعه الأول أن جوبز يبدو غريب الأطوار. ويتذكر فالنتين هذا ويقول: «ستيف كان يحاول أن يكون تجسيدًا لكل ما هو خارج على مألوف، فهو نحيف جدًا ولديه لحية خفيفة ويشبه الرئيس الفيتنامي (هو تشي مين).

ومع ذلك، فإن فالنتين لم يصبح مستثمر وادي السيليكون الأبرز

بالاهتمام بالمظاهر السطحية. لكن ما أزعجه أكثر من هيئة جوبز هو أن جوبز لا يعرف أي شيء عن التسويق ويبدو مكتفيًا بعرض منتجه على المتاجر الخاصة واحدًا بعد الآخر. لذا فقد قال له فالنتين: «إن أردت أن أموّلك، فستحتاج إلى شريك يعي التسويق والتوزيع جيدًا وبإمكانه وضع خطط للعمل». كان جوبز يميل إما إلى الشعور بالغضب أو بالاهتمام الشديد عندما ينصحه شخص كبير في السن. وفي حالة فالنتين اهتم بشدة. وأجابه قائلًا: «أرسل لي أسماء ثلاثة أشخاص تقترحهم»، وبالفعل قام فالنتين بهذا وقابلهم جوبز، واتفق مع أحدهم وهو شخص يدعى مايك ماركولا، والذي سينتهي به الحال بلعب دور حيوي في شركة أبل في العشرين عامًا التالية.

كان ماركولا يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما فقط، لكنه كان قد تقاعد بالفعل من العمل لدى شركة فيرتشايلد ومن بعدها شركة إنتل، حيث حقق الملايين من حصته في الأسهم بعد ما حققته هذه الشركة التي صنع رقاقات الحاسب من رواج. لقد كان رجلًا حذرًا وداهية، ويتحرك بطريقة دقيقة تدل على شخص كان يمارس رياضة الجمباز في المدرسة الثانوية، كما كان بارعًا في صياغة استراتيجيات التسمير وشبكات التوزيع والتسويق والماليات. وعلى الرغم من كونه متحفظًا إلى حد ما، إلا أنه كان يهتم بالمظاهر عندما يتعلق الأمر بالاستمتاع بثروته حديثة التكوين. فقد بنى لنفسه منزلًا عند بحيرة تاهو ثم بعد ذلك قام ببناء قصر ضخم في تلال وودسيد. عندما حضر اللقاء في مرآب جوبز لم يكن يقود سيارة مرسيدس سوداء مثل فالنتين، بل كانت سيارة كورفيت مكشوفة ذات لون ذهبي براق. ويتذكر ماركولا هذا اللقاء قائلًا:

«عندما وصلت إلى المرآب، كان ووز يعمل على طاولة؛ وبدأ على الفور يتباهى بجهاز Apple11 (أبل 2). تجاهلت حقيقة أن كلا الرجلين يحتاج لقص شعره وأدهشني ما رأيته على طاولة العمل. فقص الشعر شيء يمكنك الحصول عليه في أي وقت، أما هذا فلا».

أعجب جوبز على الفور ب ماركولا، ويقول عنه: «كان قصيرًا بالإضافة إلى أنه قد تم تجاهله في تولي قيادة مبيعات شركة إنتل، وهو شيء أعتقد أنه قد دفعه ليحاول أن يثبت قدراته». كما أن ماركولا أثر في جوبز بما يتمتع به من تهذيب وإنصاف. كما تأثر وزنياك بالقدر نفسه بهذه الشخصية، وعن هذا يقول: «يمكنك أن تتأكد، عندما يكون بإمكانه خداعك، أنه لن يخدعك. فقد كان يتمتع بحس أخلاقي حقيقي. ولقد اعتقدت أنه ألطف شخص قابلته على الإطلاق، بل والأفضل من كل هذا أنه أعجب حقًا بما قمنا به من عمل!».

اقترح ماركولا على جوبز أن يقوما بصياغة خطة عمل معًا. وقال له ماركولا: «لو انتهينا منها وكانت تبدو ناجحة، فإنني سأستثمر نقودي، وإن لم تبد ناجحة، فإن الأسابيع التي أقضيها في العمل معك على إعدادها ستكون بلا مقابل». بدأ جوبز في الذهاب إلى منزل ماركولا كل مساء ليعدا الخطط ويتحدثا طوال الليل. ويتذكر جوبز هذه الليالي ويقول: «صغنا العديد من الافتراضات، حتى عدد المنازل التي سيكون بها حاسب شخصي، كما مرت ليال بقينا مستيقظين حتى الرابعة فجرًا». وانتهت الحال وقد قام ماركولا بصياغة أغلب الخطة وهو يصف ما حدث بقوله: «كان ستيف يقول: «سأحضر لك هذا الجزء في المرة المقبلة»، ولكنه في العادة لم يكن يحضر أي شيء في موعده، ولذا فقد كنت أقوم به».

وضعت خطة ماركولا تصورات لكيفية تجاوز حدود أسواق الهواة. ويتذكر وزنياك ذلك قائلًا: «تحدث عن تقديم الحاسب الشخصي لأشخاص عاديين في منازل عادية للقيام بأشياء مثل الاحتفاظ بنسخة من وصفات أطعمتهم المفضلة أو معرة ما يتبقى في حساب دفتر الشيكات». وتكهن ماركولا بشيء يبدو مستحيلًا حينما قال: «سنصبح ضمن قائمة أغنى 500 شركة في غضون عامين، فهي بداية لصناعة جديدة، وهذا شيء لا يحدث إلا مرة كل عقد من الزمان». وتطلب الأمر من شركة أبل سبع سنوات حتى أصبحت ضمن قائمة أغنى 500 شركة، لكن جوهر ما تنبأ به ماركولا ثبت صحته في النهاية.

عرض ماركولا أن يضمن تمويلًا يصل إلى 250000 دولار في مقابل أن يصبح شريكًا بحصة تعادل الثلث. حيث ستتحول شركة أبل إلى مؤسسة ويملك ماركولا وجوبز ووزنياك حصة قدرها 26% من الأسهم لكل منهم، أما بقية أسهم المؤسسة فسيتم الاحتفاظ بها لجذب المزيد من المستثمرين. وقد التقى ثلاثتهم في منزل ماركولا وتجمعوا حول حمام السباحة وأبرموا هذا الاتفاق. ويتذكر جوبز هذه اللحظات: «اعتقدت أنه من غير المرجح استعادة مايك لما دفعه من مال وقدره 250000 دولار، وقد تأثرت لأنه مستعد للمخاطرة بهذا القدر من المال».

والآن أصبح من الضروري إقناع وزنياك بالعمل بدوام كامل في الشركة، ولكنه تساءل: «لمَ لا يمكنني أن أستمر في القيام بهذا العمل كشيء إضافي وأحتفظ بعملي لدى إتش بي كوظيفة دائمة تؤمن حياتي؟»، وأجابه ماركولا أن هذه الطريقة لن تنجح، ومنحه مهلة لمدة أيام قليلة ليفكر في الأمر ويقرر. ويتذكر وزنياك مشاعره في هذه الفترة: «شعرت

بعدم الأمان من فكرة تأسيس شركة يفترض منى أن أقوم بالضغط على العاملين فيها والسيطرة على ما يقومون به. وقد قررت منذ وقت طويل مضى أنني لن أصبح في يوم ما شخصًا سلطويًا». ومن ثم فقد ذهب وزنياك إلى منزل ماركولا وأعلن أنه لن يترك العمل لدى إتش بي.

هز ماركولا كتفيه وأبدى موافقته، إلا أن جوبز شعر بإحباط شديد. وحاول أن يقنع وزنياك؛ واستعان بأصدقائهما لإقناعه؛ وبكى وصرخ واستشاط غضبًا؛ كما ذهب إلى منزل والدي وزنياك، وبكى وطلب مساعدة جيري. وعند هذه المرحلة أدرك والد وزنياك أن هناك الكثير من المال الذي يمكن ربحه من تمويل إنتاج جهاز Apple11 (أبل2)، ولذا فقد انضم لمجموعة إقناع وزنياك نيابة عن جوبز. ويتذكر وزنياك ما حدث قائلًا: «بدأت في تلقى المكالمات الهاتفية في العمل والمنزل من والدي ووالدتي واخي والعديد من الأصدقاء، وأخبرني كل منهم بأنني قد اتخذت قرارًا خاطئًا». ولكن لم تفلح أي من هذه المحاولات. ثم اتصل به آلن بوم، صديقهما في نادي بك فراي في مدرسة هومستيد الثانوية، وقال له: «يجب عليك حقًا أن تشرع في هذا الأمر وتنفذه». وجادله موضحًا أن وزنياك إن انضم للعمل في أبل بشكل دائم، فإنه لن يضطر إلى تولي مناصب قيادية أو يتخلى عن العمل في الهندسة، ويقول وزنياك فيما بعد عن هذا الحوار: «لقد كان هذا هو ما أحتاج إلى سماعه بالضبط؛ فبإمكاني أن أظل أعمل في نهاية السلم الوظيفي للمؤسسة كمهندس»، ومن ثم فقد اتصل وزنياك ب جوبز هاتفيًا وأعلنه أنه قد أصبح مستعدًا الآن للعمل في المؤسسة.

في الثالث من يناير عام 1977، أُنشئت المؤسسة الجديدة، مؤسسة

أبل للحاسبات، بشكل رسمي، واشترت الشركة القديمة التي كونها جوبز وزنياك قبل تسع أشهر. وتم إعلام القليل من الأشخاص بما حدث، وفي هذا الشهر أجرى نادي هومبروا واستقصاء لعملائه واكتشف أن من بين ال 181 عميلًا الذين يمتلكون حاسبًا شخصيًا، هناك ستة أشخاص منهم فقط يمتلكون جهاز Apple (أبل). ومع ذلك، فقد كان جوبز مقتنعًا بأن Apple11 (أبل2) سيغير هذا الوضع. أصبح ماركولا بمثابة الأب بالنسبة ل جوبز. ومثل والده بالتبني، فقد تلاءم مع ما يملكه جوبز من عزيمة صلبة. وعلى غرار والده الحقيقي، انتهت به الحال بهجر جوبز. يقول آرثر روك، وهو مستثمر كبير، واصفا هذه العلاقة: «كانت علاقة ماركولا ب ستيف هي أقوى علاقة أبوية حظى بها ستيف في حياته». فقد بدأ ماركولا في تعليم ستيف ما يتعلق بالتسويق والمبيعات، ويعبر جوبز عن هذه الفترة بقوله: «لقد شملني مايك برعايته حقا. وتماشت قيمه التي يؤمن بها مع ما أؤمن به. كما أكد لي أن المرء لا يجب أن ينشيء شركة لمجرد تحقيق الثراء. بل إن هدفك يجب أن يكون تحقيق شيء تؤمن به وتأسيس شركة تستمر للأبد».

كتب ماركولا مبادئه في مذكرة من ورقة واحدة عنوانها «فلسفة تسويق أبل» وأكد فيها على ثلاثة عناصر. كان الأول هو التعاطف، أي التواصل بشكل وثيق مع مشاعر المستهلك وصاغها في هذه العبارة: «سندرك بحق احتياجاتهم أفضل من أي شركة أخرى»، أما العنصر الثاني فقد كان التركيز، وصاغه بقوله: «حتى ننجح فيما نقرر القيام به، يجب أن نتخلص من جميع الفرص غير المهمة»، أما العنصر الثالث والمساوي لسابقيه في الأهمية، والذي أطلق عليه اسمًا غير متماش معه، فقد كان الإضفاء،

وهو عنصر يؤكد أن الناس تكون رأيًا يتعلق بشركة أو منتج ما بناء على ما ترسله لهم هذه الشركة أو هذا المنتج من دلالات. وقد عبر عن هذا بعبارة كتبها: «الناس تحكم حقًا على الكتاب بناء على غلافه. لذا فقد نمتلك أفضل منتج، وأعلى جودة ممكنة، وأكثر البرمجيات فائدة، إلخ؛ لكن إن طرحناها بإهمال، فإن الناس ستُهملها؛ وإذا طرحناها بأسلوب مبتكر واحترافي، فسوف نضفي عليها الجودة المرغوبة».

فيما تبقى من حياته العملية، كان جوبز يعي تماما احتياجات ورغبات العملاء أفضل من أي قائد آخر، وكان يركز على حفنة قليلة من المنتجات الرئيسية، كما كان يهتم، وبشكل مرضي في بعض الأحيان، بالتسويق وبصورة المنتج وحتى بطريقة تغليفه. ويقول عن ذلك: «عندما تفتح علبة iphone (أي فون) أو ipad (أي باد)، فإننا نرغب أن نحدد هذه التجربة الحسية الحالة التي ستستقبل بها هذا المنتج. هذا ما علمني إياه مايك».

ريجز ماكينا

كانت الخطوة الأولى في هذه العملية هي إقناع أشهر رجل دعاية في وادي السيليكون، ريجز ماكينا، بأن يقبل بشركة أبل كعميل لديه. ماكينا كان ينحدر من عائلة كبيرة من الطبقة العاملة من بيتسبرج، وقد كان فى أعماقه شخصًا صلبًا وإن أخفى هذا بهالة من الجاذبية. لم يكمل ماكينا دراسته الجامعية وعمل في شركة فيرتشايلد وناشونال سيميكوندكتور قبل أن يبدأ في تأسيس شركته الخاصة للدعاية والعلاقات العامة. وكان المجالان اللذان يتخصص فيهما هما ترتيب مقابلات حصرية لعملائه مع صحفيين يوليهم رعايته، والمجال الثاني هو ابتكار حملات دعاية لا

تُسى تترك لدى المتلقى معرفة بمنتجات مثل الرقاقات المصغرة. أحد هذه الإعلانات كانت سلسلة من الإعلانات الملونة في المجلات للدعاية لشركة إنتل والتي ظهرت بها سيارات السباق والعملات المعدنية بدلًا من جداول الأداء البيانية الكئيبة، ولفتت هذه الإعلانات انتباه جوبز، واتصل بشركة إنتل هاتفيًا وسأل عمن صمم هذه الإعلانات، فأخبروه بأنه ريجز ماكينا. ويتذكر جوبز قائلًا: «سألتهم» هل ريجز ماكينا شركة دعاية أم شخص»؟ فأخبروني بأنه شخص». عندما اتصل جوبز هاتفيا بالشركة لم يستطع الحديث مع ماكينا نفسه، وإنما تمت إحالته للحديث مع فرانك بيرج، المحاسب التنفيذي، والذي حاول أن يتهرب من تحديد موعد له. ومع ذلك، فقد اتصل جوبز هاتفيًا بالشركة كل يوم.

وفي النهاية وافق بيرج على زيارة جوبز في مرآبه. وعن انطباعه قبل اللقاء يقول بيرج: «كنت أفكر: يا إلهي، أعتقد أن لقاء هذا الرجل سيكون في النهاية مضيعة للوقت. ما هو أقل وقت يمكن أن أقضيه مع هذا المهرج دون أن أضطر لمعاملته بوقاحة». وعندما تقابل مع جوبز قذر الهيئة، أشعث الشعر، ترك لديه انطباعًا عن شيئين يعبر عنهما بقوله: «أولًا، لقد كان شابًا ذكياً بشكل لا يمكن تصوره. وثانيًا، لم أفهم أي شيء مما كان يتحدث عنه».

بناء على هذا اللقاء، تمت دعوة جوبز ووزنياك لاجتماع مع ريجز ماكينا بنفسه، كما كان يُدوّن على بطاقات عمله. وفي هذه المرة تحول وزنياك الشخص الخجول إلى شخص سريع الغضب حيث ألقى ماكينا نظرة على مقال كان وزنياك يكتبه عن شركة أبل واقترح أنها تتحدث بلغة تقنية مجردة وتحتاج لبعث الحياة فيها. فكان رد وزنياك العنيف:

«لا أرغب في أن يلمس مقالي أي متخصص في العلاقات العامة». ولذا فقد أخبرهما ماكينا أن الوقت قد حان ليغادروا مكتبه. يتذكر ماكينا ما حدث بعد ذلك: «لكن جوبز اتصل بي هاتفيًا على الفور وقال إنه يرغب في أن يلتقي بي مرة أخرى. وفي هذه المرة حضر دون أن يصطحب معه ووز، وبدأ في التعامل مع شركتي».

جعل ماكينا فريق العاملين لديه يبدأون في العمل على إعداد كتيبات لجهاز Apple11 (أبل2). وكان أول ما فعلوه هو استبدال الشعار الخشبي المزركش المستوحي من تصميمات العصر الفيكتوري الذي صممه رون واين، والذي كان يتعارض مع أسلوب ماكينا الملون والمبهج في الإعلانات. لذا فقد تم تكليف روب جانوف، المخرج الفني، بتصميم شعار جديد. وأرشده جوبز قائلًا: «لا تجعله بالغ الرقة». وابتكر جانوف نسختين لشكل تفاحة بسيط؛ أحدهما كاملة والأخرى مقضومة من أحد الأجناب. بدت الأولى كحبة الكريز إلى حد كبير، لذا فقد اختار جوبز النسخة الثانية. كما أنه اختار أيضًا نسخة تظهر بها التفاحة وبها خطوط عرضية لستة ألوان، تبدأ بلون الزرع الأخضر وتتدرج حتى لون السماء الأزرق، على الرغم من أن هذا الأختيار قد زاد تكلفة طباعة الشعار بشكل كبير. أعلى الكتيب وضع ماكينا قولًا مأثورًا، وهو غالبًا ما يُنسب ل ليوناردو دافنشي، وهو قول سيصبح فيما بعد المبدأ الحاكم لفلسفة جوبز في التصميم، وهو «البساطة هي جوهر الأناقة».

الحدث الأول لإطلاق الجهاز

كان قد تم تحديد موعد طرح جهاز Apple II (أبل2) ليتزامن مع موعد معرض الحاسبات الآلية في الساحل الغربي والذي سيعقد في

أبريل عام 1977 في مدينة سان فرانسيسكو وينظمه جيم وارين، العضو المميز بنادي هومبرو لهواة الحاسبات. ولقد قام جوبز بحجز حجرة عرض لشركة أبل بمجرد أن حصل على طرد بيانات المعرض. أراد أن يضمن موقعًا في مقدمة البهو الذي سيقام به المعرض كوسيلة مؤثرة لإطلاق جهاز Apple II (أبل2)، وبالتالي فقد دفع 5000 دولار مقدمًا للاشتراك وهو ما أصاب وزنياك بالذهول. وعن هذا يقول: «ستيف قرر أن هذا هو الحدث المهم لإطلاق الجهاز من خلاله. حيث سنُظهر للعالم أن لدينا حاسبًا رائعًا وشركة رائعة».

لقد كان هذا تطبيقًا لنصائح ماركولا بأن من المهم أن تضفي على نفسك العظمة بترك انطباع لا ينسى لدى الآخرين، وخاصة إبان إطلاق منتج جديد، وانعكس هذا في الاهتمام الذي أولاه جوبز لمنطقة عرض منتجات شركة أبل، فمناطق العرض الأخرى كانت تحتوي على مناضد صغيرة ولافتات عليها ملصقات إعلانية. اما أبل فقد كان لديها منضدة طويلة مكسوة بالقطيفة السوداء ولوح زجاجي تظهر الإضاءة من خلفه، عليه الشعار الجديد الذي صممه جانوف. وتم عرض حاسبات Apple II (أبل 2) الثلاثة التي تم الانتهاء من تصنيعها، ولكن تم أيضًا وضع العديد من حاويات الحاسب الفارغة لتوحي بوجود العديد من الأجهزة.

ولقد شعر جوبز بالغضب لأن الحاويات التي وصلت كانت ملطخة؛ لذا فقد جعل مجموعة العاملين لديه يقومون بتنظيفها بالرمال وتلميعها. وتمادت محاولات إضفاء المصداقية بتأنق كل من جوبز ووزنياك؛ حيث أرسلها ماركولا إلى ترزي في سان فرانسيسكو ليصنع لهما حُلة من ثلاث قطع، والتي بدت مضحكة إلى حد ما عندما ارتدياها، فقد كانا يبدوان كمراهقين يرتديان حلتى سهرة رسميتين. ويتذكر وزنياك ما

حدث قائلًا: «ماركولا أوضح لنا كيف يجب أن نرتدي جميعًا ملابس أنيقة، وما يجب أن تكون عليه هيئتنا ومظهرنا، وكيف يجب أن نتصرف».

لقد استحق الحدث ما بُذل من جهد. فقد بدا جهاز Apple II (أبل2) في حاويته المصقولة ذات اللون البيج جامدًا ولكن لطيف الشكل، وهذا على عكس الحاسبات ذات الحاويات المعدنية مزعجة الشكل ولوحات مفاتيحها المكشوفة والموجودة على الطاولات الأخرى. ولقد حصلت شركة أبل على طلبات بشراء الأجهزة عددها ثلاثمائة طلب في هذا المعرض، وقابل جوبز صانع منسوجات يابانيًا يدعى ميزوتشيما ساتوشي والذي أصبح أول بائع لمنتجات أبل في اليابان.

لكن الملابس الراقية ووصايا ماركولا لم يكن بإمكانها أن تمنع وزنياك الجامح من ممارسة بعض من مقالبه الطريفة. إذ إن أحد البرامج التي كان يعرضها كانت وظيفته محاولة تخمين جنسية الأشخاص بناء على اسم العائلة ثم بعد ذلك يطلق نكتة عرقية ترتبط بجنسية هذا الشخص. كما أنه أعد كتيبا خادعا وقام بتوزيعه عن حاسب آلي جديد أطلق عليه اسم Zaltair «زالتير»، وتضمن الكتيب مجموعة من الإعلانات المعدة على غرار إعلانات شهيرة مثل «تخيل سيارة بها خمسة إطارات». وقد انطلت المزحة على جوبز لبعض الوقت، حتى إنه تفاخر بأن جهاز Apple II (أبل 2) قد استطاع الصمود في المنافسة أمام جهاز زالتير في مخططات المقارنة البيانية. ولم يدرك من الذي حاك هذه الخدعة إلا بعد مرور ثماني سنوات، عندما أهداه ووز نسخة من الكتيب موضوعة في إطار كهدية في عيد ميلاده.

مايك سكوت

أصبحت أبل شركة حقيقية، يعمل بها مجموعة من العاملين، ولها حد أقصى للأئتمان، كما صارت تتعرض للضغوط اليومية التي يمكن أن

تنتج عن العملاء والموردين، حتى إنها انتقلت، أخيرًا، من مرآب جوبز إلى مكتب مؤجر في شارع ستيفنز كريك بوليفارد بمدينة كبرتينو والتي تبعد حوالي كيلو متر والنصف عن مدرسة جوبز ووزنياك الثانوية.

لم يُحسن جوبز التعامل مع مسئولياته المتنامية، فقد كان دائمًا مزاجيًا وصبيانيًا في أفعاله ولقد كلفه هذا السلوك في شركة أتاري الإبعاد إلى الفترة المسائية، لكن في أبل لم يكن هذا ممكنًا. وعلى حد وصف ماركولا: «لقد أصبح مستبدًا برأيه بشكل متزايد وكذلك حادًا في انتقاداته. فمثلا كان يقول للعاملين: »هذا التصميم يبدو مزريا»، كما كان خشنا بشكل خاص في التعامل مع المبرمجين الشابين، راندي ويجنتون وكريس إسبينوسا، اللذين يعملان مع وزنياك. ويصف ويجنتون، الذي كان حديث التخرج في المدرسة الثانوية تعامل جوبز فيقول: «كان ستيف يدلف إلى الغرفة ويلقى نظرة سريعة على ما أنجزته، ويقول لي إنه عمل بلا قيمة دون أن تكون لديه أية فكرة عن هذا العمل أو سبب قيامي به».

بالإضافة إلى ما سبق كانت هناك أيضًا مسألة عدم اهتمامه بالنظافة الشخصية؛ فقد كان لا يزال مقتنعًا، رغم كل الشواهد المخالفة لقناعاته، بأن حميته الغذائية النباتية تعني عدم حاجته إلى استخدام مزيلات رائحة العرق أو حتى الاستحمام بشكل منتظم. ويقول ماركولا: «لقد كنا نقوم- حرفيًا- بدفعه إلى باب الحمام ونخبره بأن يستحم. وفي الاجتماعات، كنا نضطر إلى النظر إلى قدميه القذرتين»، وفي بعض الأحيان، وليتخلص من الضغوط، كان جوبز يضع قدميه في مقعد المرحاض، وهو شيء لم يكن يُرضي رفاقه.

كان ماركولا يبغض المواجهة، لذا فقد قرر أن يأتي بمدير، وهو مايك

سكوت، حتى يُحكم السيطرة على جوبز. انضم ماركولا وسكوت للعمل بشركة فيرتشايلد في اليوم نفسه من عام 1967، وعملا في مكتبين متلاصقين، هذا بالإضافة إلى أنهما ولدا في اليوم نفسه وكانا يحتفلان بعيد ميلادهما معًا كل عام. وفي حفل عيد ميلادهما عام 1977، حيث كان سكوت قد بلغ الثانية والثلاثين من العمر، دعاه ماركولا ليصبح المدير الجديد لشركة أبل.

بشكل نظري، كان مايك يبدو خيارًا رائعًا؛ فقد كان يدير خط تصنيع لدى شركة ناشيونال سيميكوندكتور، كما كان يحظى بميزة كونه مديرًا لديه فكرة جيدة عن الهندسة، أما بشكل شخصي، مما سبق، فقد كانت لديه بعض السمات الغريبة؛ فقد كان بدينا ويقوم بأداء حركات لا إرادية بوجهه ويعاني مشاكل صحية، كما كان شديد العصبية حتي إنه كان يتجول في الردهات وقبضتا يديه مغلقتان، هذا بالإضافة إلي ولعه بالجدل. وكل هذه السمات قد تكون لها حسناتها أو مساوئها عند التعامل مع جوبز.

تقبل وزنياك سريعا فكرة الإستعانة ب سكوت، فعلى غرار ماركولا، كان يكره التعامل مع الصراعات التي يتسبب فيها جوبز. أما جوبز- وهو شيء متوقع - فقد اعترته مشاعر متضاربة، وقال: «لقد كنت في الثانية والعشرين من العمر فحسب وكنت أعلم أنني غير مستعد لإدارة شركة حقيقية، لكن أبل كانت بمثابة أبنة لى، ولم أكن أرغب في التخلي عنها». كما أن التخلي عن أي سلطة كان يعد نوعا من التعذيب بالنسبة له. لذا فقد صارع لرفض هذا الإقتراح في أكثر من لقاء في ساعة الغداء في مطعم بويز بيج بوى للمأكولات السريعة(الذى كان يفضله ووز) وفى مطعم جود إيرث(الذي يفضله جوبز(. ثم في النهاية وافق على مضض.

مايك سكوت، والـذى يطلق عليه «سكوتي» حتى يتم تمييزه عن مايك ماركولا، كانت لديه مهمة واحدة أساسية: السيطرة على جوبز. وعادة ما كان يتم ذلك باستخدام النمط المحبب لدى جوبز في عقد الاجتماعات؛ أي بالتنزه سيرا على الأقدام معا. ويتذكر سكوتي هذه الاجتماعات قائلا «كانت أول نزهة سير مخصصة لإخباره بأن عليه أن يكثر من الاستحمام، فاشترط على أن أقرأ كتابه الخاص بالحمية الغذائية القائمة على تناول الفواكه وأن أتبع هذا الأسلوب لفقد الوزن مقابل قيامه بذلك». لم يتبع سكوت هذه الحمية إطلاقا، كما أنه لم يفقد الكثير من الوزن، وبالتالى فإن جوبز لم يقم إلا بتعديلات بسيطة على ممارساته للنظافة العامة. ويصف سكوت هذا الأمر قائلا: «كان ستيف عنيدا لدرجة أنه كان يستحم مرة واحدة فى الأسبوع، ويعتبر هذا كافيا طالما أنه يتبع نظام حمية الفواكه».

إن رغبة جوبز في السيطرة وميله لازدراء الأخرين كان من المقدر لها أن تتحول إلى مشكلة مع الرجل الذى تمت الاستعانة به خصيصا ليسيطر عليه، وخاصة عندما اكتشف جوبز أن سكوت كان أحد القلائل الذين تعامل معهم حتى هذا الوقت ولم يستجيبوا لرغباته. يقول سكوت: «كان النزاع بيني وبين جوبز يدور حول مَنْ يمكن أن يكون أكثر عنادا، وقد كنت بارعا جدا. فقد كان يحتاج إلى مَنْ يسيطر عليه، وبالتأكيد لم يكن يعجبه هذا». وفيما بعد قال جوبز عن ذلك: «لم تكن عريكتى لأى شخص مثلما حدث مع سكوتي».

ولقد حدثت مواجهة مبكرة عند الخلاف على أرقام بطاقات تعريف العاملين. حيث حدد سكوت رقم 1 ل وزنياك ورقم 2 ل جوبز. وكان من

الطبيعي أن يطالب جوبز بأن يحمل رقم 1. ويصف سكوت ما حدث بقوله: «لن أسمح له بالحصول عليها؛ لأن هذا كان كفيلًا بأن يزيد من غروره أكثر». وقد غضب جوبز بشدة، بل إنه بكى، وفي النهاية اقترح حلًا وهو أن يحمل بطاقة عليها الرقم صفر. تراجع سكوت عن قراره، على الأقل فيما يتعلق ببطاقة التعريف، إلا أن بنك أوف أمريكا طلب من الشركة تكويد العاملين بأرقام وبقى جوبز يحمل رقم 2.

ولقد حدث خلاف أكثر أهمية وتجاوز مجرد المشاكسة الشخصية بينهما، انتبه جاي إليوت، الذي تم تعيينه من قبل جوبز بعد لقائهما بالمصادفة في أحد المطاعم، للسمة البارزة في شخصية جوبز عندما قال: «كان الهاجس المسيطر عليه هو الشغف بالمنتج، وهو شغف الوصول بالمنتج للكمال»، لكن سكوت، على الجانب الآخر، لم يسمح أبدا بأن يتصدر الشغف بتحقيق الكمال المشهد على حساب الجانب العملي، وكان تصميم حاوية حاسب Apple II (أبل2) واحدًا من ضمن العديد من الأمثلة. كان لدى شركة بانتون، والتي استعانت بها أبل لفصل ألوان البلاستيك المستخدم في الحاوية، أكثر من ألفي درجة لونية للبيع. ويتعجب سكوت قائلًا: «لم يكن أي من هذه الدرجات جيدًا بما يكفي ليُرضي ستيف، وأراد أن يبتدع لونًا مختلفًا، وكان يجب عليّ أن أمنعه». وعندما حل موعد تعديل تصميم الحاوية، قضى جوبز أيامًا يعاني ليحدد شكل الاستدارة التي يجب أن تكون عليها الحاوية. يقول سكوت: «لم أكن أهتم بشكل الاستدارة- كل ما هناك أنني كنت أرغب في أن يتم تحديدها وحسب». كما كان هناك خلاف آخر حول مقاعد المهندسين؛ حيث أراد سكوت مقاعد عادية رمادية اللون، أما ستيف فقد أصر على

طلبية خاصة لمقاعد بيضاء اللون تماما. وقد انتهى هذا الخلاف في النهاية بمواجهة حاسمة أمام ماركولا لتحديد من لديه صلاحية التوقيع على طلب الشراء: جوبز أم سكوت؛ وقد ناصر ماركولا سكوت. أصر جوبز أيضًا على اختلاف أبل في طريقة تعاملها مع العملاء، وأراد أن يصدر ضمانًا لمدة عام مع جهاز Apple II (أبل 2)، وكان هذا كفيلا بإصابة سكوت بالذهول؛ حيث إن الضمان المعتاد كان لمدة تسعين يومًا فقط. ومرة أخرى اندفع جوبز في البكاء في أحد اجتماعاتهما لبحث هذا الأمر، ولذا فقد سارا في باحة انتظار السيارات حتى يهدأ، وقرر جوبز أن يتراجع عن رأيه هذه المرة.

بدأ وزنياك في الشعور بالسخط من أسلوب جوبز، ويصف هذا بقوله: «كان ستيف قاسيًا في التعامل مع الآخرين، وأردت أن تكون شركتنا كعائلة، بحيث نستمتع جميعًا ونتشارك في أي شيء نصنعه». لكن جوبز بدوره كان يشعر بأن وزنياك لن ينضج، وهو يقول عن هذا: «لقد كان صبيانيًا جدًا. لقد قام بابتكار نسخة رائعة من لغة البيسك، لكنه لم يشمر عن ساعديه ويدون الفاصلة العائمة التي تحتاج إليها لغة البيسك، ولذا فقد انتهى بنا الحال فيما بعد بإبرام اتفاقية مع شركة مايكروسوفت- لقد كان مشتتًا بشدة».

لكن حتى هذه النقطة كانت التعارضات الشخصية يمكن السيطرة عليها، وبشكل أساسي لأن الشركة كانت تنجح. أصبح بن روزن، المحلل الذي شكلت الدوريات التي كان يصدرها آراء عالم التكنولوجيا، الداعم المتحمس لجهاز(Apple II أبل 2). وقد ابتكر مطور برامج مستقلا، وهو أول برنامج للتطبيقات المالية والجداول الممتدة يعمل على الحاسبات

الشخصية، وهو برنامج(VisiCalc)، ولفترة من الزمن لم يكن هذا البرنامج متاحا فقط إلا على أجهزة Apple II (أبل 2)، ليحول الحاسب الشخصي إلى شئ يمتلك أصحاب الأعمال والعائلات المبرر بشرائه، وبدأت الشركة في جذب مستثمرين جدد مؤثرين. لم يخلف جويز انطباعا قويا في البداية لدى المستثمر الكبير آرثر روك- الرائد في مجال تمويل المشروعات الناشئة- عندما أرسله ماركولا للقائه، ويتذكر روك هذا اللقاء قائلا: «كان يبدو كما لو أنه قد عاد للتو من زيارة معلمه الروحي في الهند، كما كانت تنبعث منه رائحة تعبر عن ذلك أيضا». لكن بعد متابعة روك جهاز Apple II (أبل 2)، قرر الاستثمار في الشركة وانضم لمجلس إدارتها.

وقد تم تسويق جهاز Apple II (أبل2)، بأكثر من طراز، خلال الأعوام الستة عشر التالية لهذه الفترة برقم مبيعات يقترب من ستة ملايين جهاز. ويعتبر هذا الجهاز، وبدرجة أكبر. من أي جهاز آخر، هو مَنْ أطلق صناعة الحاسبات الشخصية. ويستحق وزنياك أن ينسب إليه تاريخيا الفضل في تصميمه المثير للإعجاب للدائرة الكهربية وما يرتبط بها من برمجيات التشغيل، والتي كانت ضمن مآثر هذا العصر للإختراعات الفردية. لكن جويز كان الشخص الذي دمج مبتكرات وزنياك في حزمة مفيدة؛ بدءا من مزود الطاقة الكهربية وحتى حاوية الحاسب. كما انه أنشأ أيضا الشركة التي نمت باستخدام أجهزة وزنياك. وكما قال ريجز ماكينة فيما بعد: «صمم ووز جهازا رائعا، لكنه كان سيظل قابعا في متاجر الهوايات حتى اليوم لولا وجود ستيف جويز». ومع ذلك فإن أغلب الناس تعتبر أن) Apple أبل 2) من إبداع وزنياك. وهذا سيدفع جويز للسعي نحو تحقيق خطوة تقدمية أعظم- خطوة يستطيع أن يقول إنها ملكة.

الفصل السابع

هجر ووصال وهجر

يتحدث هذا الفصل عن علاقة ستيف جوبز بكريسان وأيضا بابنته ليزا ونبدأ بعلاقته الشخصية بكريسان.

منذ أن عاشا معًا في كوخ في الصيف بعد تخرج جوبز في المدرسة الثانوية، ظلت كريسان تدخل حياة جوبز وتخرج منها، وبعد أن عاد جوبز من رحلته إلى الهند في عام 1974 أمضيا وقتًا معًا في مزرعة روبرت فريدلاند. وتقول كريسان متذكرة: «دعاني ستيف للذهاب إلى هناك، وكنا شبابًا متحررًا وسهل الانقياد. وكانت هناك طاقة غريبة في المكان تنفذ إلى قلبي».

وعندما عادا إلى لوس ألتوس تغيرت علاقتهما وأصبحت أشبه بالصداقة معظم الوقت؛ فقد كان جوبز يعيش في منزله ويعمل في شركة أتاري، أما هي فكانت تمتلك شقة صغيرة وكانت تقضي كثيرًا من الوقت في مركز كوبون شينو لفلسفة الزن، وفي بداية عام 1975 دخلت في علاقة عاطفية مع صديق مشترك يدعى جريج كالهون. وتقول إليزابيث هولمز عن هذا الأمر: «كانت على علاقة ب جريج لكنها كانت تعود إلى ستيف بين وقت وآخر. كلنا كنا على هذه الحال- كنا نهجر ونعود، فهذه طبيهة حقبة السبعينيات على أية حال».

كان كالهون في كلية ريد مع جوبز وفريد لاند وكوتك وإليزابيث. وكما هي

الحال مع الآخرين، فقد تأثر بالروحانيات الشرقية وترك كلية ريد ووجد طريقه إلى مزرعة فريد لاند. وهناك انتقل إلى حظيرة دجاج مساحتها ثماني أقدام في عشرين قدمًا، حولها إلى بيت صغير من خلال رفعها على طوب خرساني وبناء غرفة نوم داخلها. وفي ربيع عام 1975 انتقلت برينان للسكن معه، وفي العام التالي قررا القيام برحلة إلى الهند. نصح جوبز كالهون بعدم اصطحاب برينان معه زاعمًا أنها ستفسد سعيه الروحاني، لكنهما ذهبا معًا على أية حال. وتقول كريسان معلقة: «كنت مبهورة بما حدث ل ستيف في رحلته إلى الهند وأردت أن أذهب إلى هناك».

كانت رحلتهما رحلة جادة، فقد بدأت في مارس 1976 واستمرت لمدة عام تقريبًا. وفي مرحلة معينة نفد مال كالهون، لذلك سافر متطفلًا على أصحاب السيارات الخاصة إلى إيران لتعليم اللغة الإنجليزية في طهران. ومكثت كريسان في الهند، وبعد أن انتهت مدة عمل كالهون سافرا بطريقة التطفل ليتقابلا في منتصف الطريق عند أفغانستان. ومنذ ذلك الحين اختلفت الأمور للغاية.

وبعد فترة ساءت علاقتهما، وغادرا الهند كل على حدة. وفي صيف 1977 كانت كريسان قد عادت إلى لوس ألتوس وسكنت لفترة في خيمة على أرض مركز كوبون شينو. وفي هذه الأثناء كان جوبز قد ترك بيت والديه واستأجر مع دانييل كوتك بيتًا ريفيًا في ضاحية كوبرتينو مقابل 600 دولار في الشهر. كان من الغريب رؤية اثنين من الهيبيين المستهترين يسكنان في بيت كبير على أرض واسعة، وقد أطلقا على المنزل اسم «رانشو سابارابيا». يقول جوبز متذكرًا: «كان المنزل يحتوي على أربع غرف نوم، وكنا كثيرًا ما نؤجر إحدى هذه الغرفة إلى كل أنواع

الأشخاص المجانين، وذات مرة قمنا بتأجيرها لإحدى الراقصات». لم يستطع كوتك فهم سبب عدم استئجار جوبز منزلًا مستقلًا خاصًا، إذ كان بمقدوره تحمل نفقته في ذلك الوقت. ويقول كوتك مستنتجًا: «أعتقد أن جوبز كان يريد جارًا له».

رغم أن علاقة كريسان ب جوبز كانت متقطعة، فإنها سرعان ما انتقلت إلى منزله أيضًا. وقد تطلب هذا الأمر إجراء بعض التعديلات المعيشية التي حولت المكان إلى ديكور مسرحية كوميدية فرنسية؛ فكان المنزل يتكون من غرفتي نوم كبيرتين، وغرفتين أخريين صغيرتين. وليس من المثير للدهشة معرفة أن جوبز كان يستحوذ على أكبر هذه الغرف، وانتقلت كريسان (التي لم تكن مقيمة فعليًا معه) إلى الغرفة الكبيرة الأخرى. ويعلق كوتك قائلًا: «كانت الغرفتان المتوسطتان مناسبتين للأطفال، ولم أرغب في أي واحدة منهما. لذا انتقلت إلى غرفة المعيشة ونمت على فرش من الفوم». وحولا إحدى الغرف الصغيرة إلى مكان للتأمل مثل العلية التي كانا يستخدمانها إبان دراستهما في كلية ريد. كان المكان يعج بمواد تعبئة مصنوعة من الفوم ومأخوذة من صناديق شركة أبل. يقول كوتك متذكرًا: «كان أطفال الحي يأتون إلينا وكنا نقذفهم إلى أعلى لكي يسقطوا على أكوام الفوم وكان الأمر ممتعًا جدًا. لكن كريسان أتت ببعض القطط إلى المنزل وتبولت تلك القطط على الفوم، فاضطررنا إلى التخلص منه».

كريسان وليزا

وجودهما في البيت نفسه أعاد العلاقة الجسدية بين كريسان وجوبز، وخلال عدة أشهر، أصبحت حاملًا. وتقول كريسان معلقة: «استمرت

علاقتي ب ستيف بين الوصال والهجر لمدى خمس سنوات قبل أن أصبح حاملًا. لم نكن نعلم كيف نكون معًا أو كيف نفترق». وعندما جاء جريج كالهون من كولورادو لزيارتهما في عام 1977 أطلعته كريسان على الخبر فقالت: «أنا وستيف عدنا لبعضنا والآن أنا حامل، لكننا ما زلنا نعود ونفترق أيضًا ولا أعرف ماذا أفعل».

لاحظ كالهون أن ستيف لا يعير الموضوع بالًا، بل إنه حاول إقناع كالهون بالبقاء معهما والعمل في شركة أبل. يقول كالهون متذكرًا: «كان ستيف لا يهتم مطلقًا لموضوع حمل كريسان؛ فقد كان بإمكانه أن يكون مهتمًا بك في لحظة، وبعد ذلك يصبح غير مهتم بالمرة. لقد كان في شخصيته نوع من البرود العاطفي المخيف».

كان جوبز عندما لا يرغب في التعامل مع أمر مزعج يتجاهله فحسب، كما لو أن بإمكانه أن يمحوه من الوجود، وأحيانًا كان قادرًا على تحريف واقع الآخرين وواقعه أيضًا. وفي حالة كريسان قام بإخراج الموضوع من رأسه. وعند مواجهته به أنكر معرفته بأنه والد الجنين، رغم أنه اعترف بعلاقتهما الجنسية. وقال جوبز لي فيما بعد: «لم أكن متأكدًا من أنني والد الجنين، لأنني كنت متأكدًا جدًا من أنني لست الرجل الوحيد الذي كانت على علاقة به، كما أنني وهي لم نكن نتواعد فعلًا عندما حملت. لقد كانت مقيمة في غرفة في المنزل فحسب». لم يكن لدى كريسان شك في أن جوبز هو الوالد، إذ لم تكن على علاقة ب جريج أو أي رجل غيره في ذلك الوقت.

هل كان جوبز يخدع نفسه، أم كان لا يعلم أنه الوالد؟ يجيب كوتك قائلًا: «أعتقد أنه لم يكن قادرًا على إدخال هذه الجزئية في عقله، أو

تقبل فكرة أنه مسئول». وتتفق إليزابيث هولمز معه قائلة: « لقد فكر في احتمال كونه الأب، وفكر في احتمال كونه ليس كذلك، واختار أن يصدق الاحتمال الأخير. لقد كان لديه خطط أخرى لحياته».

وقد قال جوبز لاحقًا: «لم نتناقش مطلقًا في فكرة الزواج؛ حيث كنت أعلم أنها ليست الإنسانة التي أريد أن أتزوجها، وأننا لن نكون سعيدين، وأن هذا الأمر لن يستمر طويلًا. كنت مؤيدًا لفكرة الإجهاض، لكنها لم تعلم ماذا تفعل. لقد فكرت في الموضوع بشكل متكرر وقررت عدم الإجهاض، أو لا أعلم إذا ما كانت قد قررت حقا- أعتقد أن الوقت هو من قرر ذلك نيابة عنها». أخبرتني كريسان بأنها اختارت الاحتفاظ بالجنين، فقالت: «لقد قال إنه يؤيد فكرة الإجهاض لكنه لم يجبرني على ذلك». ومن المثير للدهشة أنه نظرًا لخلفيته الاجتماعية كان معارضًا بشدة لخيار معين، فتقول كريسان: «لقد عارض بشدة فكرة عرض الطفل للتبني».

وهناك مفارقة مزعجة تتمثل في أن جوبز وكريسان كانا في الثالثة والعشرين من عمرهما، وهو العمر نفسه الذي كان عليه جوان سيبل وعبد الفتاح جندلي عندما أنجبا ستيف جوبز. لم يكن جوبز قد اقتفى أثر والديه البيولوجيين بعد، لكن والديه بالتبني أخبراه ببعض من قصة أبويه الحقيقيين. وقال جوبز فيما بعد: «لم أكن أعلم عن مصادفة التشابه في العمر آنذاك، لذلك لم تؤثر على نقاشاتي مع كريسان». رفض جوبز فكرة أنه يسير على نهج والده الحقيقي في جعل رفيقته تحمل وهو في سن الثالثة والعشرين، لكنه اعترف بأن هذا التشابه الساخر جعله يتوقف للتفكير. وقد علق جوبز على ذلك قائلًا: «عندما اكتشفت أن والدي كان في الثالثة والعشرين عندما جعل جوان تحمل بي، فكرت واندهشت!».

سرعان ما تدهورت علاقة جوبز وكريسان. ويروي كوتك ذلك فيقول: «لقد بدأت كريسان تعيش دور الضحية وتقول إنني وستيف متفقان على إيذائها». ولم تكن كريسان في حالة نفسية سليمة، وقد اعترفت بذلك لاحقًا، إذ كانت تكسر الأطباق وترمي الأشياء وتدمر المنزل، وتكتب كلمات بذيئة بالفحم على الجدران. وقالت إن جوبز كان يستفزها بعدم إحساسه؛ وتصفه قائلة: «لقد كان شخصًا مستثيرًا يتميز بقسوة شديدة»، وبذلك وقع كوتك بين شقي رحى الخلاف. وتقول كريسان عنه: «لم يكن دانييل ذا طبع قاسٍ، لكنه تأثر بسلوك ستيف».

جاء روبرت فريد لاند لينقذها. تقول برينان متذكرة: «لقد سمع أنني حامل وطلب مني أن أحضر إلى المزرعة لأضع المولود، فذهبت». كانت إليزابيث هولمز وبعض أصدقاء فريد لاند الآخرين لا يزالون يعيشون هناك، عثروا على قابلة من أوريجون للمساعدة في عملية الولادة. وفي 17 مايو 1978 وضعت كريسان طفلة. وبعد ثلاثة أيام، ذهب جوبز ليكون معهم ويساعدهم في اختيار اسم للمولودة. وكان من عادات معسكر الهيبيين أن يطلقوا على الأطفال أسماء آسيوية روحانية، لكن جوبز قال إن الطفلة ولدت في أمريكا ويجب أن تحمل اسمًا مناسبًا، ووافقته برينان على ذلك. وأطلقوا على المولودة اسم ليزا نيكول برينان ولم تعط اسم عائلة جوبز. وبعد ذلك تركهم وعاد إلى عمله في شركة أبل. وتعلق كريسان قائلة: «لم يرغب في أن يربطه بي أو بها أي شيء».

انتقلت كريسان وطفلتها ليزا للسكن في بيت متهالك على سطح منزل في منيلو بارك. كانت كريسان وطفلتها تعيشان على المساعدات؛ لأنها لم تكن قادرة على رفع قضية للحصول على نفقة للطفلة. وأخيرًا قامت

مقاطعة سان مايتو بمقاضاة جوبز لإثبات أبوته للطفلة ليكون مسئولًا عنها ماليًا. في البداية قرر جوبز معارضة القضية؛ وأراد محاموه إقناع كوتك بأن يشهد بأنه لم يرهما مطلقا في فراش واحد، وحاولوا تجميع أدلة لإثبات أن كريسان كانت مرتبطة بأكثر من رجل. وتتذكر كريسان هذا فتقول: «في لحظة صرخت في ستيف على الهاتف قائلة: «أنتِ تعلم أن هذا ليس حقيقيًا». لقد أراد أن يجرني إلى المحكمة حاملة طفلتي الصغيرة، وحاول أن يثبت أن والد هذه الطفلة يمكن أن يكون أي شخص آخر».

بعد ميلاد ليزا بعام وافق جوبز على إجراء اختبار إثبات الأبوة. تفاجأت عائلة كريسان لكن جوبز علم أن شركة أبل سرعان ما ستصبح معروفة للجمهور، ووجد أنه من الأفضل تسوية الموضوع. كان اختبار الحمض النووي جديدًا على الساحة، وخضع جوبز لهذا الاختبار في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس. وقال ستيف عن هذا الأمر: «سمعت عن اختبار الحمض النووي، وسعدت بالقيام به من أجل تسوية الأمور». وكانت النتائج حاسمة، إذ قال التقرير إن «نسبة احتمال الأبوة هي 94,41%» وألزمت محكمة كاليفورنيا جوبز بدفع مبلغ 385 دولارًا شهريا نفقة للطفلة، والتوقيع على اتفاقية يعترف فيها بأبوته للبنت، وإعادة مبلغ 5856 دولارًا للمقاطعة نظير الإعانة المالية، ومنحت المحكمة جوبز حقوقًا لزيارة الطفلة لكنه لم يمارسها لمدة طويلة.

رغم ذلك ظل جوبز يلتف حول الحقيقة في بعض الأحيان؛ إذ يقول آرثر روك متذكرًا: «لقد أخبرنا أخيرًا كأعضاء مجلس إدارة، لكنه ظل مصرًا أن هناك احتمالًا كبيرًا بأنه ليس الوالد. لقد كان موهومًا»، وقد قال لصحفي يدعى مايكل مورتيز من مجلة تايم إنه إذا تم تحليل الإحصائيات

سيتضح أن «28% من الذكور في الولايات المتحدة يمكن أن أحدهم هو الأب». لم يكن هذا ادعاء زائفًا فحسب، بل غريب أيضًا. والأسوأ من ذلك أنه عندما سمعت كريسان برينان بما قاله لاحقًا، اعتقدت بشكل خاطيء أن جوبز كان يزعم أنها كانت على علاقة ب 28% من رجال الولايات المتحدة. وعلقت قائلة: «لقد كان يحاول تقديمي في صورة الساقطة أو العاهرة. لقد وضعني في صورة العاهرة كي لا يتحمل مسئوليته».

وبعد سنوات ندم جوبز على الطريقة التي تصرف بها، وتعد هذه من المرات القليلة في حياته التي يعترف فيها بأخطائه بهذا الشكل: وقال أتمنى لو أنني قد تعاملت مع الموضوع بطريقة مختلفة. في ذلك الوقت، لم أكن أتصور نفسي أبًا، ولذلك لم أواجه الأمر. لكن عندما أظهرت نتائج التحليل أنها ابنتي، لم يكن من الصحيح أنني شككت في الأمر. لقد وافقت على إعانتها حتى تبلغ سن الثامنة عشرة، وأعطيت مالًا إلى كريسان أيضًا، ووجدت منزلًا في بالو ألتو وقمت بإعداده لهما وأسكنتهما فيه دون إيجار. ووجدت والدتها مدارس رائعة لها وكنت أقوم بدفع مصاريفها. لقد حاولت أن أفعل الصواب، لكن لو كان بإمكاني القيام بمثل هذا الأمر مرة أخرى، فسأقوم به على نحو أفضل.

وبعد أن حلت القضية، بدأ جوبز يمضي في حياته وقد نضج في بعض الجوانب وليس كلها. فقد أقلع عن تناول المخدرات، وقلل من اتباع الحميات النباتية الصارمة، وقلل من الوقت الذي يقضيه في معتكفات الزن، وبدأ يقص شعره على أحدث الصيحات، ويشتري بزات وقمصانًا فخمة من محل ملابس رجالية في سان فرانسيسكو من متجر ويلكس باشفورد. وارتبط بعلاقة جدية مع إحدى موظفات ريجز ماكينا، وكانت

امرأة جميلة بولونية تدعى باربرا يازينسكي.

وكانت هناك نزعة طفولية متمردة ما زالت ملازمة ل ستيف. فقد كان، هووباربرا وكوتك، يحبون الذهاب للسباحة في بحيرة فليت على حافة طريق 280 بالقرب من ستانفورد، واشترى موتوسيكل بي إم دبليو طراز موديل 1966 وزينه بشرائط برتقالية تتدلى من المقود. وكان لا يزال فظ السلوك، ويحط من قدر النادلات ويعيد الطعام مرات كثيرة زاعمًا أنه فاسد. أما أولى لمساته في حياته المنزلية فكانت تكشف عن عادات غريبة؛ فقد اشترى منزلًا على تلال لوس جاتوس وزينه برسومات ماكسفيلد باريش وماكينة براون لعمل القهوة، وسكاكين هينكلز. وعندما حان موعد اختيار أثاث المنزل، بقى المنزل خاليًا من الأثاث تقريبًا نظرًا لهوسه الشديد؛ فظل المنزل بلا أسرة أو كراس أو أرائك. وكانت غرفة النوم تحتوي على مرتبة في المنتصف، واكتست الحيطان ببراويز لصور أينشتاين ومهراجا جي، وكان هناك كمبيوتر Apple II (أبل2) على الأرضية.

الفصل الثامن

زيروكس وليزا
واجهات المستخدم الرسومية

بعد ابتكار جهاز Apple II (أبل 2) انتقلت الشركة من جراج جوبز إلى آفاق الصناعة الجديدة. وارتفعت المبيعات بشكل هائل من 2500 جهاز في عام 1977 إلى 210000 جهاز في عام 1981. لكن جوبز لم يقتنع بذلك، فقد علم أن جهاز Apple II (أبل 2) لن يبقى ناجحاً إلى الأبد. ورغم أنه شارك في إعداد الجهاز بتزويده بأسلاك الطاقة وصندوق الحاسوب. فسيظل دائماً في نظر الناس رائعة وزنياك- لقد كان في حاجة إلى ابتكار جهاز خاص به، والأكثر من ذلك أنه أراد منتجاً يحدث فارقاً في العالم.

في البداية تمنى أن يلعب Apple III (أبل 3) هذا الدور، حيث إنه سيكون ذا ذاكرة أكبر وشاشة ستعرض ثمانين حرفاً ورمزاً بدلاً من أربعين، وستظهر فيه الحروف في الحالة الكبيرة والصغيرة. وفي غمرة شغفه بالتصميم الصناعي، قام جوبز بتقليل حجم وشكل حاوية الحاسب ورفض أن يقوم أي شخص بتغييره، وفي الوقت نفسه قامت لجنة المهندسين بإضافة مكونات إضافية إلى اللوحات الإلكترونية. ونتيجة لذلك أصبحت اللوحات الإلكترونية مكتظة وكانت الموصلات

ضعيفة وتتعطل كثيراً. وعندما بدأ طرح جهاز Apple III (أبل 3) للبيع في مايو 1980، لم يلق نجاحاً وترحيباً من الناس، ولخص المهندس راندي ويجنتون السبب قائلاً: "جهاز Apple III (أبل 3) جاء مثل طفل غير شرعي في حفل صاخب، وبعد أن أفاق الجميع، ووجدوا هذا الطفل غير الشرعي أمامهم قال كل واحد مهم: "ليس طفلي".

نأى جوبز بنفسه عن جهاز Apple III (أبل 3) وكان يبحث عن طرق لتقديم شيء مختلف اختلافاً جذرياً. في البداية، فكر في فكرة شاشات تعمل عن طريق اللمس، لكن وجد نفسه محبطاً. وفي أحد العروض التقديمية المتعلقة بالتكنولوجيا وصل متأخراً، وتصرف بعصبية لبعض الوقت وفجأة قاطع المهندسين في منتصف العرض قائلاً بوقاحة: "شكرا"، فاختلط عليهم الأمر فسألوه: "هل تريد أن نغادر؟" فقال جوبز: نعم، ثم وبخ زملاءه على تضييع وقته.

وبعد ذلك قام جوبز بتعيين اثنين من المهندسين من شركة إتش بي لصنع حاسب جديد تماماً، واختار جوبز اسماً عجيباً للكمبيوتر قد يدهش أكثر الأطباء النفسيين حنكة، لقد أسماه Lisa (ليزا). تمت تسمية حاسبات أخرى على أسماء بنات المهندسين اللذين قاما بتصميمها، لكن ليزا كان اسم بنت جوبز التي هجرها ولم يعترف بالكامل بأنها ابنته. يقول أندريا كانينجهان- الذي عمل مع ريجز ماكينا في العلاقات العامة والدعاية للمشروع: "ربما فعل جوبز ذلك إحساساً منه بالذنب. وكان علينا الإتيان بجملة تمثل حروفها الأولى اسم الجهاز كي ندعي أن الحاسوب ليس على اسم الطفلة ليزا". وكانت الجملة التي توصلوا لها هي Local Integrated Systems Architecture ومعناها "بنية الأنظمة

المحلية المتكاملة". رغم أن الجملة ليست ذات معنى مقنع، لكنها أصبحت التفسير الرسمي للاسم. وبين أوساط المهندسين كان يشار إلى تفسير اسم Lisa (ليزا) بجملة Lisa: invented stupid acronym. وبعد سنوات عندما سُئل جوبز عن الاسم اعترف ببساطة قائلاً: "من الواضح أنه اسم ابنتي".

كان حاسب Lisa (ليزا) عبارة عن جهاز كلفته 2000 دولار ومزود بمعالج دقيق 16 بت بدلاً من المعالج الـ8 بت المستخدم في Apple II (أبل 2). وبدون عبقرية وزنياك الذي كان يعمل بهدوء على تحسين Apple II (أبل 2) بدأ المهندسون في تصنيع حاسب صريح التصميم بشاشة عرض نصوص تقليدية، وغير قادر على جعل المعالج الدقيق القوي يقوم بالكثير من المهام المثيرة. وبدأ صبر جوبز ينفذ ويقول إن الحاسوب سيكون مملاً.

وكان هناك مبرمج يضفي قدراً من الحيوية على المشروع، وكان يدعى (بيل أتكينسون). وكان طالباً يحضر الدكتوراه في العلوم العصبية، وكان قد جرب أنواعاً كثيرة من حبوب الهلوسة. وعندما طلب منه المجيء للعمل في شركة أبل رفض، لكن عندما أرسلت له شركة أبل تذكرة طيران غير مستردة القيمة، قرر أن يستخدمها وأن يعطي جوبز فرصة لإقناعه. استغرق جوبز في إقناعه ثلاث ساعات، وفي نهاية هذه المدة قال له: "إننا نبتكر المستقبل. تخيل أنك راكب مقدمة موجة في البحر، واستشعر كم هو مبهج هذا الإحساس. ثم تخيل نفسك تسبح بصعوبة في نهاية هذه الموجة؛ ستجد أنك لا تشعر مطلقاً بمثل تلك البهجة. تعال إلى هنا وأحدث تغييراً في العالم". وهذا ما فعله أتكينسون.

كان أتكينسون أشعث الشعر، متدلي الشارب، وهذا لم يخف الحيوية الموجودة في وجهه، وكان لديه بعض من عبقرية وزنياك وأيضاً قدر من شغف جوبز بالمنتجات الرائعة. كانت أولى مهامه تطوير برنامج لتعقب محفظة الأوراق المالية من خلال الاتصال التلقائي بخدمات بورصة داو جونز لمعرفة أسعار الأسهم المتداولة ثم إنهاء الاتصال. عن هذا يقول أتكينسون: "كان يجب أن أقوم بتطوير هذا البرنامج بسرعة، لأن كان هناك إعلان في مجلة عن حاسب أبل 2 يظهر زوجاً جالساً عند طاولة المطبخ ينظر إلى شاشة حاسب أبل التي يظهر عليها صور أسعار الأسهم، وتنظر إليه زوجته وهي مبتسمة، لكن هذا البرنامج لم يكن موجوداً، لذا كان يجب أن أقوم بتطويره". وبعد ذلك، قام بتطوير نسخة من Pascal (باسكال) وهي لغة برمجة عالية المستوى، من أجل حاسب Apple II (أبل 2). كان جوبز قد عارض تلك الفكرة؛ فقد كان يرى أن لغة البيسك هي كل ما يحتاج إليه حاسب Apple II (أبل 2)، وقال لأتكينسون: "نظراً لأنك متحمس جداً لها، سأمنحك ستة أيام لتثبت لي أني مخطئ". وأثبت أتكينسون ذلك، واحترمه جوبز منذ ذلك الحين.

وفي خريف عام 1979، كانت شركة ابل تقوم بتطوير ثلاث حاسبات لتكون خلفاً لحاسب Apple II (أبل 2). وتمثلت هذه الحاسبات في حاسب Apple III (أبل 3) الذي كان مصيره الفشل؛ وكان هناك مشروع حاسب Lisa (ليزا) الذي بدأ يصيب جونز بالإحباط. وكان بعيداً عن علم جوبز، على الأقل في ذلك الوقت، ومشروع تجريبي صغير لتطوير جهاز منخفض التكلفة، وكان يقوم بتطويره موظف متحمس اسمه جيف راسكين، وهو أستاذ سابق قام بالتدريس لـ بيل أتكينسون. وكان هدف

راسكين يتمثل في صنع "حاسب للعامة" يكون مثل الجهاز المنزلي، فيكون وحدة مستقلة بها حاسب ولوحة مفاتيح وشاشة وبرنامج معاً، ويكون لها واجهة رسومية. وحاول أن يثير اهتمام زملائه في شركة أبل بمركز أبحاث عصري يوجد في بالو ألتو، وكان هذا المركز يولد مثل هذه الأفكار.

كان مركز أبحاث بالو ألتو التابع لمؤسسة زيروكس، ويعرف أيضاً باسم زيروكس بارك وقد تم إنشاؤه في عام 1970 لخلق مجال لتوليد الأفكار الرقمية. وكان مقر الشركة معزولاً، إذ كان يبعد ثلاثة آلاف ميل عن كونتيكت حيث يوجد مقر مؤسسة زيروكس وضغوطها التجارية- وهو الأمر الذي كان له مزاياه وعيوبه. وكان من بين القادة في هذه الشركة العالم (آلان كاي) الذي يؤمن بشعارين رائعين اقتنع بهما جويز وهما: "أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل هي اختراعه" و"الأشخاص المتأكدون من تطبيقاتهم عليهم صناعة المكونات الصلبة لحاسبهم"، وقدم (كاي) رؤية حاسب شخصي صغير أسماه Dynabook (دينابوك) يسهل على الأطفال استخدامه، ومن ثم بدأ مهندسو شركة أبحاث Xerox Parc (زيروكس بارك) في تطوير رسومات سهلة الاستخدام لتحل محل خطوط الأوامر وأوامر نظام تشغيل DOS (دوس) التي تجعل شاشات الحاسوب صعبة. وقد وصفوا الفكرة العامة بمصطلح سطح المكتب؛ حيث سيكون على الشاشة الكثير من المستندات والمجلدات ويمكن استخدام الفأرة للإشارة إلى ما تريد والنقر على المستند أو المجلد الذي تريد استخدامه.

وقد تم دعم واجهة المستخدم الرسومية تلك- المعروفة اختصاراً

باسم GUI- بمفهوم آخر ابتكرته زيروكس بارك، وهذا المفهوم هو "التصوير النقطي"، وفي ذلك الوقت كانت الحاسبات قائمة على نظام الرموز، فكنت تكتب حرفاً أو رمزاً على لوحة المفاتيح ويظهر الحاسب هذا الحرف أو الرمز على الشاشة عادةً بخط أخضر فسفوري متوهج على خلفية قاتمة. ونظراً لأنه كان هناك عدد محدود من الحروف والأرقام والرموز لم تتطلب كتابة هذه الحروف والرموز معالجاً قوياً أو الكثير من الأكواد. لكن في نظام التصوير النقطي، تكون كل بيكسل (نقطة ضوئية) على الشاشة محكومة بوحدة "بت" في ذاكرة الحاسب. ولإظهار أي شيء على الحاسب، كالحروف مثلاً، يجب أن يأمر الحاسب كل بيكسل بأن تضيء أو تنطفئ، أو أن تظهر بلون معين في حالة إظهار الألوان. ويستهلك هذا الأمر قدراً هائلاً من طاقة الحاسب، لكن يسمح بعرض رسوميات وخطوط وشاشة رائعة.

وقد أصبح التطوير النقطي والواجهات الرسومية من سمات حاسبات زيروكس بارك الأولية، ومن أمثلة تلك الحاسبات حاسب Alto (ألتو) ولغة برمجته ثنائية التوجه المسماة Smalltalk (سمول توك). وجد جيف راسكين أن هذه السمات ستكون مستقبل الحاسبات، لذا بدأ يحث جوبز وبقية زملائه في شركة ابل على الذهاب لتفقد شركة أبحاث زيروكس بارك.

كانت هناك مشكلة واحدة بخصوص (راسكين): فقد كان جوبز يعتبره مهندساً نظرياً لا يحتمل، أو بمصطلحات جوبز الدقيقة "أحمق فاشلاً". لذلك طلب راسكين من صديقه أتكينسون- الذي يصنفه جوبز على أنه (أحمق عبقري)- أن يقنع جوبز بمعرفة ما يدور في شركة زيروكس بارك.

لكن ما لم يعمله (أتيكنسون) هو أن جوبز كان يَعُد لصفقة أكثر تعقيداً؛ فقد كانت إدارة الاستثمار في زيروكس ترغب في أن تساهم في الجولة الثانية من تمويل شركة أبل خلال صيف 1979. ولذلك عرض جوبز عليهم عرضاً فقال: "سأسمح لكم باستثمار مليون دولار في شركة ابل إذا كشفتم ما تطورونه في زيروكس بارك". وقد قبلت شركة زيروكس العرض، ووافقت على إطلاع شركة ابل على أحدث ما توصلت إليه من تكنولوجيا وفي المقابل ستقوم بشراء 100.000 سهم بسعر 10 دولارات للسهم.

وبعد أن طرحت أسهم شركة أبل للاكتتاب العام بعد مرور سنة، أصبحت أسهم شركة زيروكس التي كانت بقيمة مليون دولار تقدر بنحو 17.6 مليون دولار. لكن شركة ابل استفادت بشكل أفضل من الصفقة؛ فقد ذهب جوبز وزملاؤه للاطلاع على تكنولوجيا زيروكس بارك، وكان هذا في عام 1979، وعندما أدرك جوبز أنهم لم يطلعوه على كل ما يكفيه طلب أن يحصل على التوضيح الكامل في الأيام التالية. وكان (لاري تيسلر) أحد علماء زيروكس قد طلب منه مرافقة جوبز للشرح له، وكان سعيداً لإطلاعه على العمل الذي لم يقدره رؤساؤه السابقون، أما المرافقة الأخرى فكانت (أديلي جولدبيرج)، والتي كانت غاضبة من قبول شركتها الإعلان عن إنجازاتها الرائعة. وتقول (جولدبيرج) معلقة: "لقد كان تصرفاً غبياً بشكل لا يصدق، وكان أمراً جنونياً، وقد حاربت من أجل منع إطلاع جوبز على الكثير من المعلومات".

سيطرت (جولدبيرج) على الموقف في أول لقاء تعريفي، وتم إرشاد جوبز وراسكين وجون كوتش قائد فريق حاسب Lisa (ليزا) إلى القاعة الأساسية التي يوجد بها مركز أبحاث زيروكس ألتو. تقول (جولدبيرج):

"لقد كان عرضاً محكماً لبعض التطبيقات، وعرضنا بصفة أساسية برنامج معالج الكلمات"، بيد أن جوبز لم يكتف بذلك، بل اتصل بالمسئولين في شركة زيروكس وطلب عرض المزيد.

لذلك تمت دعوته مرة أخرى بعد عدة أيام، وفي هذه المرة أحضر معه فريقاً أكبر يضم بيل أتكينسون وبروس هورن مبرمجاً بشركة ابل كان يعمل في زيروكس بارك من قبل، وكان كل منهم يعلم جيداً ما يبحث عنه. تقول (جولدبيرج): "عندما وصلت إلى العمل، كانت هناك جلبة كثيرة، وقيل لي إن جوبز ومبرمجيه في حجرة المؤتمرات". كان أحد مهندسيها يحاول إمتاعهم بعرض مزيد من سمات برنامج معالج الكلمات، لكن صبر جوبز نفذ وصاح قائلا: "لنوقف هذا الهراء!" واستمر في الصياح، فتشاور موظفو شركة زيروكس سراً وقرروا إطلاعه على بعض من أسرارهم، لكن ببطء. ولقد اتفقوا على أن يطلعهم تيسلر على لغة البرمجة Smalltalk (سمول توك) على أن يطلعهم فقط على ما يعرف بالنسخة "العلنية". وقال قائد الفريق لجولدبيرج: "سوف تذهل جوبز ولن يعرف مطلقاً أنه لم يطلع على المعلومات السرية".

لكنهم كانوا مخطئين؛ فقد قرأ أتكينسون والآخرون بعض الأوراق التي نشرتها زيروكس بارك، ومن ثم علموا أنهم لا يعطونهم الوصف الكامل، فاتصل جوبز برئيس إدارة الاستثمار في شركة زيروكس واشتكى له، وعلى الفور جاء اتصال من المسئولين في المؤسسة في كونتيكت يأمرون بإطلاع جوبز وفريقه على كل شيء، واستشاطت جولدبيرج غضباً.

وعندما عرض لهم تيسلر في النهاية ما كان خفياً عنهم فعلاً، أصابت الدهشة فريق شركة ابل، وأخذ أتكينسون يحملق إلى الشاشة واقترب

كي يفحص كل بيكسل عن كثب لدرجة أن تيسلر كان يحس بأنفاسه في رقبته. هب جوبز واقفاً وأخذ يلوح بذراعيه في مرح. ويتذكر تيسلر الموقف فيقول: "لقد كان يقفز كثيراً، ولا أعلم كيف استطاع مشاهدة معظم العرض، لكنه شاهده بالفعل لأنه كان يطرح الأسئلة. لقد كان يستفسر عن كل خطوة أعرضها لهم". استمر جوبز في قول إنه لا يستطيع أن يصدق أن زيروكس لم تسوق لهذه التكنولوجيا، فصاح قائلاً: "إنكم نائمون على منجم ذهب. لا أصدق أن زيروكس لم تستفد من ذلك".

أظهر عرض Smalltalk (سمول توك) ثلاث سمات مبهرة: أولى هذه السمات كانت كيفية ربط الحاسبات عن طريق شبكة، والثانية كيفية عمل البرمجة كائنية التوجه. لكن جوبز وفريقه أبدوا اهتماماً قليلاً بالسمتين الأولى والثانية لأنهم كانوا منبهرين بالسمة الثالثة المتمثلة في الواجهة الرسومية التي كانت ممكنة بسبب شاشة التصوير النقطي. ويقول جوبز متذكراً: "لقد شعرت بأن غشاوة قد أزيلت عن عيني، واصبح بإمكاني رؤية كيف سيكون مستقبل الحاسبات".

بعد انتهاء اجتماع زيروكس بارك، قاد جوبز السيارة ليوصل بيل أتكينسون إلى مكتب شركة أبل في كوبرتينو. لقد كان يقود مسرعاً، تماماً مثلما كان عقله ولسانه. فقد كان يصيح مؤكداً على كل كلمة قائلاً: "هذا هو! لابد أن نفعل مثلهم!" لقد كانت هذه هي الطفرة التي يبحث عنها، وهي إيصال الحاسبات إلى الناس من خلال الجمع بين تصميم مبهج ممكن الحصول عليه مادياً مثل المنازل المصممة على طراز إيكلار، وسهولة الاستخدام كأي أداة من أدوات المطبخ.

سأل جوبز: "كم من الوقت يلزمنا لتنفيذ ذلك؟".

فأجاب أتيكنسون: "لست متأكداً- ربما ستة أشهر". كان هذا تقييماً متفائلاً إلى حد كبير، لكنه كان محفزاً أيضاً.

كانت أحياناً توصف غارة أبل على شركة زيروكس بارك بأنها أكبر سرقة حدثت في تاريخ الصناعة، وفي كثير من الأوقات يتبنى جوبز هذا الرأي بكل فخر فيقول: "قال بيكاسو: "الفنانون الجيدون يقتبسون، والفنانون العظماء يسرقون"، ونحن لم نشعر مطلقاً بالخجل من سرقة الأفكار الرائعة".

وهناك تقييم آخر تبناه جوبز في بعض الأحيان يقضي بأن الأمر ليس سرقة من أبل بقدر ما هو حماقة من زيروكس. ويقول جوبز منتقداً إدارة زيروكس: "لقد كانوا يحاولون التقليد وحسب، ولم تكن لديهم أدنى فكرة عن إمكانيات ومستقبل الحاسوب. لقد كانوا الجانب الخاسر خلال أكبر الانتصارات في صناعة الحاسبات؛ فقد كان بإمكان زيروكس امتلاك صناعة الحاسبات بالكامل".

إن كلا التفسيرين يحمل الكثير من الحقيقة، لكن هناك تفسيراً أكثر من ذلك. فقد قال الشاعر تي إس إيليوت إن هناك ظلاً بين التصور والخلق. وفي سجلات الإبداع نجد أن الأفكار جزء فقط من المعادلة، وأن التنفيذ يساويها في الأهمية.

لقد قام جوبز ومهندسوه بتحسين أفكار الواجهة الرسومية التي رأوها في زيروكس بارك، ثم تمكنوا من تنفيذها بطريقة لم تكن زيروكس لتقوم بها. على سبيل المثال، كانت الفأرة التي صممتها زيروكس معقدة وتحتوي على ثلاثة أزرار وكان سعر الواحدة 300 دولار وكانت لا تدور بشكل سلس. وبعد أيام من زيارة جوبز الثانية إلى شركة زيروكس بارك ذهب إلى شركة تصميم صناعي محلية اسمها IDEO (إيدو) وأخبر أحد

مؤسسيها، ويدعى (دين هوفي)، بأنه يريد نموذجاً لفأرة أحادية الزر تبلغ تكلفتها 15 دولاراً، وأنه "يريد أن يكون قادراً على استخدامها على سطح الفورمايكا وعلى بنطلونه الجينز الأزرق"- وقد فعل (هوفي) ما طُلب منه.

لم تكن التحسينات على التفاصيل فقط بل شملت التصور ككل؛ فالفأرة التي صممتها زيروكس بارك لم يكن باستطاعتها سحب نافذة إلى أرجاء الشاشة، لكن مهندسي أبل قاموا بتصميم واجهة تمكن من سحب النوافذ والملفات، بل وإسقاطها أيضاً في حافظة ملفات. كان نظام زيروكس يتطلب اختيار أمر من أجل القيام بأي شيء، بداية من إعادة ضبط حجم النوافذ إلى تغيير الامتداد الذي يحدد مكان الملف. وقد حول نظام أبل مفهوم سطح المكتب إلى واقع افتراضي يمكنك مباشرة من لمس واستخدام وسحب وتغيير مكان أي شيء. وقد عمل مهندسو أبل بالتزامن مع مصمميها، وكان جوبز يحثهم يومياً على تجسيم مفهوم سطح المكتب من خلال إضافة أيقونات مبهجة، وقوائم تنسدل من أسفل شريط أعلى كل نافذة، بالإضافة إلى إمكانية فتح الملفات والمجلدات من خلال النقر المزدوج.

الأمر ليس أن المسئولين في شركة زيروكس تجاهلوا ما توصل إليه علماؤهم في شركة زيروكس بارك، بل في الحقيقة لقد حاولوا فعلاً الاستفادة منه، وفي هذه الأثناء أظهروا تفسيراً لم يجعل التنفيذ الجيد على قدر أهمية الأفكار نفسها. في عام 1981 قبل ظهور حاسب Lisa (ليزا) أو Macintosh (ماكنتوش) قدموا حاسب Xerox Star زيروكس ستار، وهو جهاز كان يحتوي على كل ما صمموه من واجهة المستخدم الرسومية والفأرة وشاشة تصوير نقطي ونوافذ وسطح مكتب. لكنه كان

بطيئاً (إذ كان يستغرق حفظ ملف كبير عدة دقائق)، وكان تكلفته (16595 دولاراً في متاجر التجزئة)، وكان هذا الجهاز يستهدف بصورة أساسية سوق المكاتب المتصلة بالشبكات. وقد فشل الجهاز في الأسواق؛ إذ بيعت منه ثلاثين ألف وحدة فقط.

ذهب جوبز وفريقه إلى أحد متاجر زيروكس لرؤية جهاز ستار بمجرد طرحه في السوق، لكن جوبز وجده عديم القيمة وقال لزملائه إنهم لن يقدموا على دفع أموالهم لشراء هذا الجهاز، ويعلق جوبز قائلاً: "شعرنا بقدر كبير من الارتياح لمعرفة أنهم لم يصمموه بشكل صحيح، وأن بإمكاننا تصنيعه بشكل ناجح وبسعر أقل". وبعد عدة أسابيع اتصل جوبز بأحد مصممي المكونات الصلبة بفريق مصممي حاسب زيروكس ستار ويدعى (بوب بيلفيل) وقال له: "كل ما فعلته طوال حياتك يتسم بالتخلف، لذا لمَّ لا تأت وتعمل لدي؟"- وقد فعلها (بيلفيل)، وكذلك (لاري تيسلر).

وفي حماس، بدأ جوبز يتولى مسئولية الإدارة اليومية لمشروع حاسب ليزا الذي كان يديره (جون كوتش)، المهندس السابق بشركة إتش بي، وكان يتجاهل (كوتش) ويتعامل مباشرة مع (أتكينسون وتيسلر) من أجل تنفيذ أفكاره لاسيما فكرة تصميم الواجهة الرسومية لحاسب Lisa (ليزا). وعن هذا الأمر يقول تيسلر: "كان يتصل بي طوال الوقت، في الساعة الثانية أو الخامسة صباحاً. لقد أحببت ذلك، لكن هذا الأمر كان يضايق رؤسائي في إدارة مشروع ليزا". وطلب من جوبز الكف عن التواصل مع المرؤوسين، فامتنع فعلاً لفترة لكنها ليست طويلة.

وقد حدث خلاف مهم عندما قرر (أتكينسون) أن تكون خلفية الشاشة بيضاء وليست قاتمة، وبهذه الطريقة تتحقق سمة يريدها أتكينسون

وجوبز أطلقا عليها "ما تراه هو ما تحصل عليه"؛ ويعني أن ما تراه على الشاشة هو ما ستحصل عليه عندما تقوم بطباعته. ويتذكر أتكينسون ذلك قائلاً: "زمجر أعضاء فريق المكونات الصلبة بغضب شديد، وقالوا إن هذا سيجبرهم على استخدام فسفور أقل ثباتاً وقد يشع بقدر أكبر". لذلك طلب أتكينسون مساعدة جوبز الذي وقف في صفه. وتذمر أعضاء فريق المكونات الصلبة ثم غادروا وفكروا في الأمر. يقول أتكينسون": لم يكن ستيف مهندساً لكنه كان ماهراً جداً في تقييم إجابات الآخرين؛ إذ كان بإمكانه معرفة إذا ما كان المهندسون يتخذون موقفاً دفاعياً أم أنهم غير واثقين في أنفسهم".

من إنجازات أتكينسون المبهرة إمكانية تداخل النوافذ على الشاشة بحيث تأتي النافذة "العلوية" فوق النوافذ "السفلية". وقد قام أتيكنسون بإضافة إمكانية تحريك النوافذ على الشاشة تماماً مثل خلط الأوراق على المكتب، مع إمكانية أن تكون النوافذ السفلية ظاهرة أو مخفية أثناء تحريك النوافذ العلوية، وبالطبع على شاشة الحاسب لا توجد طبقات نقاط ضوئية (بيكسل) تحت النقاط الضوئية التي تراها، ومن ثم فليس هناك نوافذ فعلية قابعة تحت النوافذ الظاهرة في الأعلى. وصنع تأثير تداخل النوافذ يستلزم شفرة معقدة تتضمن ما يطلق عليه Regions (مناطق). أخذ (أتكينسون) على عاتقه تنفيذ هذه الخدعة لأنه ظن أنه رآها أثناء زيارته لشركة أبحاث زيروكس بارك. لكن في حقيقة الأمر لم يقم الباحثون في الشركة بتنفيذ هذه الخدعة من قبل، وأخبروه فيما بعد بأنهم اندهشوا من قيامه بذلك. يقول أتكينسون معلقاً: "أفهم القدرة التمكينية التي تمنحها السذاجة. لقد تمكنت من إنجاز الأمر لأنني لم

أعلم أنه لا يمكن إنجازه". وقد أرهق أتكينسون نفسه في العمل في ذات صباح وقاد سيارته الكورفيت وهو مشوش الذهن فاصطدم بشاحنة متوقفة وكاد أن يقتل نفسه. وعلى الفور ذهب جوبز إلى المستشفى ليرى أتكينسون، وقال له بعد أن استعاد وعيه: "كنا قلقين جداً عليك"، فابتسم أتكينسون وهو يشعر بالألم وقال: "لا تقلق. ما زلت أتذكر المناطق".

كان جوبز مولعاً بالتحريك المتدرج، وكان يرى أن المستندات يجب ألا تتحرك بشكل مفاجئ، بل يجب أن تتدفق. ويقول أتكينسون عن جوبز: "كان مصراً على أن يكون كل شيء على الشاشة مريحاً للمستخدم". وقد أرادوا أيضاً فأرة يمكنها تحريك المؤشر في أي اتجاه وليس فقط إلى أعلى وإلى أسفل أو إلى اليمين وإلى اليسار؛ وتطلب هذا الأمر استخدام كرة بدلاً من العجلتين المعتادين، وأخبر أحد المهندسين أتكينسون بأنه لا يمكن تصميم هذه الفأرة من الناحية التجارية. وبعد أن اشتكى أتكينسون إلى جوبز أثناء تناول العشاء وصل إلى العمل في اليوم التالي واكتشف أن جوبز طرد ذلك المهندس. وعندما قابل أتكينسون المهندس الجديد كانت أولى كلمات هذا المهندس: "أستطيع تصميم هذه الفأرة".

أصبح أتكينسون وجوبز صديقين مقربين لفترة، وكانا يتناولان الطعام معاً في مطعم جود إيرث في معظم الليالي. بيد أن جون كوتش وغيره من المهندسين المحترفين في فريق ليزا- وكثير منهم محافظون وكانوا يعملون في إتش بي- رفضوا تدخل جوبز واستشاطوا غضباً من إهانته المتكررة. وكان هناك أيضاً تضارب في الرؤى، حيث أراد جوبز تصميم حاسب Volkslisa (فولكس ليزا) وهو حاسب للأفراد بسيط ورخيص الثمن، ويقول جوبز عن ذلك الأمر: "كان هناك صراع بين أمثالي من

الأشخاص الذين يريدون آلة بسيطة، وبين المنتسبين إلى إتش بي أمثال كوتش الذين كانوا يستهدفون سوق المؤسسات".

قرر مايك سكوت ومايك ماركولا إدخال نوع من النظام على شركة ابل، وزاد غضبهما من أسلوب جوبز وتدخله في عملهما؛ لذلك قاما في سبتمبر من عام 1980 بالتخطيط سراً لإعادة هيكلة أبل، وأصبح كوتش مديراً أوحد لإدارة خط إنتاج ليزا. وفقد جوبز السيطرة على الحاسب الذي أسماه على اسم ابنته. كما حرم أيضاً من منصبه كرئيس إدارة البحث والتطوير، وأصبح رئيس إدارة غير تنفيذي، وسمح له هذا المنصب بأن يظل المتحدث الرسمي لشركة أبل، لكنه لم تعد لديه سيطرة على العمليات التشغيلية. وقد شعر بالحزن لهذه الإجراءات. فقال: "حزنت وشعرت بأن ماركولا تخلى عني. لقد شعر، هو وسكوتي، بأنني غير جدير بقيادة خط إنتاج ليزا. وقد حزنت كثيراً بسبب هذا القرار".

الفصل التاسع

بداية شركة أبل للحاسبات

طرح الشركة للاكتتاب العام

انضم مايك ماركولا إلى جوبز ووزنياك ليحول شراكتهما قليلة الخبرة إلى شركة أبل للحاسبات وفي يناير عام 1977، قاموا بتقدير القيمة السوقية للشركة بـ 5.309 دولار. وفي أقل من أربع سنوات، قرروا أنه حان الوقت لطرح الشركة للاكتتاب العام. ولقد صارت شركة أبل أكثر شركة تتلقى طلبات بشراء أسهمها عند طرحها للاكتتاب العام منذ طرح شركة فورد موتورز للاكتتاب العام سنة 1956. وبحلول نهاية ديسمبر عام 1980، كانت قيمة شركة أبل السوقية قد بلغة 1.79 مليار دولار. في عملية كانت كفيلة بجعل ثلاثمائة شخص مليونيرات.

لم يكن (دانييل كوتك) واحداً منهم، بل كان رفيق جوبز في الكلية، وفي رحلته إلى الهند وبمزرعة (أول وان فارم) وفي البيت الذي شارك في استئجاره حين كان يمر بأزمة كريسان برينان. لقد انضم إلى شركة أبل حين كان مقرها في مرآب جوبز، وواصل العمل فيها باعتباره موظفاً يتلقى أجره بالساعة. غير أنه لم يكن في مستوى يؤهله لامتلاك حصة من الأسهم التي تمنح لموظفي الشركة قبل طرحها للاكتتاب العام.

يقول كوتك: "كنت أثق تمام الثقة في ستيف، وافترضت أنه سيعتني بي مثلما كنت أنا أعتني به، ولذا لم أضغط عليه في هذا الموضوع". كان السبب المعلن بصورة رسمية وراء عدم إعطائه حصة من الأسهم هو أنه يعمل فنياً ويتقاضى أجره بالساعة، ولا يعمل مهندساً براتب ثابت، وهو معيار أساسي بالنسبة لخيارات الأسهم. وحتى إن كان الأمر كذلك، فقد كان بإمكانه أن يحصل على "حصة من أسهم المؤسسين"، ولكن جوبز قرر ألا يعطيه هذه الحصة، يقول آندي هيرتزفيلد، وهو من أوائل المهندسين الذين عملوا بشركة أبل: "كان ستيف لا يمكن وصفه بالوفي، حيث كان النقيض للوفاء، بل إنه كان يهجر المقربين له". ورغم ذلك، بقى آندي هيرتزفيلد صديقاً لستيف.

قرر كوتك أن يعرض الموضوع على جوبز من خلال تردده على مكتبه وانتظاره وملاحظته لتقديم طلبه، ولكن في كل لقاء، كان جوبز يصده ويتجاهله. ويتذكر كوتك ذلك قائلاً: "ما كان صعباً للغاية هو أن ستيف لم يخبرني أبداً بأنني لست مؤهلاً. وكان يدين لي بذلك كصديق، وحين كنت أطالبه بحصة من الأسهم، كان يخبرني بأنه يتعين علي التحدث مع مديري". وفي النهاية، وبعد مرور ستة أشهر على الطرح الأول للاكتتاب العام، استجمع كوتك شجاعته ودخل إلى مكتب جوبز وحاول أن يتحدث معه في الموضوع. ولكن عند تحينه الفرصة لمقابلته، كان جوبز يعامله بفتور للغاية لدرجة أن كوتك تسمر في مكانه. ويتذكر كوتك تلك الأحداث قائلاً: "لم أقو على الحديث وبدأت أبكي ولم أتمكن من الحديث إليه، لقد ذهبت صداقتنا سدى. كان الأمر محزناً للغاية".

كان (رود هولت)، المهندس الذي قام بتصنيع مزود الطاقة، قد حصل

على العديد من خيارات الأسهم، ولذا حاول أن يحسن من العلاقة بين جوبز وكوتك. وقال مقترحاً أن يتنازل هو وستيف عن جزء من حصتهما إلى كوتك: "يجب أن نفعل شيئاً من أجل صديقنا دانييل. أياً ما ستعطيه إليه، سأشارك فيه". فأجابه جوبز قائلاً: "حسناً، سأعطيه صفراً من الأسهم".

وليس من المستغرب أن يتبنى وزنياك موقفاً مخالفاً؛ فقبل طرح الأسهم للاكتتاب العام، قرر أن يبيع ألفي سهم من حصته لأربعين موظفاً مختلفاً من المستوى الأوسط بسعر منخفض للغاية. وقد استطاع معظم المستفيدين من ذلك كسب ما يكفي من مال لشراء منزل. هكذا، قام وزنياك بشراء البيت الذي يحلم به لنفسه وزوجته الجديدة، ولكنها سرعان ما حصلت على الطلاق منه واحتفظت بالمنزل. كما أنه أعطى أسهماً على الفور للموظفين الذين شعر بأنهم يأخذون أقل مما يستحقون، من بينهم: كوتك وفرنانديز وويجنتون وإسبينوزا. كان الجميع يحبون وزنياك، وزادت محبته أكثر بعد أن أبدى كرمه، ولكن الكثيرين كانوا يوافقوا جوبز رأيه فيه بأنه "ساذج للغاية ويتصرف بصبيانية". وبعد مرور بضعة أشهر، كان هناك ملصق لمؤسسة يونايتد واي الخيرية معلق على لوحة نشرات الشركة، يظهر هذا الملصق رجلاً معدماً وقد قام أحدهم بكتابة عبارة "ووز في عام 1990" على الملصق.

لم يكن جوبز ساذجاً، بل كان قد تأكد من تسوية موضوع كريسان برينان قبل العرض الأولي للاكتتاب العام.

وكان جوبز بمثابة واجهة الشركة في العرض الأولي للاكتتاب العام وساعد في اختيار المصرفين الاستثماريين اللذين قاما بتولي عملية الطرح وهما: مورجان ستانلي، المؤسسة المصرفية المعروفة وول

ستريت، والمصرف الاستثماري غير التقليدي والمحدود هامبرشت آند كويست بسان فرانسيسكو. يقول بيل هامبرشت: "كان ستيف يتعامل بوقاحة مع موظفي مؤسسة مورجان ستانلي، حيث كانت مؤسسة متعثرة للغاية في ذلك الوقت". وكانت شركة مورجان ستانلي قد رتبت لعرض الاكتتاب على سعر 18 دولاراً للسهم، رغم أنه كان من الواضح أن سعر الأسهم سيرتفع بسرعة. وقد سأل جوبز أصحاب البنوك قائلاً: "أخبروني ماذا حدث للأسهم التي سعرت بـ18 دولاراً؟ ألم تقوموا ببيعها لعملائكم الجيدين؟ إذا كان الأمر كذلك، كيف تتقاضون مني عمولة تقدر بـ 7%؟" أدرك هامبرشت أن هناك ظلماً واقعاً في النظام، ومن ثم طور لاحقاً فكرة تطبيق المزاد العكسي على أسعار الأسهم قبل طرحها لأول مرة للاكتتاب العام.

في صباح يوم 12 ديسمبر عام 1980، تم طرح شركة ابل للاكتتاب العام. في ذلك الحين، سعرت البنوك الأسهم بمقدار 22 دولاراً للسهم. وارتفعت إلى 29 دولاراً للسهم في أول يوم. وحضر جوبز إلى مؤسسة هامبرشت آند كويست في موعده بالضبط ليراقب التعاملات الافتتاحية. وحين بلغ الخامسة والعشرين من العمر، كانت ثروته قد بلغت 256 مليون دولار.

قبل أن يكون ثرياً، وبعد أن كان على امتداد حياته التي بدأها مفلساً وأنهاها مليونيراً، اتسم توجه ستيف جوبز نحو الثراء بالتعقيد. كان جوبز من شباب الهيبيين المعارضين للفكر المادي، والذي استفاد مادياً من ابتكارات أحد أصدقائه الذي كان يريد أن يمنحها للناس بلا مقابل، وهو أيضاً شخص يعتنق مذهب الزن وذهب إلى الهند لزيارة المعابد،

وبعد ذلك قرر أن رسالته هي أن يؤسس شركة خاصة. ومع ذلك يبدو أن هذه التوجهات تشابكت مع بعضها دون أن تتعارض.

كان جوبز يحب بعض الأشياء المادية حباً جماً. وخاصة تلك الأشياء متقنة الصنع والتصميم مثل السيارات البورش والمرسيدس وسكاكين هينكلز وأجهزة براون ودراجات بي إم دبليو البخارية وطابعات أنسل آدامز وبيانو بوسيندورفير والمعدات الصوتية لبانج وأوليفسن. ومع ذلك، كان المنزل الذي يعيش فيه- بغض النظر عن مدى ثرائه- يميل إلى البساطة وعدم المغالاة في الترف، حيث كان الأثاث بسيطاً للغاية لدرجة قد يخجل منها الزاهدون في متع الحياة. وفي ذلك الحين، وفيما بعد، لم يكن يسافر أبداً في حراسة أمنية أو يصطحب حاشية من حوله أو يحظى بمساعدين شخصيين. لقد قام بشراء سيارة جميلة ولكنه كان يقودها بنفسه. وعندما طلب ماركولا من جوبز أن يشاركه في شراء طائرة ليارجيت، رفض (رغم أنه في النهاية طلب من شركة أبل أن توفر له طائرة جلفستريم). كان ستيف فظاً عند التفاوض مع الموردين. ولكنه لم يسمح برغبته الجامحة في تحقيق الأرباح بأن تتغلب على رغبته في تصنيع منتجات رائعة.

وبعد ثلاثين عاماً من طرح أبل للاكتتاب، فكر جوبز بعمق في شعوره نحو بلوغ الثراء فجأة:

«لم ينتبني قلق إزاء المال قط؛ حيث نشأت في أسرة من الطبقة المتوسطة، ولذا لم أظن أبداً أنني سأتضور جوعاً. وقد تعلمت في شركة أتاري أنه في إمكاني أن أكون مهندساً جيداً، ومن ثم كنت أعرف دوماً أنني سأحقق شيئاً ما. لقد اخترت الفقر عن طيب خاطر حين كنت في الكلية وحين سافرت إلى الهند، وكنت أعيش حياة بسيطة للغاية حتى

كنت أعمل. هكذا تحولت من فقير إلى حد ما- وهو أمر رائع لأنني لم أكن أقلق على المال- إلى ثري لدرجة لا يمكن تصديقها، وهو أمر لم يجعلني أشعر بالقلق أيضاً.

كنت أشاهد العاملين في شركة أبل، ممن يكسبون الكثير من المال ويشعرون بأنه يتعين عليهم العيش على نحو مختلف. بعضهم قام بشراء سيارة رولز رويس والعديد من المنازل، كل منزل به مدبرة منزل وشخص ليراقب مديرة المنزل، وأجرت زوجاتهم جراحات تجميلية وتحولن إلى كائنات غريبة. ولم أكن أرغب في العيش بهذه الطريقة، إنه جنون. لقد قطعت وعداً على نفسي بألا أدع المال يفسد كل حياتي».

لم يكن جوبز محباً للأعمال الخيرية على وجه الخصوص. لفترة وجيزة، أنشأ جوبز مؤسسة خيرية، لكنه اكتشف أنه من المزعج أن يتعامل مع الشخص الذي عينه لإدارتها، والذي يواصل الحديث عن الحفاظ دوماً على الجانب الخيري في "المؤسسة" وكيفية "زيادة" القدرة على العطاء. لقد صار جوبز يشعر بالازدراء نحو الأشخاص الذين يستعرضون حب الخير أو يظنون أنه بإمكانهم إعادة اختراعه. ففي وقت سابق، قام بإرسال شيك بمبلغ 5000 دولار للمساعدة في إطلاق مؤسسة (سيفا) التي أنشأها (لاري بريليانت) لمحاربة أمراض الفقر، كما أنه وافق على الانضمام إلى مجلس إدارتها. ولكن حين قام بريليانت بزيارة شركة أبل ومعه بعض أعضاء مجلس إدارة مؤسسة سيفا، من بينهم ويفي جرافي وجري جراسيا، لجمع تبرعات وذلك بعد طرح شركة أبل للاكتتاب العام الأول، رفض جوبز المشاركة. وبدلاً من ذلك، عمل جوبز على البحث عن طرق للتبرع بجهاز Apple II (أبل

2) وبرنامج ViciCalc (فيسيكالك) من أجل تسهيل مهمة المؤسسة في القيام بدراسة لحالات الإصابة بالعمى بنيبال.

كانت أكبر هدية شخصية هي تلك التي منحها لوالديه، بول وكلارا، حيث منحهما أسهماً قيمتها 750.000 دولار. وقاما ببيع بعض الأسهم لتسديد قرض عقاري على منزلهما الذي كان موجودًا في ذلك الوقت في (ألتوس)، وجاء ابنهما للاحتفال بالمناسبة. ويتذكر جوبز قائلاً: "كانا قد دعوا عدداً كبيراً من الأصدقاء للحفل، وكان حفلاً رائعاً". ورغم ذلك، لم يفكرا في شراء منزل أفضل. يقول جوبز: "لم يكونا مهتمين بذلك الأمر. كان سعيدين بحياتهما وحسب". وكانت مدعاة تفاخرهما أن يقوما برحلة بحرية على متن سفينة شركة (برينسيس كروز) كل عام. ويقول جوبز: "إن رحلتهما البحرية عبر قناة بنما كانت رحلة مفضلة بالنسبة لأبي"؛ لأنها كانت تذكره بآخر رحلة قطعتها سفينة خفر السواحل التي كان يعمل عليها أثناء خدمته، وذلك أثناء اتجاهها إلى خليج سان فرانسيسكو تمهيداً لخروجها من الخدمة. وفي أكتوبر عام 1981، ومع ذيوع نجاح شركة أبل، صار جوبز فتى الشركة الذي مثلها على غلاف مجلة Inc (إنك). وكان العنوان يقول: "لقد غير هذا الرجل مجال الحاسبات إلى الأبد". ظهر جوبز بلحية مهذبة وشعر طويل مصفف جيداً، مرتدياً سروالاً من الجينز وقميصاً أبيض وسترة لامعة بعض الشيء. كان يستند إلى جهاز Apple II (أبل 2) وينظر إلى الكاميرا مباشرة بنظرته الساحرة التي أخذها عن روبرت فريدلاند. وقد قالت المجلة: "حين يتحدث ستيف جوبز، فإنه يتحدث بحماسة شخص يرى المستقبل مؤكداً الإنجازات التي سيحققها".

بعد ذلك، صدر عدد مجلة تايم في فبراير 1982 مع التركيز على رائد أعمال شاب. كان الغلاف يظهر صورة لـ(جوبز) بنظرته الساحرة مرة أخرى. كان العنوان الذي يتصدر المجلة: "استطاع جوبز وحده بطريقة عملية أن يؤسس صناعة الحاسبات الشخصية". كانت النبذة المصاحبة للمقال المكتوب بمقال بقلم مايكل مورتيز تقول: "في سن السادسة والعشرين، ترأس جوبز شركة كان مقرها منذ ست سنوات مضت في غرفة نوم ومرآب بمنزل والديه، ولكنها هذا العام من المتوقع أن تحقق مبيعات تبلغ 600 مليون دولار...

وبصفته المدير التنفيذي، كان (جوبز) في بعض الأحيان يتسم بالفظاظة والغلظة مع مرؤوسيه. وهو يعترف بذلك قائلاً: "لقد تعلمت أن أحتفظ بمشاعري لنفسي".

ورغم شهرته الجديدة وثروته حديثة العهد، فإنه كان لا يزال يعتبر نفسه طفلاً له حياته المخالفة للمألوف. وفي زيارته لقاعة محاضرات بجامعة ستانفورد، خلع جوبز سترته وحذاءه وصعد إلى الطاولة وجلس القرفصاء. وطرح عليه الطلاب أسئلة مثل متى ستصعد أسعار أسهم شركة ابل، وهو سؤال تجاهله جوبز. وبدلاً من ذلك تحدث عن رؤيته وحماسه لمنتجاته المستقبلية، مثل جعل حجم جهاز الحاسب الشخصي صغيراً في حجم الكتاب. وعندما حاصرته الأسئلة الخاصة بالعمل التجاري، قام جوبز بقلب الطاولة على الطلاب المهندمين، وطرح عليهم سؤال: "كم واحداً بينكم لم يمارس الجنس من قبل؟" فدوت الضحكات العصبية. ثم سأل: "كم واحداً بينكم يتعاطى المخدرات؟" فدوت المزيد من الضحكات العصبية. ثم رُفعت يد أو اثنتان فقط. وفيما بعد اشتكى

جوبز من الجيل الجديد الذي بدا له مهتما بالماديات والعمل أكثر منه. يقول جوبز: "حين التحقت بالمدرسة، كان هذا بعد الستينيات وقبل أن تتصاعد موجة الاهتمام بالحياة العملية. الآن، لا يفكر الطلبة بصورة مثالية أو على الأقل بصورة قريبة من المثالية". كان جيله مختلفاً، حسبما قال: "كانت رياح المثالية الخاصة بفترة الستينات لا تزال تلاحقنا، ومعظم الأشخاص الذين كانوا في مثل سني ترسخت لديهم هذه الفكرة إلى الأبد".

الفصل العاشر

ستيف جوبز ومنتجات جديدة

منذ تقديم حاسوب iMac (آى ماك) في عام 1998، جعل جوبز وجونى آيف التصميم الجذاب علامة مميزة للحواسب الآلية الخاصة بشركة أبل، فظهر حاسب محمول استهلاكي يشبه صدفة المحار، وحاسب مكتبي يوحي بشكل مكعبات الثلج، ومثل الموديلات القديمة للملابس المركونة في خزانة الملابس، فإن بعضًا من موديلات الحواسب هذه كانت تبدو جيدة في وقتها مقارنة بما تبدو عليه في وقت لاحق، وهي تظهر حب التصميم الذي كان طاغيًا عليه في بعض الأحيان، ولكن هذه التصميمات أكسبت شركة أبل مكانة متميزة عن الشركات الأخرى، ووفرت لها الدعاية والشهرة اللتين كانت الشركة في حاجة إليهما من أجل البقاء في عالم تسوده منتجات Windows (ويندوز).

وقد تم إطلاق حاسوب Power Mac G4 Cube (باور ماك جى4 كيوب) في عام 2000، وكان بالغ الروعة والجمال لدرجة أن انتهى الأمر بعرض أحد هذه الأجهزة في متحف نيويورك للفن الحديث. وهو عبارة عن مكعب كامل حجمه ثماني بوصات، وهو حجم علبة المناديل الورقية نفسها، وكان هذا أبلغ تعبير عن الناحية الجمالية لدى جوبز، فالتطور

يأتي من البساطة، ولم تكن هناك أزرار تشوه منظر سطح المكعب. ولم تكن هناك علبة لتشغيل الأسطوانات، بل مجرد فتحة دقيقة. وكما حدث مع جهاز Macintosh (ماكنتوش) الأصلي، لم تكن هناك مروحة، وهو ما يدل على تأثر تام بحياة التأمل. وقد صرح جوبز لمجلة نيوزويك: "عندما ترى شيئًا ما يدل على عمق التفكير من الخارج، تقول: "أوه، رائع، يجب أن يكون داخل هذا الشيء نتاج فكر عميق بالفعل". إننا نحرز التقدم من خلال استبعاد وإزالة الأشياء غير الضرورية".

لقد كان حاسوب G4 Cube (ج 4 كيوب) أن يتفاخر بخلوه من مظاهر الزهو، وكان الجهاز قويًا بحق. ولكنه لم يحقق النجاح. فلقد صمم ليكون جهازًا مكتبيًا راقيًا، ولكن جوبز أراد أن يحوله – كما فعل من قبل مع كل منتج تقريبًا – إلى شيء يجذب قطاعًا عريضًا من المستهلكين. ولكن الأمر انتهى بالجهاز إلى عدم تحقيق أي من الهدفين بالشكل المأمول. فلم يكن محترفو العمل اليومي يسعون وراء حاسوب يشبه الجوهرة ليضعوه على مكاتبهم، ولم يكن قطاع عريض من المستهلكين يرغب في إنفاق ضعف ما يمكن أن يدفعوه في حاسوب مكتبي عادي. ولقد توقع جوبز أن الشركة سوف تبيع 200000 جهاز في الربع الأول من السنة. ولكن في الربع الأول من السنة، باعت الشركة نصف هذا العدد. وفي الربع الثاني من السنة، باعت الشركة أقل من 30000 وحدة. ولقد اعترف جوبز فيما بعد بأنه قد بالغ في تصميم وثمن الجهاز، مثلما فعل مع حاسوب Next (نيكست). ولكنه تعلم هذا الدرس تدريجياً. فعند تصميم أجهزة مثل iPod (آي بود)، أصبح يتحكم في التكلفة، ويقوم بالمفاضلة اللازمة لكي يطلق هذه الأجهزة وفق الموعد المحدد والميزانية الموضوعة.

وتعتبر المبيعات الضعيفة لجهاز Cube (كيوب) أحد الأسباب لظهور أرقام إيرادات مخيبة لآمال شركة أبل في سبتمبر من عام 2000. وقد تزامن هذا مع انفجار فقاعة شركات التقنية، وأخذ سوق أبل التعليمي في الانكماش. وهبط سعر الشركة في البورصة بنسبة 50% (كان سعر قد وصل إلى أكثر من 60 دولارًا أمريكيًا) في يوم واحد، وفي أوائل شهر ديسمبر وصل إلى أقل من 15 دولارًا أمريكيًا.

لم يتوقف جوبز بسبب أي من هذه الأحداث عن الاستمرار في الاندفاع نحو تصميم جديد يتسم بالتميز وإثارة الانتباه. فعندما أصبحت الشاشات المسطحة مجدية من الناحية التجارية، قرر أنه قد حان الوقت لكي يتم استبدال جهاز iMac (آى ماك)، وهو ذلك الحاسب المكتبي الاستهلاكي شبه الشفاف - الذي يبدو وكأنه قادم من أحد الأفلام الكرتونية. ولقد جاء آيف بتصميم موديل تقليدي إلى حد ما، مع إلحاق مكونات الحاسب بظهر الشاشة المسطحة، فلم يعجب جوبز بهذا التصميم. ومثلما فعل كثيرًا - في شركة بيكسار وفي أبل - ضغط بكل قوته على المكابح من أجل إعادة التفكير. كان يشعر بأن هناك شيئًا ما ينقص هذا التصميم حتى يكتسب النقاء. فسأل آيف: "لماذا تضع هذه الشاشة المسطحة إذا كنت ستضع كل مكونات الحاسب خلف الشاشة؟ يجب علينا أن ندع كل شيء يظهر على طبيعته".

ذهب جوبز إلى منزله مبكرًا في ذلك اليوم؛ لكي يمعن التفكير في هذه المشكلة، ثم اتصل بـ آيف لكي يأتي إليه. تجول الاثنان في الحديقة التي كانت زوجة جوبز قد زرعت فيها نبات دوار الشمس بكميات هائلة. تقول باور: "في كل عام، أقوم بشيء جامح في الحديقة، وفي تلك المرة كانت

تمتلئ بأعداد كبيرة من دوار الشمس، مع بيت من دوار الشمس للأطفال. وكان جوني وستيف يفكران في مشكلة التصميم، ثم سأل جوني: "ماذا لو كانت الشاشة منفصلة عن القاعدة، مثل دوار الشمس؟ وتحمس لهذه الفكرة وبدأ الرسم". كان آيف يحب أن تكون تصميماته ذات مغزى، ولقد أدرك أن شكل دوار الشمس سوف يوحى بأن الشاشة المسطحة رشيقة وسريعة الاستجابة لدرجة أنها يمكن أن تصل إلى الشمس.

وفي التصميم الجديد الخاص بـ آيف، كانت شاشة الحاسب Mac (ماك) ملحقة برقبة قابلة للحركة مصنوعة من الكروم، بحيث لا يبدو الجهاز شبيهًا بعباد الشمس فحسب، بل شبيهًا بمصباح (لوكسو) ممتلئ الخدين (إحدى شخصيات أول فيلم متحرك باستخدام الحاسب) أيضًا. وفي الحقيقة، فإن تصميم الجهاز يثير في الذهن شخصية (لوكسو) الابن المرح، الذي ظهر في أول فيلم قصير أنتجه جون لاسيتير في شركة بيكسار. ولقد حصلت أبل على العديد من براءات الاختراع على هذا التصميم، معظمها مسجل باسم آيف، ولكن جوبز أدرج نفسه كمخترع أساسي لإحدى هذه البراءات"، وهو تجميع مكونات نظام الحاسب في وحدة قابلة للتحرك وملحقة بشاشة لوحية مسطحة".

وربما يدرك المرء الآن – متأخرًا – أن بعض تصميمات الحاسب Macintosh (ماكنتوش) كانت تتسم بالذكاء الشديد. ولكن المصنعين الآخرين لأجهزة الحاسب كانوا على النقيض من هذا تمامًا. لقد كان هذا القطاع يتوقع من العاملين فيه أن يكونوا مبدعين ومبتكرين، ولكن بدلًا من ذلك، سيطرت عليه الصناديق الرخيصة ذات التصميم المبتذل. وبعض بضع محاولات، اتسمت بسوء التصور لتجربة ألوان وأشكال

جديدة، قامت شركات مثل ديل، وكومباك، وإتش بي بإنتاج أجهزة حاسب سلعية من خلال الاستعانة بمصادر خارجية في التصنيع، والمنافسة على السعر، وفي ظل تصميماتها الجريئة وتطبيقاتها المبتكرة، مثل iTunes (آي تيونز) و iMovie (آى موفى)، كانت شركة أبل على وشك أن تكون الملاذ الوحيد للإبداع.

إنتل بالدخل

كانت إبداعات شركة أبل تتجاوز الشكل الخارجي، فمنذ عام 1994، كانت تستخدم معالجًا دقيقًا يسمى PowerPC (باور بى سى)، وكان يصنع بالتعاون مع شركتي آى بى إم وموتورولا، وعلى مدار سنوات قلائل، كان هذا المعالج أسرع من معالج إنتل، وهي ميزة كانت أبل تروج لها في الإعلانات الهزلية. ورغم ذلك، كانت شركة موتورولا قد تخلفت عن إنتاج نسخ جديدة من المعالجات في الوقت الذي عاد فيه جوبز. ولقد أثارت هذه النقطة الخلاف بين جوبز والمدير التنفيذي لشركة موتورولا، (كريس جالفين)، فعندما قرر جوبز وقف ترخيص نظام التشغيل Macintosh (ماكنتوش) للمصنعين المقلدين، بعد عودتة مباشرة إلى أبل في عام 1997، أشار إلى (جالفين) بأنه ربما يفكر في عمل استثناء لنسخة موتورولا، Star Max Mac (ستار ماكس ماك)، في حال قيام موتورولا بتسريع عملية تطوير معالجات PowerPC (باور بي سي) الجديدة من أجل الحاسب المحمول، ثم ارتفعت حدة النقاش في المكالمة. ولقد أعرب جوبز عن رأيه بأن معالجات موتورولا تثير الاشمئزاز. وقام (جالفين) – الذي كان يتسم بحدة الطباع – برد الصاع صاعين؛ فأغلق جوبز الهاتف في وجهه. وهكذا تم إلغاء StarMax Mac

(ستارماكس ماك)، وبدأ جوبز يخطط سرًا للابتعاد بشركة أبل عن استخدام معالجات PowerPC (باور بى سى) التي تنتجها شركتا أى بى إم وموتورولا، وتبنى استخدام معالجات شركة إنتل، ولم تكن هذه مهمة سهلة؛ فقد كان الأمر يشبه وضع نظام تشغيل جديد.

ولم يكن جوبز ليتنازل عن أية سلطة حقيقية لمجلس الإدارة، ولكنه كان يستخدم الاجتماعات ليتجول بين الأفكار ويفكر في الإستراتيجيات في ثقة، بينما كان يقف على لوحة الشرح ويقود مناقشة حرة. لقد ظل المديرون يناقشون لمدة ثمانية عشر شهرًا ما إذا كان يجب عليهم الانتقال إلى استخدام أسلوب هندسة إنتل أم لا. يقول عضو مجلس الإدارة، (آرت ليفينسون): "لقد ناقشنا هذا الأمر، وطرحنا الكثير من الأسئلة، وقررنا في النهاية أنه يجب علينا القيام بهذا الأمر".

بدأ (بول أوتيلليني) — الذي كان في ذلك الوقت رئيس شركة إنتل ثم أصبح الرئيس التنفيذي لها — الاجتماع مع جوبز. وكان الاثنان قد تعرفا على بعضهما عندما كان جوبز يكافح لكي تبقى شركة NEXT (نيكست) على قيد الحياة، وكما قال (أوتيلليني) فيما بعد: "لقد كان شعوره بالغرور يخفت مؤقتًا". كان أوتيلليني ينظر إلى الناس نظرة هادئة ساخرة، ولقد شعر بالاستمتاع، وليس بالنفور، عندما اكتشف من خلال التعامل مع جوبز في شركة أبل في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، أن "صفاته الحقيقة كانت تطل برأسها مرة أخرى، وأنه لم يعد متواضعًا كما كان في السابق". كانت شركة إنتل تتعامل مع شركات أخرى مصنعة للحواسب، وأراد جوبز أن يحصل على سعر أفضل منها. يقول أوتيلليني: "لقد اضطررنا إلى إيجاد حلول مبتكرة لتصل إلى

اتفاق حول الأرقام"، وتم الاتفاق على معظم الأمور حسبما كان يرغب جوبز أثناء الذهاب للتمشية مسافات طويلة، وأحيانًا في المتنزهات الصاعدة إلى التليسكوب اللاسلكي المعروف باسم Dish (ديش) والذي يوجد أعلى حرم جامعة ستانفورد. كان جوبز يبدأ التمشية برواية قصة وتوضيح كيف أنه يرى تاريخ الحاسب الآلي يتطور. وفي النهاية، كان يساوم على السمر.

يقول (أوتيلليني): "تشتهر إنتل بأنها شريك صعب المراس، وجاءت هذه الشهرة منذ كان آندى جروف وكريج باريت يديران الشركة، ولقد أردت أن أظهر أن إنتل شركة يمكنك العمل معها". وهكذا عمل فريق من شركة إنتل مع أبل، واستطاعوا التغلب على الموعد النهائي لعملية التحويل قبل ستة أشهر، وقام جوبز بدعوة أوتيلليني إلى المعتزل الإداري المسمى Top 100 (مكان سرى يجتمع فيه جوبز سنويًا مع خيرة العاملين في شركة أبل لمناقشة الإستراتيجيات والرؤية الشاملة للشركة)، حيث كان (أوتيلليني) يرتدي معطف شركة إنتل المعملي الشهير، وقام بمعانقة جوبز بقوة. وفي الإعلام العام في عام 2005، قام أوتيلليني – المتحفظ عادة – بمعانقة جوبز مرة أخرى، وطارت الأخبار بسرعة: "شركتا أبل وإنتل معًا، أخيرًا".

شعر بيل جيتس بالدهشة، لم يكن تصميم الحاويات ذات الألوان المجنونة يثير إعجابه، ولكن ما أثار إعجابه بحق كان هذا البرنامج السري لتحويل وحدة المعالجة المركزية في الحاسب الآلي، بصورة كاملة وبكل سلاسة وفي الموعد المناسب. لقد رأى جيتس أن هذا كان عملًا فذًا، وقد قال بعد مرور سنوات (حسنًا، إننا سوف نغير رقاقات

المعالجات التي نستخدمها، ولن يضطرب إيقاع العمل البتة)، فإن هذا يبدو مستحيلًا. ولكنهم فعلوا هذا بالضبط".

كان موقف جوبز من المال هو إحدى المميزات الخاصة به. فعندما عاد إلى شركة أبل في عام 1997، جعل من نفسه قدوة: حيث كان يعمل في الشركة مقابل دولار أمريكي واحد فقط في العام، وكان هذا من أجل مصلحة الشركة وليس من أجل مصلحته الشخصية. ومع ذلك، كان يعتنق فكرة خيارات الأسهم الضخمة – أي منح مجموعة ضخمة من الخيارات لشراء أسهم شركة أبل بسعر محدد مسبقًا – والتي لم تكن خاضعة لممارسات المكافآت المعتادة الخاضعة لمراجعات مجلس الإدارة ومعايير الأداء.

وعندما أسقط صفة "المؤقت" من لقبه الوظيفي، وأصبح المدير التنفيذي بصورة رسمية، عرض عليه (إيد وولارد) ومجلس الإدارة منحة كبرى (بالإضافة إلى الطائرة) في بداية عام 2000. وعلى عكس الصورة التي كان يتبناها بعدم الاهتمام بالمال، طلب سبعة خيارات أخرى تزيد عما اقترحه مجلس الإدارة، وهو ما أصاب (وولارد) بالدهشة، ولكن بعد أن حصل على ما أراد، كانت النتيجة لا شيء؛ حيث أخذ سعر سهم أبل في التناقص في سبتمبر 2000 – بسبب المبيعات المخيبة للآمال لحاسوب Cube (كيوب) بالإضافة إلى انهيار أسعار الأسهم نتيجة فقاعة شركات الانترنت – مما جعل هذه الخيارات عديمة القيمة.

ومما زاد الأمور سوءًا موضوع الغلاف لمجلة فورتشن في يونيو 2001 – الذي كان يتناول المديرين التنفيذيين الذين يحصلون على مكافآت مبالغ فيها – والذي ظهر بعنوان "The Great CEO Pay Heist". وكانت

صورة وجه جوبز تملأ الغرف، وهم يبتسم بطريقة متعجرفة. ورغم أن خيارات جوبز كانت قيمتها السوقية أقل من قيمتها الشرائية في ذلك الوقت، إلا أن الطريقة الفنية لتقييمها عندما منحت قدرت قيمتها بـ 872 مليون دولار أمريكي، وأعلنت مجلة فورتشن أن هذه هي أكبر مجموعة مكافآت حصل عليها مدير تنفيذي "حتى الآن". لقد كان هذا أسوأ ما حدث في العالم؛ حيث لم يحصل جوبز على أية أموال تقريبًا يستطيع أن يضعها في جيبه مقابل أربع سنوات من العمل الشاق والناجح في شركة أبل، ومع ذلك فقد أصبح مثالًا مزريًا للمدير التنفيذي الجشع، مما أظهره بصورة الإنسان المنافق وأدى إلى تقويض صورته الذاتية. ولقد كانت خطابًا شديد اللهجة إلى المحرر، أعلن فيه أن خياراته "لا تساوي شيئًا" في الواقع، بل إنه عرض بيعها إلى المجلة في مقابل نصف المبلغ المزعوم (872 مليون دولار أمريكي) والذي أوردته المجلة في مقالها.

وفي الوقت نفسه، أراد جوبز أن يعطيه مجلس الإدارة منحة كبرى أخرى من الخيارات، حيث اتضح أن الخيارات القديمة لا قيمة لها. وقد أكد لكل مجلس الإدارة، وربما لنفسه، أن الأمر يدور حول الحصول على التقدير المناسب وليس الثراء الفاحش. وقال لاحقًا – في شهادته في الدعوى القضائية التي أقامتها هيئة الأوراق المالية والتداولات الأمريكية (SEC) – حول الخيارات: "إن الأمر لم يكن يتعلق كثيرًا بالمال؛ فكل شخص يجب أن يلقى التقدير المناسب من أقرانه وقال جوبز: ولقد شعرت بأن مجلس الإدارة لا يعاملني بمثل هذه الطريقة". لقد كان يشعر بأنه يجب على مجلس الإدارة أن يأتي إليه ويعرض عليه منحة جديدة، بدون أن يضطر هو إلى اقتراح ذلك. فيقول: "لقد كنت أعتقد أنني أقوم بعملي

على خير وجه، وكان هذا الأمر سيجعلني أشعر بالتحسن في ذلك الوقت".

وفي الحقيقة، كان أعضاء المجلس الذي انتقاه بنفسه يحبونه لدرجة الجنون، ولذلك فقد قرروا إعطاءه منحة أخرى ضخمة في أغسطس 2001، عندما كان سعر السهم قد انخفض إلى ما دون 18 دولارًا أمريكيًا. وكانت المشكلة تتمثل في أنه بات يخشى اهتزاز صورته، خاصة بعد المقال الذي نشرته مجلة فورتشن، ولم يرض بأن يقبل المنحة الجديدة، إلا إذا قام المجلس بإلغاء خياراته القديمة في الوقت نفسه. ولكن فعل هذا سيكون له تداعيات محاسبية متناقضة؛ لأن هذا سوف يؤدي إلى إعادة تسعير الخيارات القديمة، وسوف يلقى هذا بمزيد من الأعباء على كاهل الأرباح الحالية. وكانت الطريقة الوحيدة لتجنب مشكلة "الحسابات المتغيرة" هذه هي إلغاء الخيارات القديمة بعد مرور ستة أشهر على الأقل من منحه الخيارات الجديدة. وعلاوة على ذلك، بدأ جوبز يساوم مجلس الإدارة حول أقرب وقت يعهد إليه فيه بالخيارات الجديدة.

وبعد منتصف ديسمبر 2001، وافق جوبز أخيرًا على قبول الخيارات الجديدة – متحديًا المراقبين – والانتظار لستة أشهر قبل أن يتم إلغاء خياراته المتقدمة. ولكن في ذلك الوقت ارتفع سعر السهم (الذي يتوافق مع عملية الانقسام) بمقدار 3 دولارات أمريكية، ليصبح 21 دولارًا أمريكيًا. ولو وضع سعر سهم الخيارات الجديدة على ذلك المستوى. فستنخفض قيمة كل سهم بمقدار 3 دولارات أمريكية. ولذلك درست المستشارة القانونية لشركة أبل – (نانسي هينن) – آخر أسعار الأسهم، وساعدت على اختيار شهر أكتوبر عندما كان سعر السهم 18.3 دولار أمريكي. ووافقت هينن أيضًا على مجموعة من التفاصيل التي من

المفترض أن تظهر أن مجلس الإدارة قد وافق على إعطاء المنحة في ذلك الوقت، ومن المحتمل أن هذا التاريخ المسبق كان يساوي 20 مليون دولار أمريكي بالنسبة لـ جوبز.

عانى جوبز مرة أخرى من التشهير السيئ بدون أن يحصل على بنس واحد. كان سعر سهم شركة أبل مستمرًا في الانخفاض، وبحلول مارس عام 2003، تدهورت قيمة الخيارات الجديدة أيضًا لدرجة أنه قام ببيعها جميعًا في مقابل منحة صريحة من الأسهم تقدر بـ 75 مليون دولار أمريكي، وهو ما يساوي حوالي 8.3 مليون دولار أمريكي عن كل عام عمله منذ عودته في عام 1997 وحتى نهاية الاستحقاق في عام 2006.

كل هذه الأمور لم تكن لتثير الكثير من الاهتمام لولا قيام صحيفة (وول ستريت جورنال) بنشر سلسلة من المقالات المؤثرة التي تتناول عمليات التأريخ المسبق في خيارات الأسهم. ولكن مجلس إدارة الشركة عين لجنة من ثلاثة أعضاء (آل جور، وإريك شميدت من شركة جوجل، وجيرى يورك، الذي عمل سابقًا في شركتي آى بي إم وكرايسلر) للتحقيق في ممارساتها الخاصة، يقول آل جور: "لقد قررنا في البداية أنه إذا كان ستيف مخطئًا، فسوف ندع الأمور تأخذ مجراها وليكن ما يكون". ولقد كشفت اللجنة عن وجود بعض المخالفات التي تتعلق بالمنح المقدمة لـ جوبز وإلى آخرين من كبار الموظفين، وسرعان ما تم تحويل نتائج هذا التحقيق إلى هيئة الأوراق المالية والتداولات الأمريكية (SEC). كان جوبز يعلم بأمر التأريخ المسبق الذي ذكره التقرير، ولكن الأمر انتهى إلى عدم انتفاعه من الناحية المادية (ولقد كشف مجلس الإدارة في ديزني أن هناك عمليات تأريخ مسبق مشابهة وقعت في شركة بيكسار عندما كان جوبز يتولى مسئوليتها).

كانت القوانين الحاكمة لعمليات التأريخ المسبق – مثل هذه – تتسم بالغموض، خاصة بعدما انتهى الأمر بعدم استفادة أي شخص من شركة أبل بالمنح المؤرخة بطريقة مريبة. ولقد استغرقت هيئة الأوراق المالية والتداولات الأمريكية (SEC) ثمانية أشهر لتقوم بالتحقيق الخاص بها، وفي إبريل 2007 أعلنت الهيئة أنها لن تتخذ أية إجراءات قانونية ضد شركة أبل. "وهذا يرجع جزئيًا إلى التعاون السريع، والشامل، والاستثنائي الذي أبدته الشركة، إلى جانب مسارعتها إلى تقديم تقرير عن نفسها". ورغم أن الهيئة قد اكتشفت أن جوبز كان على علم بعملية التأريخ المسبق، فإنها برأته من سوء التصرف لأنه "كان لا يعلم التداعيات المحاسبية لهذا الأمر".

كانت هيئة الأوراق المالية والتداولات الأمريكية (SEC) قدمت شكاوى بالفعل ضد المدير المالي السابق لشركة أبل فريد أندرسون، الذي كان ضمن أعضاء مجلس الإدارة، وكذلك المستشارة القانونية العامة نانسي هينن. كان (أندرسون) – وهو نقيب متقاعد من القوات الجوية الأمريكية، ذا فك عريض ومعروفًا بالاستقامة والنزاهة – يملك تأثيرًا مهدئًا وحكيمًا في شركة أبل؛ حيث كان من المعروف عنه قدرته على التحكم في نوبات الغضب التي تصيب جوبز. ولقد أشارت الهيئة إلى "إهماله" فيما يتعلق بأوراق إحدى مجموعات المنح (ليست المجموعة التي تلقاها جوبز)، ولقد سمحت الهيئة له بالعمل في مجالس إدارات الشركات. ورغم ذلك، فقد انتهى الأمر بتقديم أندرسون استقالته من مجلس إدارة شركة أبل.

ظن أندرسون أنه جرى تقديمه "كبش فداء"؛ فعندما ذهب إلى هيئة

الأوراق المالية والتداولات الأمريكية (SEC)، قدم محاميًا بيانًا ألقى فيه بعض اللوم على جوبز. وقد جاء في هذا البيان أن السيد أندرسون" قد حذر السيد جوبز من أن منحة الفريق التنفيذي يجب تسعيرها في تاريخ الموافقة الفعلية لمجلس الإدارة، أو يمكن أن تكون هناك مسئولية محاسبية"، ولقد رد جوبز بأن "مجلس الإدارة قد أعطى موافقته المسبقة".

وانتهى الأمر بـ هينن – التي كانت تحارب التهم الموجهة إليها في البداية – إلى عقد تسوية ودفع غرامة تقدر بـ 2.2 مليون دولار أمريكي، بدون أن تعترف أو تنكر أية مخالفات، وقامت شركة أبل – بالمثل – بتسوية دعوى قضائية من حملة الأسهم، من خلال الموافقة على دفع 14 مليون دولار أمريكي عن الأضرار الواقعة.

وقد كتب جونوسيرا في صحيفة نيويورك تايمز يقول: "نادرًا ما يتسبب رجل مهووس بصورته الذاتية في العديد من المشكلات التي يمكن تجنبها. وهكذا مرة أخرى، هذا هو ستيف جوبز الذي نتحدث عنه". ولأن جوبز كان يحتقر القواعد والقوانين، فقد هيأ الأجواء التي تجعل من الصعب على أي شخص – مثل هينن – أن يرفض تحقيق مطالبه. في بعض الأوقات، تطرأ على بال المرء أفكار مبتكرة، ولكن ربما يدفع الناس من حوله الثمن. ففي مسألة المكافآت خاصة، أدت صعوبة رفض أهواء جوبز إلى ارتكاب بعض الأشخاص الصالحين بعض الأخطاء المشينة.

وتعكس مسألة المكافأة هوس جوبز بمسألة ركن السيارات بطريقة أو بأخرى. فقد كان يرفض اللوحات التي توضع على مكان ركن السيارة مثل "محجوز للمدير التنفيذي"، ولكنه كان يعطي نفسه الحق في أن

يركن السيارة في الأماكن المخصصة للمعاقين. لقد كان جويز يريد أن يظهر (لنفسه وللآخرين) أنه شخص يرغب في العمل بدولار واحد في السنة، ولكنه كان يريد أيضًا أن يحصل على منح ضخمة من الأسهم. إن الصراع الدائر بداخله كان نتيجة تناقضات شخص متمرد يؤمن بالثقافة المضادة. لقد كان شخصًا أراد أن يؤمن بأنه كان يقوم بإدارة العمل والانسجام معه بدون أن يبيع كامل حصته ويقبض الثمن.

الفصل الحادي عشر

بداية النهاية

وبدأت بداية النهاية لحياة ستيف جوبز مبكرًا. يقول بيل جيتس: إن سبب إصابته بالسرطان يرجع إلى العام المرهق الذي قضاه منذ بداية عام 1997، في إدارة كل من شركتي أبل وبيكسار، فبينما كان يقود السيارة ذهابًا وإيابًا. نشأت لديه حصوات على الكلى وأمراض أخرى، وكان يعود إلى المنزل وهو يشعر بالإرهاق الشديد لدرجة أنه كان لا يجد في نفسه القدرة على الحديث. وقد قال: "ربما كان هذا هو الوقت الذي بدأ فيه السرطان في النمو، حيث كان جهازي المناعي ضعيفًا جدًا في ذلك الوقت".

وليس هناك دليل على أن الإرهاق أو ضعف الجهاز المناعي يسببان السرطان، وبرغم ذلك، ففي مشكلاته مع الكلى تسببت بشكل غير مباشر في اكتشاف إصابته بالسرطان. ففي أكتوبر من عام 2003، تصادف أن تقابل مع طبيبة المسالك البولية التي كانت تعالجه، والتي طلبت منه إجراء أشعة مقطعية على الكلى والحالب، وكان قد مر خمس سنوات على آخر أشعة قام بها. ولم تظهر الأشعة الجديدة ما يسوء حول الكلى، ولكنها أظهرت ظلالًا حول البنكرياس، لذلك طلبت منه الطبيبة إجراء فحص للبنكرياس. ولكنه لم يفعل. فلقد كان – كالعادة – يجيد تعمد تجاهل المعطيات التي

لا يريد التعامل معها. ولكن الطبيبة أصرت. وبعد أيام قلائل، ألحت عليه قائلة: "ستيف، إن هذا التحليل مهم للغاية، يجب أن تجريه".

وكانت نبرة صوتها تدل على أهمية الأمر، ولذلك فإنه امتثل لأمرها. فذهب مبكرًا صبيحة أحد الأيام، وبعد دراسة الفحوصات، قابله الأطباء ليخبروه بالأنباء السيئة – بأن هذا ورم خبيث. لقد وصل الأمر إلى درجة أن اقترح أحد الأطباء بأنه يجب عليه أن يتأكد من ترتيب أموره، وهي طريقة مهذبة للقول بأنه ربما لن يعيش إلا أشهرًا قلائل. وفي هذا المساء، أخذ الأطباء عينة من خلال إدخال منظار من حلقه إلى أمعائه؛ بحيث يستطيعون وضع إبرة في البنكرياس وأخذ عينة صغيرة من خلايا الورم. وتتذكر (باول) أن أطباء زوجها بكوا من الفرحة؛ لأنهم اكتشفوا أن هذا ورم الخلايا البنكرياسية أو ورم البنكرياس الهرموني العصبي، الذي كان مرضًا نادرًا، ولكنه ينمو ببطء، وترتفع احتمالات علاجه بنجاح. لقد كان محظوظًا لأنه اكتشف هذا المرض مبكرًا جدًا – وذلك كنتيجة ثانوية لفحص روتيني للكلى – وكان من الممكن إزالته جراحيًا قبل أن يبدأ انتشاره المؤكد.

وكان (بارى بريلينت) من أوائل الأشخاص الذين اتصل بهم، وكان جويز قد قابله لأول مرة في معتكف ديني بالهند، فسأله جويز: "هل ما زلت تؤمن بالله؟". فأجابه بريلينت بالإيجاب. ثم تناقش الاثنان عن الطرق المتعددة للوصول إلى الله – الطرق التي تتبع تعاليم نيم كارولى بابا. ثم سأل بريلينت جويز عما إذا كان هناك ما يسوء. فأجابه جويز قائلًا: "إنني مصاب بمرض السرطان".

وكان (آرت ليفينسون) – أحد أعضاء مجلس إدارة شركة أبل –

يترأس أحد الاجتماعات في شركته الخاصة جنينتك، عندما رن هاتفه المحمول وظهر اسم جوبز على الشاشة. وبمجرد أن أخذ ليفينسون استراحة، اتصل بـ جوبز وسمع الأخبار عن الورم الخبيث. كان لينفينسون يتمتع بخلفية عن بيولوجية السرطان، وكانت شركته تنتج أدوية لعلاجه؛ ولذلك أصبح مستشارًا صحيًا لـ جوبز. ولقد قام آندى جروف – من شركة إنتل، الذي عانى في السابق من سرطان البروستاتا وشفى منه – بالمثل. فقد اتصل به جوبز في يوم الأحد من ذلك الأسبوع، وذهب جروف على الفور إلى منزل جوبز وقضى معه ساعتين.

ومما سبب الهلع لأصدقاء جوبز وزوجته هو أنه قرر عدم إجراء عملية جراحية لاستئصال الورم، رغم أن هذا كان هو الأسلوب الطبي الوحيد المقبول في ذلك الوقت. وقالت لقد أخبرني بعد مرور عدة سنوات، وهو يشعر بالندم: "لم أرغب في أن يفتحوا جسدي، ولذلك حاولت أن أبحث عن طرق أخرى ربما تحقق النجاح". وقام – على وجه التحديد – بإتباع حمية غذائية نباتية صارمة، مع كميات كبيرة من الجزر وعصائر الفاكهة الطازجة. وعلاوة على ذلك، فقد قام بإضافة العلاج بالإبر الصينية، ومجموعة متنوعة من العلاجات العشبية، وأحيانًا بعض أنواع العلاجات التي وجدها على شبكة الانترنت أو من خلال استشارة الآخرين في جميع أنحاء البلاد، بمن في ذلك المعالجون الروحانيون، ولقد وقع – لفترة من الزمن، تحت تأثير طبيب يدير عيادة للعلاج الطبيعي في جنوب كاليفورنيا. وكان هذا الطبيب يشدد على استخدام الأعشاب العضوية، وتناول العصائر، والتطهير المتكرر للأمعاء، والعلاج المائي، والتعبير عن كل المشاعر السلبية.

تقول بأول: "الشيء المهم هو أن جوبز لم يكن مستعدًا بالفعل لفتح جسده، وإنه لأمر صعب أن يتم إجبار أي شخص على فعل ذلك". وبرغم ذلك، فقد حاولت إقناعه. ثم قالت موضحة وجهة نظرها: "إن الجسد موجود لخدمة الروح". وكثيرًا ما كان أصدقاؤه يحثونه على إجراء العملية الجراحية، والخضوع للعلاج الكيميائي. يقول جروف: "لقد تحدث معي ستيف عندما كان يحاول علاج نفسه من خلال تصديق الهراء والأفكار الحمقاء، ولقد أخبرته بأنه مجنون"، وقال ليفينسون بأنه كان "يرجو (جوبز) كل يوم"، ثم اكتشف "مدى الإحباط الذي يسببه هذا الأمر لدرجة أنه لم يستطع التواصل مع جوبز". ولقد أدت هذه الخلافات إلى تدمير أواصر الصداقة بينهما تقريبًا. وبينما كان جوبز يتحدث عن العلاج عن طريق إتباع أنظمة الحمية الغذائية، كان لينفينسون يقول بإصرار: "ليست هذه هي الطريقة التي يعالج بها السرطان. فلا يمكنك أن تحل هذا الأمر بدون إجراء عملية جراحية، ونسف هذا الشيء بالمواد الكيميائية السامة". وحتى طبيب الحمية الغذائية دين أورنش، وهو رائد في مجال الأساليب البديلة والغذائية لعلاج الأمراض، سار مع جوبز مسافة طويلة وكان يصر على أنه في بعض الأحيان تكون الأساليب التقليدية هي الاختيار المناسب، وقد أخبره أورنش قائلًا: "يجب أن تجرى عملية جراحية بالفعل".

ولقد استمر عناد جوبز مدة تسعة أشهر بعد التشخيص في أكتوبر 2003، وكان جزء من هذا العناد هو نتاج الجانب المظلم من نطاق تحريق الواقع، ويقول ليفينسون مستنتجًا: "أعتقد أن ستيف لديه رغبة قوية في أن يسير العالم وفق طريقة معينة لأنه يرغبه كذلك. ولكن هذا

لا ينجح في بعض الأحيان، فالواقع لا يرحم". وكان الجانب الآخر لقدرته المدهشة على التركيز يظهر في رغبته في تجاهل الأمور التي لا يريد التعامل معها. ولقد أدى هذا إلى تحقيقه للعديد من النجاحات، ولكنه من الممكن أن يأتي بنتائج عكسية أيضًا، وقالت (باول) لتوضح هذا الأمر: "إنه يتمتع بهذه القدرة التي تمكنه من تجاهل الأمور التي لا يريد مواجهتها. إن هذا يرجع إلى الطريق التي يتصرف بها بغرابة". وسواء كان الأمر يتضمن موضوعات شخصية تتعلق بالأسرة أو بالزواج، أو موضوعات عملية تتعلق بالهندسة أو التحديات العملية، أو الموضوعات الصحية والسرطان، فإن جوبز لا ينخرط فيه فحسب.

كان يفترض أنه قادر على تحويل الأشياء لتكون حسبما يشاء. ولكن هذه الطريقة لا تفلح مع مرض السرطان، وقامت (باول) بإشراك كل شخص قريب من جوبز، بمن فيهم أخته منى سيمبسون، لكي يحاولوا إثناءه عن رأيه. وفي يوليو من عام 2004، أظهرت الأشعة المقطعية أن الورم قد نما وربما ينتشر. وهذا ما أجبره على مواجهة الواقع.

وفي 31 يوليو 2004، خضع جوبز لعملية جراحية في المركز الطبي بجامعة ستانفورد. ولم يخضع لـ "طريقة ويبل"، وهي عملية جراحية يقوم فيها الأطباء باستئصال أجزاء كبيرة من الأمعاء والمعدة وبالإضافة إلى البنكرياس. لقد فكر الأطباء في هذا، ولكنهم قرروا، بدلاً من ذلك، أن يركزوا على إتباع أسلوب أقل تطرفًا، وهو أن يتبعوا" طريقة ويبل معدلة" وهذا يعني استئصال جزء من البنكرياس فقط.

وفي اليوم التالي، أرسل جوبز بريدًا إلكترونيًا لموظفيه من حجرته بالمستشفى، مستخدمًا جهاز الحاسب المحمول PowerBook

(باوربوك) المتصل بالمنصة اللاسلكية AirPort Express (أيربورت اكسبريس)، يعلن فيه عن إجرائه لعملية جراحية. ولقد طمأنهم جوبز بأن هذا النوع من سرطان البنكرياس الذي أصيب به "يمثل 1% من مجموع حالات سرطان البنكرياس الذي يتم تشخيصها كل عام، وأن هذا النوع يمكن علاجه عن طريق إجراء عملية استئصال جراحي عندما يتم تشخيصها في الوقت المناسب وقال (حالتي من هذا النوع)". وقال إن حالته لا تتطلب العلاج الكيميائي أو الإشعاعي، وأنه يخطط من أجل العودة إلى العمل في شهر سبتمبر. وقد كتب يقول: "وأثناء غيابي عن الشركة، طلبت من تيم كوك أن يصبح مسئولًا عن العمليات اليومية في شركة أبل، وذلك لن يفوتنا أي شيء. أنا متأكد من أنني سوف أتصل بكم كثيرًا في شهر أغسطس، وأتطلع إلى رؤيتكم جميعًا في شهر سبتمبر".

كان أحد الآثار الجانبية للعملية يتمثل في أنه قد تكون هناك مشكلة بالنسبة لـ جوبز بسبب هوسه بأنظمة الحمية الغذائية، والطرق الغريبة للصوم وتطهير المعدة التي كان يتبعها منذ أن كان مراهقًا، ولأن البنكرياس يوفر الإنزيمات التي تساعد المعدة على هضم الطعام، وامتصاص المواد الغذائية، فإن استئصال جزء منه سوف يجعل مهمة الحصول على البروتين أمرًا صعبًا، وينصح الأطباء المرضى بأن يتناولوا وجبات متكررة، ويحافظوا على إتباع حمية مغذية مفيدة غذائيًا، مع تناول مجموعة متنوعة من بروتينات اللحوم والأسماك، بالإضافة إلى منتجات الألبان كاملة الدسم. وجوبز لم يقم يومًا بهذا أبدًا.

وقد مكث في المستشفى لمدة أسبوعين، ثم كافح ليستعيد قوته. وقال: "إنني أتذكر العودة والجلوس في هذا الكرسي الهزاز"، ثم أشار

إلى كرسي في حجرة المعيشة. ثم أكمل قائلًا: "لم أكن أقدر على المشي، ولقد استغرق مني الأمر أسبوعًا قبل أن أستطيع المشي حول المبنى، وكنت أجبر نفسي على المشي إلى الحدائق التي تبعد عن عدة مبان، ثم أبعد وأبعد، وفي خلال ستة أشهر استعدت كامل طاقتي تقريبًا".

ولكن للأسف، كان السرطان قد انتشر، حيث اكتشف الأطباء — أثناء العملية الجراحية — أن هناك ثلاثة أورام ثانوية خبيثة على الكبد، ولو كانت هذه العملية قد أجريت منذ تسعة أشهر، لربما استطاع الأطباء احتواء السرطان قبل انتشاره، رغم أن هذا غير مؤكد على وجه اليقين، ثم بدأ جوبز العلاج الكيميائي الذي أضاف مزيدًا من التعقيدات على التحديات الغذائية التي يواجهها.

لقد أبقى جوبز معركته الدائرة مع السرطان في طي الكتمان — حيث أخبر كل شخص أنه قد "شفي" — مثلما التزم الصمت حيال تشخيص حالته في أكتوبر من عام 2003. إن مثل هذه السرية لا تثير العجب؛ فهي جزء من طبيعته. ولكن الأمر الذي يثير الدهشة بالفعل هو قراره بالتحدث بلا مواربة، عن تشخيص حالة السرطان لديه، على المستوى الشخصي والمستوى العام، وعلى الرغم من أنه نادرًا ما كان يلقي خطابات بخلاف عروض تقديم منتجاته على المسرح، فإنه قبل دعوة جامعة ستانفورد لكي يلقي خطاب التخرج في يونيو من عام 2005. ولقد كان يعيش حالة تأملية بعد الشعور بالفزع على صحته واقترابه من سن الخمسين.

ولكي يحصل على المساعدة، فقد استدعى كاتب السيناريو، آرون سوركين (مؤلف فيلم A Few Good Men، ومسلسل The West Wing)، ولقد أرسل إليه جوبز بعض الأفكار. يحكي جوبز عن هذا الموقف

فيقول: "كان هذا في فبراير، ولم أسمع منه شيئًا، ولذلك اتصلت به مرة أخرى في أبريل، وأخذ يقول لي: "آه، نعم"، وأرسلت إليه بضع أفكار أخرى. وأخيرًا اتصلت به على الهاتف، وواصل القول: "حسنًا، نعم"، ولكن في النهاية اقترب شهر يونيو، ولم يرسل لي شيئًا قط".

ولقد أصيب جوبز وقتها بالرعب. فلطالما كان يكتب عروضه التقديمية الخاصة به، ولكنه لم يكتب خطاب حفل تخرج من قبل، وفي إحدى الليالي، جلس جوبز وكتب الخطاب بنفسه، بدون أية مساعدة بخلاف بعض الأفكار المتفرقة من زوجته، ونتيجة لذلك، فقد تحول هذا الخطاب إلى حديث بسيط يتصف بالحميمية، مع لمسة شخصية غير مزخرفة من منتجات ستيف جوبز المثالية.

وذات مرة قال (أليكس هالى) إن أفضل طريقة لكي تبدأ خطابًا هي أن تقول: "اسمحوا لي بأن أسرد عليكم قصة". فليس هناك من يتحمس إلى سماع المحاضرات، ولكن كل شخص يحب سماع القصص، وكان هذا الأسلوب الذي اختاره جوبز. حيث بدأ حديثه بالقول: "اليوم، أود أن أخبركم بثلاث قصص من حياتي. هذا هو كل ما في الأمر. وليس هذا بالشيء الصعب. إنها مجرد ثلاث قصص".

كانت القصة الأولى تتحدث عن ترك الدراسة في كلية ريد حيث قال: "كان يمكنني التوقف عن حضور الفصول الدراسية التي لا تثير اهتمامي، وبدء الالتحاق بالفصول الدراسية التي كانت تبدو أكثر إثارة للاهتمام". وكانت القصة الثانية تتحدث عن أن تعرضه للإقالة من شركة (آبل). فقال: "لقد ذهب ثقل الشعور بالنجاح، ليحل محله البدء من جديد، مع قدر أقل من اليقين حيال كل شيء". أبدى الطلاب اهتمامًا غير عادي،

على الرغم من تحليق طائرة فوق رءوسهم مع لافتة تحثهم على "إعادة استخدام المخلفات الإلكترونية"، وكانت هذه هي القصة الثالثة التي شدت انتباههم أكثر وأكثر. حيث تحدث عن تشخيص حالته بإصابته بمرض السرطان.

وقال: إن تذكري بأني سوف أموت قريبًا هو أكثر الأدوات المهمة التي ساعدتني على القيام باختيارات كبرى في الحياة؛ لأن كل شيء تقريبًا كان في التوقعات الخارجية، كل مشاعر الفخر، كل مشاعر الخوف من الإحراج أو الفشل – يتهاوى في مواجهة الموت، ولا يترك سوى الأشياء المهمة بحق. إن تذكرتك بأنك سوف تموت هي أفضل طريقة عرفتها لكي أتجنب الوقوع في فخ التفكير في أن هناك ما أخسره. فإن المرء يكون عاريًا بالفعل. وليس هناك سبب يدعوك لعدم إتباع قلبك.

إن البساطة البارعة للخطاب أضفت عليه مزيدًا من الروعة، والصفاء، والسحر، وأينما تبحث، في المجموعات المختارة على موقع يوتيوب، لن تجد خطابًا أفضل منه لحفل التخرج. ربما تكون هناك خطابات أخرى أكثر أهمية، مثل خطاب جورج مارشال في جامعة هارفرد في عام 1947، الذي أعلن فيه عن خطة لإعادة بناء أوروبا، ولكن ليس هناك خطاب يمثل هذا الجمال والسمو.

عيد ميلاد جوبز الخمسين

كان جوبز يحتفل بأعياد ميلاده في الثلاثينيات والأربعينيات من عمره مع نجوم وادي السيليكون ومجموعة متنوعة من المشاهير، ولكن عندما وصل إلى الخمسين من عمره في عام 2005، وبعد عودته من العملية الجراحية لاستئصال السرطان، تميز الحفل المفاجئ الذي أعدته زوجته بصورة أساسية بوجود الأصدقاء المقربين وزملاء العمل. وقد أقيم هذا الحفل في أجواء سان فرانسيسكو المريحة، موطن بعض الأصدقاء، وكان الطاهي الشهير أليس ووترز يجهز السالمون القادم من اسكتلندا، مع طبق الكسكسي ومجموعة متنوعة من الخضراوات المزروعة في الحديقة، ويقول ووترز عن هذه الذكرى: "لقد كان الحفل رائعًا يبعث على الدفء والمودة، وكان كل الحاضرين والأطفال قادرين على الجلوس في غرفة واحدة". ولقد قام طاقم العمل بالعرض التليفزيوني بأداء عرض كوميدي ارتجالي على سبيل الترفيه، وكان مايك سليد، الصديق المقرب لـ جوبز موجودًا هناك، مع مجموعة من زملاء العمل من شركة أبل وبيكسار، وكان من بينهم لاسيتير، وكوك، وتشيللر، وكلو، وروبنشتاين، وتيفانيان.

كان كوك قد قام بعمل جيد في إدارة الشركة أثناء غياب جوبز حيث حافظ على سير العوامل الفاعلة الحساسة في شركة أبل بشكل جيد، علاوة على أنه تجنب الظهور في دائرة الضوء. وكان جوبز يحب

الشخصيات القوية، ولكن ليس بالقدر الكبير، ولذلك لم يقم أبدًا بتفويض نائب بصورة حقيقة أو بالسماح لأحد بأن يشاركه الظهور. لقد كان من الصعب أن يكون أي شخص بديلًا له. لقد كان كوك هادئًا وحاسمًا عندما يتولى القيادة، ولكنه لم يكن يسعى إلى إثارة الانتباه أو سماع الهتافات. يقول كوك: "يشعر بعض الأشخاص بالاستياء من حقيقة أن جوبز يحظى بالتقدير على كل شيء، ولكن لم ألق بالًا لهذا أبدًا. وبكل صراحة، فإنني أود ألا يذكر اسمي في الصحف".

وعندما عاد جوبز من إجازته المرضية، استأنف كوك القيام بدوره كشخص يحافظ على تناغم الأجزاء الفعالة في شركة أبل، مع حفاظه على رباطة الجأش أثناء لحظات الغضب التي تنتاب جوبز. يقول كوك: "إن ما عرفته عن ستيف هو أن الناس أساءت فهم بعض تعليقاته، واعتبرتها صراخًا وسلبية، ولكنها كانت بالفعل الطريقة التي كان يظهر بها شغفه. هكذا كنت أتعامل مع هذا الأمر، ولم أكن أتناول الأمور على محمل شخصي أبدًا". وكان كوك يمثل صورة طبق الأصل من جوبز في عدة نواح: ثابت الجنان، وهادئ الطباع، و(كما يمكن أن يذكر قاموس المفردات في شركة "نيكست") زُحلي ساخر وليس عطارديًا متقلبًا. وقد قال جوبز فيما بعد: "أنا مفاوض جيد، ولكن ربما يكون كوك أفضل مني؛ لأنه عميل لطيف".

وفي خريف عام 2005، وبعد العودة من الإجازة المرضية، عين جوبز (كوك) مديرًا للعمليات في شركة أبل، وبينما كانا في رحلة جوية معًا إلى اليابان، لم يكلف جوبز نفسه عناء سؤال كوك؛ وإنما اتجه إليه في بساطة وقال: "لقد قررت أن أجعلك مدير العمليات".

وفي تلك الفترة، كان صديقا جوبز القديمان – جون روبنشتاين، وآفي

تيفانيان – مساعديه في البرمجيات والمكونات الصلبة والإلكترونيات، واللذان يعملان بالشركة منذ عام 1997، عام تجديد شركة أبل، قد قررا الرحيل. كان تيفانيان قد كون ثروة كبيرة من المال، وكان مستعدًا لترك العمل. وقد قال عنه جوبز: "إن (آفى) شخص ذكي ولطيف، إنه أكثر إطلاعًا من (روبى)، وليس لديه هذه الأنا المغرورة. لقد كانت خسارة كبيرة لنا عندما تركنا (آفى). فهو أحد الأشخاص النادرين الذين يتسمون بالعبقرية".

أما حالة روبنشتاين فكانت مثيرة للجدل والخلاف. حيث كان يشعر بالانزعاج من تزايد نفوذ كوك، ويشعر بالارهاق بعد تسع سنين من العمل تحت قيادة جوبز. ولقد أصبحت مباريات الصراخ بين جوبز وروبنشتاين تتكرر كثيرًا. وكان هناك موضع دائم: كان روبنشتاين يتصادم كثيرًا مع (جوني آيف)، الذي اعتاد العمل لصالحه ثم أصبح يتبع حوبز مباشرة. ودائمًا ما كان (آيف) يقدم مظروفًا يحتوي على تصميمات مبهرة ولكن صعبة التنفيذ. وكانت مهمة روبنشتاين هي بناء المكونات الصلبة بطريقة عملية، ولذلك كثيرًا ما كان يتوقف فجأة عن العمل. لقد كان مترددًا بطبيعته. ويقول عنه جوبز: "في النهاية، إن روبى من شركة إتش بي، ولم يكن يتعمق في الدراسة والبحث أبدًا، ولم يكن مكافحًا".

على سبيل المثال، كانت هناك حالة المسامير التي تمسك بقابض الحاسب Power Mac G4 (باور ماك جي 4). كان آيف قد قرر أن تكون هذه المسامير ذات لون وشكل مختلفين. ولكن روبنشتاين اعتقد أن هذا ربما يزيد من التكلفة بشكل كبير ويتسبب في تأخير المشروع لأسابيع، ولذلك قد عارض الفكرة. لقد كانت وظيفته تقوم على تسليم المنتجات، وهذا يعني القيام بالمفاضلة، وكان آيف يرى أن هذا أسلوب معاد للإبداع

والابتكار، ولذلك كان يتخطاه ويذهب إلى جوبز، وإلى مهندسي المستوى المتوسط. يقول آيف: "ربما يقول روبى: "لا يمكنك أن تفعل هذا، إنه سوف يتسبب في تأخيرنا"، وربما أرد عليه قائلًا: "أعتقد أننا نستطيع القيام بهذا". وكان يمكنني أن أعلم ما نستطيع القيام به؛ فقد عملت من وراء ظهره مع فرق الإنتاج"، وفي هذه الحالة وحالات أخرى، كان جوبز يأخذ جانب آيف.

وفي بعض الأحيان، كان آيف وروبنشتاين يدخلان في جدال لدرجة تصل إلى الانفجار، وفي النهاية، يخبر آيف جوبز بالأمر ويقول له: "إما أنا أو هو". وكان جوبز يختار آيف. وعندما وصلت الأمور إلى هذا الحد، استعد روبنشتاين للرحيل. وكان هو وزوجته قد اشتريا ممتلكات عقارية في المكسيك، وكان يحتاج إلى بعض الوقت ليبني منزلًا هناك. وفي الحقيقة، ذهب روبنشتاين للعمل في شركة بالم التي كانت تحاول أن تصنع هاتفًا ينافس هاتف iPhone (آى فون) الذي تنتجه شركة أبل. ولقد استشاط جوبز غضبًا لأن شركة بالم تستخدم بعضًا من موظفيه السابقين، لدرجة أنه اشتكى إلى بونو، الذي كان أحد الشركاء المؤسسين لشركة الأسهم الخاصة – يرأسها مدير العمليات السابق في شركة أبل، فريد أندرسون – التي تمتلك حصة الأغلبية في شركة بالم. ولقد رد عليه بونو قائلًا: "يجب عليك أن تكون هادئ الأعصاب حيال ذلك الأمر، إن هذا يشبه أن يتصل فريق البيتلز مع فريق هيرمان وهيرميتس لأنهم أخذوا واحدًا من رجال المعدات". ولقد اعترف جوبز فيما بعد أنه تصرف بصورة مبالغ فيها، فيقول: "الحقيقة أنهم فشلوا تمامًا في علاج هذا الجرح".

تمكن جوبز من بناء إدارة جديدة تتسم بأنها أقل إثارة للمشكلات وأكثر هدوءًا. وكان أبرز هؤلاء بالإضافة إلى كوك وآيف، سكون فروستال لإدارة برمجيات هاتف iPhone (آي فون)، وفيل تشيللر لتحمل مسئولية التسويق، وبوب مانسفيلد لتصنيع المكونات الصلبة للحاسب Mac (ماك)، وإيدى كيو للتعامل مع خدمات الإنترنت، وبيتر أوبنهايمر مديرًا ماليًا. وبرغم التشابه السطحي الذي يجمع أفراد فريقه الأول – كلهم ذكور ذوو بشرة بيضاء في منتصف العمر – فإنه كان هناك تنوع في الأنماط، كان آيف عاطفيًا ومتحدثًا لبقًا، بينما كان كوك يمتلك أعصابًا فولاذية، وبرغم ذلك، فقد كانوا يعرفون جميعًا أنه يتوقع منهم أن يحترموا رغبات جوبز بينما يحتوون أفكاره ويظهرون رغبتهم في النقاش – وهي معادلة يصعب الحفاظ عليها، إلا أن كل واحد منهم استطاع تحقيقها، يقول كوك: "لقد أدركت في وقت مبكر أنه إذا لم يفصح المرء عن رأيه، فسوف يسقطك جوبز من حساباته، فقد كان يستمع إلى آراء متعارضة كي يتسع نطاق الحوار؛ لأن هذا ربما يؤدي إلى نتيجة أفضل. لذلك، إذا لم تبد المعارضة بصورة ملائمة، فلن يعيش أبدًا".

وكان تجمع الفريق التنفيذي صباح يوم الاثنين يُمثل الملتقى الأساسي للنقاش الحر، الذي يبدأ من الساعة التاسعة صباحًا، ويمتد لمدة ثلاث أو أربع ساعات. لقد كان التركيز دائمًا على المستقبل: ما الذي يجب على كل منتج أن يقدمه؟ ما الأشياء الجديدة التي ينبغي تطويرها؟ وكان جوبز يستخدم الاجتماع ليعزز الإحساس بالمهمة المشتركة في شركة أبل. وكان هذا يؤدي إلى خلق نظام مركزي للسيطرة والتحكيم، وهذا ما جعل الشركة تبدو متكاملة بقوة مثل منتجاتها، وأدى إلى تجنب

الصراعات التي تنشأ بين الأقسام التي تصيب الشركات التي تتبع النظام اللامركزي في التحكم.

وكان جوبز يستخدم هذه الاجتماعات أيضًا لتعزيز التركيز. ففي مزرعة روبرت فريدلاند، كانت مهمته تتمثل في تقليم أشجار التفاح بحيث تظل قوية، وقد أصبحت كناية عن عملية التقليم التي يقوم بها في شركة أبل. وبدلًا من تشجيع كل مجموعة على السماح بتكاثر خطوط الإنتاج اعتمادًا على الاعتبارات التسويقية، أو السماح بظهور آلاف الأفكار، كان جوبز يصر على أن تصب أبل كل تركيزها على عدد قليل من الأولويات في كل مرة. يقول كوك: "ليس هناك من هو أفضل من جوبز في وضع حد للضوضاء المنتشرة حوله، وهذا يسمح له بالتركيز على أشياء قليلة، ورفض العديد من الأشياء. يوجد عدد قليل من الناس يجيد القيام بهذا، وجوبز واحد من هؤلاء".

ومن أجل إضفاء الطابع المؤسسي على الدروس التي يتعلمها هو وفريقه، بدأ جوبز بتأسيس مركز داخل الشركة يسمى جامعة أبل. حيث وظف جويل بودولنى، الذي كان عميد كلية إدارة الأعمال بجامعة يال، لكي يجمع سلسلة من دراسات الحالة التي تحلل القرارات المهمة التي تتخذها الشركة، بما في ذلك التحول إلى استخدام المعالجات الدقيقة من شركة إنتل، وقرار فتح متاجر أبل، وكان كبيرى المديرين التنفيذيين يقضون وقتًا في تدريس الحالات للموظفين الجدد، بحيث تترسخ لديهم ثقافة أبل في أسلوب اتخاذ القرار.

تقول الأسطورة إنه في روما القديمة، عندما كان أحد القادة المنتصرين يطوف في الشوارع، كان هناك في بعض الأحيان خادم يسير في أعقاب

ذلك القائد. وكانت مهمة هذا الخادم هي أن يكرر القول للقائد: "تذكر الموت". أي تذكر أنك سوف تموت. وربما تساعد هذه التذكرة بالموت البطل عن أن يضع الأمور في نصابها الصحيح، ويتحلى بالتواضع، وجاءت هذه التذكرة لـ جوبز من أطبائه المعالجين، ولكنه لم يتحل بالتواضع. وبدلًا من ذلك، عاد ليعمل بكل قوته بعد تعافيه من العملية الجراحية بمزيد من الشغف. لقد ذكره المرض بأنه ليس لديه ما يخسره، ولذلك كان ينطلق بأقصى سرعة، يقول كوك: "لقد عاد جوبز في مهمة. وعلى الرغم من أنه كان يدير شركة كبيرة بالفعل، فإنه استمر في اتخاذ خطوات جريئة ليس هناك شخص آخر يمكنه القيام بها حسبما أعتقد".

ولفترة من الوقت، كانت هناك بعض الدلائل – أو على الأقل الآمال – بأن يكون جوبز قد خفف من حدة أسلوبه الشخصي، وبأن مواجهة السرطان والوصول إلى سن الخمسين قد يدفعانه إلى أن يكون أقل عدوانية عندما يكون منزعجًا. و"بعد أن عاد جوبز من عمليته الجراحية مباشرة، لم يتبع أسلوب الإذلال كثيرًا. وعندما كان يشعر بالاستياء، فربما يصرخ ويقفز كالمجنون ويستخدم بعض الألفاظ النابية، ولكنه لم يكن يفعل ذلك بطريقة تدمر الشخص الذي يتكلم معه كلية، فلقد كانت هذه طريقته لكي يدفع هذا الشخص إلى القيام بما هو أفضل"، "إلا إذا شعر جوبز بأن هذا الشخص سيئ بالفعل ويجب أن يرحل، وهذا ما كان يحدث بين الحين والآخر".

ولكن في النهاية، عاد جوبز إلى سابق عهده، إلى التعامل بفظاظة وحدة مع الآخرين. وبرغم أن معظم زملائه في العمل كانوا قد اعتادوا على هذا في ذلك الوقت، وتعلموا كيفية التعامل معه، فإن أكثر ما كان

يضايقهم هو أنه بدأ يصب غضبه على الغرباء. يقول آيف: "ذهبنا ذات مرة لكي نتناول مخفوق الفاكهة الطازجة بالحليب من أحد محلات "هوول فوودز". وكانت هناك امرأة عجوز تقوم على عمل هذا المشروب، وكان ينتقدها بشأن كيفية أدائها لعملها. ثم أبدى تعاطفه معها في وقت لاحق، حيث قال: (إنها امرأة عجوز، وهي ليست مضطرة إلى القيام بهذا العمل). إنه لم يربط بين الموقفين. ولقد كان صادقًا في كلتا الحالتين".

وفي إحدى الرحلات إلى لندن مع جوبز، تولى آيف مهمة اختيار الفندق، وقام باختيار فندق هيمبل، وهو فندق خمس نجوم، هادئ، فخم، يحمل البساطة والتطور بين جنباته؛ لأنه اعتقد أن هذا الفندق سيعجب جوبز. ولكن بمجرد أن استقرا في الفندق، استعد آيف، وحدث ما كان يتوقعه، حيث رن هاتفه بعد دقيقة وصارحه جوبز قائلًا: "إنني أكره هذه الغرفة، إنها سيئة للغاية، هيا بنا نذهب". وهكذا، جمع آيف حقائبه وذهب إلى مكتب الاستقبال، حيث وجد جوبز يعلن عن رأيه بفظاظة إلى موظف الفندق. لقد كان آيف يدرك أن معظم الناس – وهو من بينهم – يميلون إلى المواربة عندما يشعرون بأن شيئًا ما سيئ؛ لأنهم يريدون أن يحبهم الآخرون، "وهو الأمر الذي كان عديم الفائدة في الواقع". لقد كان يفسر الأمر لكن بشكل مبالغ فيه، وعلى أية حال، لم يكن جوبز يتمتع بهذه الصفة.

ولأن آيف كان لطيفًا بطبيعته، فقد حاول أن يفهم السبب الذي يدفع جوبز – الذي كان آيف معجبًا به الشدة – إلى التصرف بهذه الطريقة. وذات مساء، في أحد مقاهي سان فرانسيسكو، مال آيف إلى الأمام مع تركيز جاد، وحاول أن يحلل هذا الأمر: قال (آيف) متحدثا عن ستيف جوبز: إنه رجل حساس جدًا جدًا، هذه هي إحدى الصفات

التي تجعله يتصرف بطريقة عدوانية، وقحة، غير معقولة، يمكنني أن أفهم السبب الذي يدفع الأشخاص قساة القلب وعديمي الإحساس – وليس الأشخاص مرهفي الحس – إلى أن يكونوا وقحين. ولقد سألت جوبز ذات مرة عن سبب تعامله مع طاقم العاملين، فقال لي: "ولكني لا أستمر على غضبي". لقد كان يمتلك تلك القدرة الطفولية في أن يستمر في متابعة شيء ما، ولا تستمر معه علامات الغضب إطلاقًا. ولكني أعتقد بصراحة أن هناك أوقاتًا أخرى يشعر فيها بالإحباط، وتكون طريقة للتنفيس عن مشاعره هي جرح مشاعر شخص آخر. وأعتقد أنه يشعر بأنه له الحق في أن يقوم بذلك. إنه يشعر بأن قواعد المشاركة الاجتماعية لا تنطبق عليه. ولأنه حساس جدًا، فإنه يعرف كيف يعمل بفاعلية وكفاءة على جرح أي شخص. وكان يفعل ذلك بالفعل.

ومن حين لآخر كان أحد زملاء جوبز في العمل – ممن يتمتعون بالحكمة – يأخذونه جانبيًا، في محاولة منهم لكي يجعلوه يهدأ قليلًا. وكان (لى كلو) بارعًا في هذا، كان (كلو) يقول له بكل هدوء: "ستيف، هل يمكنني أن أتحدث معك؟" عندما كان يراه يقلل من شأن أي شخص على الملأ. وكان يدخل مكتب جوبز ويشرح له كيف أن كل شخص في الشركة يعمل بكل كد واجتهاد. وقد قال له في إحدى هذه الجلسات: "عندما تقوم بإذلالهم، فإن هذا يوهن عزيمتهم بدلًا من أن يساعد على تحفيزهم". وكان جوبز يبدى أسفه ويظهر تفهمه. ولكنه كان يعود إلى فعل ذلك مرة أخرى. وربما كان جوبز يقول: "إنني أتصرف على طبيعتي فحسب".

ولكن هناك بعض الأمور التي تحسنت، ومن بينها، موقفه تجاه بيل

جيتس، لقد حافظت ما يكروسوفت على القيام بالجزء الخاص بها من الاتفاق المبرم بينهما في عام 1997، عندما وافقت على الاستمرار في تطوير برمجيات رائعة للحاسب Macintosh (ماكنتوش) بالإضافة إلى أنها أصبحت أقل أهمية كمنافس، بعد أن فشلت في تكرار إستراتيجية المحور الرقمي الخاصة بشركة أبل، وكان جيتس وجوبز يتبعان أسلوبين مختلفين فيما يتعلق بالمنتجات والإبداع، ولكن التنافس فيما بينهما أفرز وعياً ذاتيًا مدهشًا لدى كل منهما.

ولقد عمل الكاتبان الصحفيان من صحيفة وول ستريت جورنال — والت موسبيرد وكارا سويشر — على أن يجمعا الاثنين معًا في مقابلة مشتركة في مؤتمر All Things Digital، في مايو من عام 2007. حيث قام موسبيرج أولًا بدعوة جوبز، الذي كان قليلًا ما يحضر مثل هذه المؤتمرات، ولقد شعر موسبيرج بالدهشة عندما أخبره جوبز بأنه سوف يأتي إذا كان جيتس سيأتي. وعندما سمع جيتس بهذا، وافق على الفور.

ولقد أراد موسبيرج أن يكون هذا الظهور المشترك في المساء مجرد حوار ودي، وليس مناظرة، ولكن هذا الأمر ظهر كاحتمال ضعيف عندما أطلق جوبز لنفسه العنان في انتقاد شركة مايكروسوفت في وقت سابق في ذلك اليوم. فعندما سئل جوبز عن حقيقة أن برنامج iTunes (آي تيونز) الذي ابتكرته شركة أبل كان شائع الاستخدام مع أنظمة التشغيل Windows (ويندوز) الذي تصنعها شركة ميكروسوفت، أجاب جوبز على سبيل الدعابة: "إن هذا يشبه إعطاء كوب من الماء المثلج إلى شخص يعيش في الجحيم".

ولذلك عندما حان الوقت لكي يتقابل جوبز وجيتس في الغرفة الخضراء قبل الجلسة المشتركة في ذلك المساء، كان موسبيرج يشعر بالقلق، حيث وصل جيتس إلى هناك أولًا، مع مساعدة لارى كوهين، الذي أعطاه موجزًا عن تعليقات جوبز في ذلك اليوم. وبعد عدة دقائق، حضر جوبز وهو يمشي بتؤدة، وتناول زجاجة مياه من دلو الثلج، ثم جلس. وبعد لحظة أو لحظتين من الصمت، قال جيتس: "إذن، أعتقد أنني مندوب عن الجحيم". ولم يكن يبتسم وقتها. لم يجبه جوبز، بل رد عليه بابتسامته الشيطانية، ثم ناوله الماء المثلج، وشعر جيتس بالاسترخاء، وتبددت غيوم التوتر.

وكانت النتيجة اجتماعًا ثنائيًا رائعًا بين عباقرة العصر الرقمي، حيث تحدث كل منهما عن الآخر بحذر، ثم بحماسة. ومن اللحظات المشهودة التي أعطى فيها الاثنان إجابة صريحة، عندما قامت (ليز بوير) الخبيرة الإستراتيجية في مجال التكنولوجيا – والتي كانت حاضرة وسط الجمهور، بالتساؤل عما تعلمه كل منهما من ملاحظة الآخر. أجاب جيتس: "حسنًا، أنا مستعد لدفع الكثير لأحصل على ذوق جوبز". وكان هناك قليل من الضحك الذي يشوبه التوتر؛ حيث كان جوبز قد أعلن عن الملأ منذ عشر سنوات، أن مشكلته مع شركة مايكروسوفت حدثت لأنها لا تمتلك ذوقًا على الإطلاق. ولكن جيتس أصر على أنه يتكلم بجدية، فإن جوبز يتصرف "بطبيعة فيما يتعلق بالذوق الفطري". ولقد ذكر جيتس كيف اعتاد هو وجوبز على الجلوس معًا لمراجعة البرمجيات التي كانت تصنعها شركته من أجل حاسب Macintosh (ماكنتوش). وقال

جيتس: "لقد كنت أرى ستيف وهو يتخذ القرار اعتمادًا على إحساسه بالناس والمنتج، هذا الإحساس الذي يصعب على شرحه، كما تعلمون. إن جوبز يؤدي الأمور بطريقة مختلفة فحسب، وأنا أعتقد أنها طريقة سحرية. وفي حالة جوبز، أعتقد أنها طريقة رائعة".

وعندئذ أطرق جوبز برأسه إلى الأرض. ولقد أخبرني فيما بعد بأنه شعر وكأن عاصفة قد اجتاحته، مما رأى من صدق جيتس وكرمه. وكان جوبز صادقًا بالمثل، ولكنه لم يكن عطوفًا بالدرجة نفسها تمامًا، عندما جاء دوره. حيث تحدث عن الاختلاف الكبير بين نظرية شركة أبل في بناء منتجات متكاملة من البداية إلى النهاية، وانفتاح مايكروسوفت على منح ترخيص استخدام برمجياتها إلى الشركات المنافسة للمكونات الصلبة. ففي سوق الموسيقى، أثبت أن الأسلوب المتكامل، كما ظهر في مجموعته iPod – iTunes (آى تيونز – آى بود)، أنه الأفضل، بينما كان أسلوب مايكروسوفت المنفصل أفضل بكثير في مجال سوق الحواسب الشخصية، ثم طرح جوبز سؤالًا بطريقة ارتجالية: "أي من هذين الأسلوبين سيكون الأفضل بالنسبة للهواتف المحمولة؟".

ثم استمر في الحديث ليعرض رؤية ثاقبة: حيث تحدث عن أن هذا الاختلاف في فلسفة التصميم أدى إلى أن يصبح التعاون بين شركة أبل والشركات الأخرى أقل جودة،

وقال: "لأن بدايتنا أنا ووز (يقصد وزنياك) كانت تعتمد على القيام بالمهمة كاملة، فلم نكن جيدين في مشاركة الآخرين، وأعتقد أنه لو كانت أبل تمتلك بعضًا من هذه القدرة في جيناتها الوراثية، لاستفادت منها أيما استفادة".

الفصل الثاني عشر

عودة مرض السرطان

في بداية عام 2008 أصبح من الواضح لـ جوبز وأطبائه أن مرض السرطان كان ينتشر. وعندما أجرى الأطباء عملية استئصال جزء كبير من البنكرياس في عام 2004، كان السرطان قد تكاثر بشكل جزئي. وقد ساعد هذا الأمر الأطباء على تحديد الاختلالات الحادثة، وقاموا على أثر ذلك بعلاج جوبز مستخدمين أنواعًا معينة من العلاج الموجه الذي اعتقدوا أنه سيكون الأكثر احتمالًا لتحقيق النجاح.

وكان جوبز يتلقى علاجًا ضد الشعور بالألم أيضًا، ولذلك كان يتناول المسكنات التي تعتمد على المورفين. وفي أحد أيام شهر فبراير من عام 2008، قامت (كاثرين سميث) – الصديقة المقربة لـ (باور) – والتي كانت تقيم معهما في بالو ألتو، بالتمشية مع جوبز، مما كان يساعده على تبديد الشعور بالألم". وبرغم ذلك، فإن هذا لم يكن صحيحًا تمامًا. فعندما كان جوبز يشعر بالألم، كان يدع كل من حوله يعلمون بذلك.

وكانت هناك مشكلة صحية أخرى تزداد حدة، ولكنها كانت مشكلة لم تحظ باهتمام الأطباء الذين كانوا يركزون بقوة على علاج السرطان والشعور بالألم.

فكان جوبز يعاني من مشكلات في تناول الطعام ونقص الوزن. وكان هذا يرجع بصورة جزئية إلى أنه فقد معظم البنكرياس، الذي ينتج الإنزيمات اللازمة لهضم البروتين والمواد الغذائية الأخرى. وكان هناك أيضًا كل من أدوية مرض السرطان والأدوية التي تعتمد على المورفين، وهي الأسباب التي أدت إلى ضعف شهيته.

ثم ظهر العنصر النفسي، هذا العنصر الذي كان الأطباء يعرفون بالكاد كيفية علاجه: فمنذ بداية فترة المراهقة، كان جوبز منغمسًا بطريقة غريبة في إتباع أنظمة حمية غذائية صارمة والصوم.

وحتى بعد الزواج وإنجاب الأطفال، ظل على هذه العادات الغذائية الغريبة، فكان يقضي أسابيع في تناول الطعام نفسه – سلطة الجزر مع الليمون، أو التفاح فقط – وفجأة يرفض هذا الطعام بازدراء ويعلن أنه توقف عن تناوله. وربما يستمر في الصوم، مثلما كان يفعل عندما كان مراهقًا، ثم أصبح جوبز يعظ غيره مِمَنْ يتناول معهم الطعام بفضائل النظام الغذائي الذي يسير عليه – أيًا كان هذا النظام. وكانت (باول) نباتية في أول زواجها من جوبز، ولكن بعد العملية الجراحية التي أجراها زوجها، بدأت في تنويع الوجبات الغذائية لعائلتها وتقديم السمك والبروتينات الأخرى.

وكان ابنهما (ريد) نباتيًا ثم تحول إلى تناول الأطعمة النباتية والحيوانية الشهية. لقد علموا أنه من الضروري بالنسبة لـ جوبز أن يتناول البروتين من مصادر متنوعة.

ولقد استعانت الأسرة بطباخ لطيف ماهر متعدد المواهب هو (براير براون) الذي عمل من قبل لدى أليس ووترز صاحبة مطاعم تشيكانيس. كان براون يأتي كل يوم بعد الظهيرة، ويقوم على إعداد أطباق صحية فخمة للعشاء، حيث كأن يستخدم الأعشاب التي كانت (باول) تزرعها في حديقة المنزل. وعندما كان جوبز يعرب عن أي نزوة مثل سلطة الجزر، مكرونة بالريحان، حساء عشب الليمون – كان براون يحاول بهدوء وصبر إيجاد طريقة لذلك.

ودائمًا ما كان جوبز يبدى آراء قاسية حيال الأطعمة التي يتناولها، وكان يميل أيضًا إلى إصدار أحكام فورية على الطعام، الذي ربما يكون رائعًا أو فظيعًا، حسبما يرى.

فربما يتذوق قطعتين من الأفوكادو، قد يجد معظم البشر صعوبة بالغة في التمييز بينهما، ثم يعلن أن إحداهما أفضل ثمرة أفوكادو تمت زراعتها على الإطلاق، وأن الأخرى لا تؤكل.

وفي بدايات عام 2008، ازداد سوء الاضطرابات الغذائية التي كان يعاني منها جوبز. فقد كان في بعض الأوقات، ينظر إلى الأرض ويتجاهل كل الأطعمة الموضوعة على مائدة المطبخ الطويلة، وبينما كان الباقون في منتصف تناولهم الطعام، كان ينهض فجأة ويغادرهم، دون أن يقول شيئًا. وكان هذا يثير لدى عائلته الإحساس بالتوتر والضغط. حيث شاهدوه وهو يفقد أربعين رطلًا خلال ربيع عام 2008.

وانتشرت مشكلات جوبز الصحية على الملأ مرة أخرى، حينما

نشرت مجلة فورتشن مقالًا تحت عنوان "متاعب ستيف جوبز".

وكشفت المجلة عن أن جوبز حاول علاج السرطان من خلال إتباع أنظمة الحمية الغذائية لمدة تسعة أشهر، وبحثت المجلة عن علاقة جوبز بتأريخ خيارات الأسهم لشركة أبل بتاريخ سابق، وبينما كان يتم إعداد القصة، قام جوبز باستدعاء آندى سروير، مدير التحرير بمجلة فورتشن إلى مدينة كوبرتينو لكي يضغط عليه ليلغى نشر هذا المقال. مال جوبز نحو وجه سروير وسأله:

"حسنًا، لقد كشفت حقيقة أنني أحق. لماذا يتم نشر هذه الأخبار؟".

لقد استخدم جوبز الحجة نفسها التي تعتمد على الوعي الذاتي عندما اتصل برئيس (سروير) في مجلة تايم (جون هيوى) عبر هاتف يعمل عبر الأقمار الصناعية كان قد أحضره إلى كونا فيلدج في هاواي. وعرض أن يشكل لجنة من كبار المديرين التنفيذيين، وأن يكون جزءًا من مناقشة الأمور الصحية التي يكون من المناسب الكشف عنها، ولكن بشرط أن تصرف المجلة النظر عن نشر هذا المقال. ولكن المجلة لم تقبل هذا.

وعندما قام جوبز بتقديم هاتف iPhone 3G (آى فون الذي يعمل بخاصية الجيل الثالث) في يونيو 2008، كان نحيفًا للغاية لدرجة ألفت بظلالها على إعلان المنتج الجديد.

وقد وصف توم جونود – من مجلة إسكواير – ما رآه قائلًا: "كان هناك شكل ذابل على المسرح، وكان نحيفًا مثل القراصان، ويرتدي

ملابس طالما عبرت عن قوته التي لا تقهر".

ولقد أصدرت شركة أبل تصريحًا عزت فيه كذبًا، سبب نقص وزن جوبز إلى "أمر عارض". وفي الشهر التالي – في ظل استمرار التساؤلات – أصدرت بيانًا آخر صرحت فيه بأن الأمور الصحية الخاصة بـ جوبز تعتبر "مسألة خاصة".

ولقد كتب (جونوسيرا) عمودًا في مجلة نيويورك تايمز يستنكر فيه طريقة تناول المسائل الصحية الخاصة بـ جوبز حيث كتب (جو) قائلًا: "لا يمكن الوثوق فيما تقوله شركة أبل عن رئيسها التنفيذي، تحت قيادة السيد جوبز، تبنت شركة أبل ثقافة السرية، ولقد أفادها هذا بطرق عديدة – فتخمين نوعية المنتجات التي سوف تقوم الشركة بكشف النقاب عنها في معرض ماكورلد السنوي كان دومًا إحدى أفضل الأدوات التسويقية التي تتقنها الشركة. ولكن هذه الثقافة نفسها تفسد نظام الإدارة المؤسسية لديها".

وبينما كان نوسيرا يكتب العمود الصحفي، مع حصوله على التعليق التقليدي "مسألة خاصة" من كل العاملين في شركة أبل، جاءه الاتصال هاتفي غير متوقع من جوبز نفسه.

بدأ جوبز الحديث قائلًا: "أنا ستيف جوبز. إنك تعتقد أنني شخص أحمق مغرور يظن نفسه فوق القانون، وأنا اعتقد أنك شخص مثير للاشمئزاز يعرض الكثير من المعلومات المغلوطة".

وبعد هذه البداية المفاجئة، عرض جوبز تقديم بعض المعلومات

التي تتعلق بحالته الصحية، شريطة ألا ينشر نوسيرا هذه المعلومات. ولقد احترم (نوسيرا) هذا الطلب، ولكنه كان قادرًا على أن يكتب أنه على الرغم من تفاقم مشكلات جوبز الصحية لتتجاوز مجرد "أمر عارض"، فإن هذه المشكلات لا تمثل خطورة على الحياة، وجوبز لا يعاني من عودة مرض السرطان". لقد أعطى جوبز (نوسيرا) معلومات تزيد عما كان يرغب في إعطائه لمجلس إدارة شركة أبل والمساهمين فيها، ولكنها لم تكن الحقيقة الكاملة.

ولقد تسببت المخاوف المتعلقة بنقص وزن جوبز، جزئيًا، في انخفاض سعر سهم شركة أبل من 188 دولارًا أمريكيًا في بداية يونيو 2008 إلى 156 دولارًا أمريكيًا في نهاية يوليو من العام نفسه. ولقد ازدادت الأمور سوءًا في أواخر شهر أغسطس، عندما أصدرت مجلة بلومبيرج نيوز عن طريق الخطأ، نعيها المجهز عن جوبز، الذي انتهى به الأمر في موقع Gawker.

وتمكن جوبز من استخدام التعليق الشهير للكاتب مارك توين، بعد أيام قلائل، في حفلته الموسيقية السنوية. حيث قال: "إن التقارير الواردة عن موتي مبالغ فيها جدًا"، بينما كان يدشن مجموعة من أجهزة iPod (آى بود) الجديدة.

ولكن مظهره الهزيل لم يكن يبعث على الاطمئنان. وفي أوائل شهر أكتوبر هبط سعر سهم شركة أبل إلى 97 دولارًا أمريكيًا.

وفي ذلك الشهر، كان من المقرر أن يلتقي (دوج موريس) الرئيس

التنفيذي لشركة (يونيفرسال ميوزيك) مع جوبز في مقر شركة الأخير، وبدلًا من ذلك، دعاه جوبز إلى منزله. ولقد أصيب موريس بالدهشة عندما وجد جوبز يعاني من شدة المرض والألم.

وكان موريس على وشك الحصول على التكريم في مهرجان في مدينة لوس انجلوس، والذي يقام لصالح مركز سيتي أوف هووب، الذي يعمل على جمع التبرعات من أجل مكافحة مرض السرطان، وكان موريس يريد من جوبز الحضور. كانت المناسبات الخيرية شيئًا يتجنبه جوبز، ولكنه قرر الذهاب من أجل أمرين: موريس وهدف المناسبة، وفي هذه المناسبة، وفي خيمة كبيرة مقامة على شاطئ سانتا مونيكا، أخبر موريس الضيوف الذين وصل عددهم إلى 2000، بأن جوبز أضفى الحيوية على مجال الموسيقى.

ولقد استمرت العروض الموسيقية – التي قام بها ستيفى نيكس، وليونيل ريتشى، وإيريكا بادو، وآكون – حتى تجاوزت منتصف الليل، وكان جوبز يرتعش بشدة، فأعطاه جيمي أيوفين قميصًا ثقيلًا بغطاء ليرتديه. وأخذه جوبز ووضع الغطاء على رأسه طوال المساء.

ويحكى موريس عن هذا الموقف قائلًا: "لقد كان جوبز مريضًا جدًا، وباردًا جدًا، ونحيفًا جدًا".

كان (برنت شليندر) – الكاتب التقني المخضرم بمجلة فورتشن – سيغادر المجلة في شهر ديسمبر، وكان من المقرر أن يكون آخر أعماله المهنية إجراء مقابلة مشتركة مع جوبز، وبيل جيتس، وآندى جروف،

ومايكل ديل.

وقد واجه تنظيم هذه المقابلة صعوبات جمة، وقبل أيام قلائل من الموعد المقرر لها، اتصل جوبز ليعتذر عن عدم الحضور. قال جوبز: "إذا سألوك عن السبب، فقل لهم بأني أحمق".

وشعر جيتس بالضيق، ثم اكتشف الموقف الصحي الذي يعاني منه جوبز. وقد قال جيتس عن هذا: "بالطبع، إن لديه سببًا قويًا جدًا، جدًا، ولكنه لا يريد أن يتكلم عنه".

ولقد أصبح الأمر أكثر وضوحًا عندما أعلنت شركة أبل في السادس عشر من ديسمبر أن جوبز ألغى ظهوره المقرر في شهر يناير في معرض ماكورلد، وهو المعرض الذي اعتاد جوبز أن يستخدمه لتدشين منتجات شركة أبل، خلال الإحدى عشر سنة الماضية.

ولقد امتلأ عالم المدونات، بالكثير من التخمينات حول صحة جوبز، وكانت أكثر هذه التخمينات تحمل الرائحة الكريهة للحقيقة. وشعر جوبز وقتها بالغضب الشديد، وأحس بانتهاك خصوصيته الشخصية.

وشعر بالضيق أيضًا لأن شركة أبل لم تكن أكثر نشاطًا في احتواء الموقف، ولذا ففي يناير 2009، كتب وأصدر رسالة مفتوحة مضللة. حيث ادعى أنه تغيب عن معرض ماكورلد لأنه أراد قضاء مزيد من الوقت مع أسرته.

وأضاف: "وكما يعلم الكثيرون منكم، فقد كنت أفقد الوزن طوال عام

2008. ويعتقد أطبائي أنهم اكتشفوا السبب وهو اختلال هرموني يؤدي إلى نقص البروتينات التي يحتاج إليها جسمي كي يصبح بصحة وعافية. وقد أكدت اختبارات متطورة للدم هذا التشخيص، ويعتبر علاج هذه المشكلة الغذائية أمرًا بسيطًا نسبيًا".

لقد حملت هذه الرسالة قدرًا من الحقيقة، ولكنه كان قدرًا يسيرًا. ولكن لنبدأ ببعض الحقائق العلمية، حين نكون على بينة من الأمر.

يقوم الجلوكاجون، أحد الهرمونات التي تنتجها غدة البنكرياس، بحث الكبد على إطلاق السكر في الدم، وهو عكس ما يقوم به الأنسولين. وكان جوبز يعاني من ارتفاع نسبة هرمون الجلوكاجون؛ حيث كان الورم الخبيث لدى جوبز قد انتشر في الكبد، وأخذ يعبث في جسده فسادًا. وفي الحقيقة، كان جسد جوبز يفترس نفسه، ولذلك كان الأطباء يعطونه أدوية في محاولة لخفض نسبة هذا الهرمون. لقد كان جوبز يعاني بالفعل من اختلال هرموني، ولكن هذا كان يرجع إلى انتشار السرطان في الكبد. وكان جوبز ينكر هذا على المستوى الشخصي، وأراد أن ينقل هذا الإنكار إلى المستوى العام أيضًا.

وللأسف، كان ذلك يمثل معضلة من الناحية القانونية، لأنه كان يدير شركة يتم تداول أسهمها بصورة علنية. ولقد كان جوبز يستشيط غضبًا من طريقة معاملة المدونات له، وأراد أن يرد لها الضربة.

لقد كان مريضًا جدًا في ذلك الوقت، على الرغم من تصريحاته المتفائلة، وكان يشعر بألم موجع. وخضع لدورة أخرى من علاج السرطان

بالأدوية، وهو ما كان له آثار جانبية مرهقة للجسد.

فبدأ جلده في الجفاف ثم التشقق. وفي خضم بحثه عن بدائل أخرى للعلاج، طار إلى مدينة بازل في سويسرا، لتجربة علاج إشعاعي هرموني تجريبي. ولقد خضع أيضًا لعلاج تجريبي تم تطويره في روتردام، معروف بالعلاج بالنويدات المشعة لمستقبلات الببتيدات.

وبعد مرور أسبوع حافل بالنصائح القانونية المستمرة والمتزايدة، وافق جوبز أخيرًا على الحصول على إجازة مرضية، وقام بإعلان هذا في 14 يناير 2009، في رسالة مفتوحة أيضًا إلى العاملين في شركة أبل. في البداية وأخذ في توجيه اللوم إلى أصحاب المدونات ووسائل الإعلام على اتخاذ هذا القرار، حيث قال:

"للأسف، إن الفضول الذي يدور حول صحتي الشخصية لم يعد شيئًا يسبب الارتباك لي ولأسرتي فحسب، بل امتد ليشمل كل شخص في شركة أبل".

قد أقر بأن علاج "الاختلال الهرموني" لم يكن أمرًا سهلًا كما كان يدعي. وقد قال: "خلال الأسبوع الماضي، علمت بأن المشكلات المرتبطة بصحتي أكثر تعقيدًا مما كنت أعتقد أصلًا".

سوف يتولى (تيم كوك) مرة أخرى مسئولية العمليات اليومية، ولكن جوبز قال إنه (يقصد نفسه) سوف يظل في منصب الرئيس التنفيذي للشركة. وسوف يستمر مشاركًا في القرارات الكبرى، وسوف يعود بحلول شهر يونيو.

وكان جوبز يتشاور مع (بيل كامبل وآرت ليفينسون)، حيث كان الاثنان يقومان بأدوار مزدوجة: المستشار الصحي الشخصي، والمدير المشارك في قيادة الشركة.

ولكن باقي مجلس الإدارة لم يكونوا على علم تام بهذا الأمر، بينما حصل حاملوا الأسهم على معلومات مغلوطة. ولقد أثار هذا بعض المشكلات القانونية؛ حيث فتحت هيئة الأوراق المالية والتداولات الأمريكية تحقيقًا حول إذا ما كانت الشركة تحجب "معلومات مهمة" عن حاملي الأسهم. وربما يمثل هذا احتيالًا – أي جريمة – إذا كانت الشركة قد سمحت بنشر معلومات خاطئة أو حجب معلومات صحية ذات صلة بالتوقعات المالية للشركة.

وبسبب الارتباط الوثيق بين جوبز وعودة أبل، كان يبدو أن صحته ترتبط بهذا المعيار، ولكن هذه كانت منطقة قاتمة من القانون، كان يجب مراعاة حقوق الخصوصية للرئيس التنفيذي.

وكان تحقيق التوازن يحمل صعوبة خاصة في حالة جوبز، الذي كان يقدر خصوصيته ويجسد شركته أكثر مما يفعل معظم الرؤساء التنفيذيين. ولم يساعد جوبز على جعل الأداء سهلًا. فقد أصبح حساسًا للغاية، يبكي ويصرخ في بعض الأوقات، عندما كان يهاجم أي شخص يقترح عليه أن يكون أقل تحفظًا.

كان كامبل يقدر صداقته بـ جوبز، ولم يكن يريد أن يسمح لأي واجبات ائتمانية بأن تنتهك خصوصية جوبز، ولذلك عرض (كامبل) أن ينتحي

كمدير. قال كامبل لاحقًا: "إن مسألة الخصوصية ذات أهمية خاصة بالنسبة لي. وهو صديقي منذ فترة طويلة جدًا".

وقرر المحامون في النهاية أنه ليس هناك حاجة لأن يستقيل (كامبل) من مجلس الإدارة. ولكنه يجب أن ينتحي عن منصبه كمدير مشارك في القيادة. وظهر (أندريا يونج) — القادم من شركة (أفون) — كبديل يقوم بدور كامبل. ولقد انتهى تحقيق هيئة الأوراق المالية والتداولات الأمريكية إلى لا شيء، وقام مجلس الإدارة بإحاطة جوبز إحاطة السوار بالمعصم لحمايته من النداءات التي تطالبه بنشر المزيد من المعلومات. يقول (آل جور) عن هذا الموقف:

"إن وسائل الإعلام تريدنا أن نفشي المزيد من أسرارنا الشخصية. وفي يد (ستيف) وحده أن يذهب أبعد مما يقتضيه القانون، لكنه كان مصممًا على عدم انتهاك خصوصيته الشخصية.

وكان علينا احترام رغبته". وعندما سُئل (جور) عما إذا كان يجب على مجلس الإدارة أن يقوم بمزيد من الاستعدادات في بداية عام 2009، عندما كانت المشكلات الصحية لـ جوبز أسوأ بكثير مما كان يعتقده حملة الأسهم، أجاب: "لقد استعنا بمستشار قانوني من خارج الشركة لإجراء مراجعة الشروط القانونية، وأفضل الممارسات المتاحة، وقمنا بمعالجة هذا الأمر وفقًا للإجراءات المتبعة. ربما أبدو في موقف دفاعي، ولكن الانتقادات الموجهة أثارت انزعاجي بالفعل".

ولكن أحد أعضاء مجلس الإدارة رفض هذا الإجـراء. وكـان هذا

العضو (جيري يورك) هو المدير المالي السابق لشركتي كرايسلر وآى بى إم. لم يتحدث (يورك) على الملأ، ولكنه أسر إلى أحد الصحفيين العاملين بصحيفة وول ستريت جورنال، بحديث غير قابل للنشر، أنه "شعر بالاشمئزاز" عندما علم بأن الشركة أخفت معلومات عن مشكلات جوبز الصحية في أواخر عام 2008.

وقد قال: "بصراحة، كنت أود تقديم استقالتي في ذلك الوقت". وعندما توفى (يورك) في عام 2010، قامت الجريدة بنشر تعليقاته هذه. وكان (يورك) قد قام أيضًا بإعطاء معلومات غير قابلة للنشر إلى مجلة فورتشن، ولقد قامت المجلة بنشر هذه المعلومات عندما حصل جوبز على إجازته المرضية الثالثة في عام 2011.

لم يصدق بعض العاملين في شركة أبل أن التصريحات المنسوبة إلى يورك صحيحة؛ حيث إنه لم يبد أي اعتراض بصورة رسمية في ذلك الوقت. ولكن (بيل كامبل) كان يعرف أن هذه التقارير كانت حقيقية؛ حيث إن (يورك) قد اشتكى له في أوائل عام 2009.

حيث يقول كامبل: "إذا تناول جيرى قدرًا من الكحوليات أكثر مما ينبغي في المساء، فسوف يتصل بشخصين أو ثلاثة أشخاص في الصباح ويقول: "اللعنة، إنني لا أستسيغ هذا الهراء الذي يقولونه عن صحته، يجب أن نعرف الحقيقة"، ثم سأتصل به في صباح اليوم التالي، وسوف يرد علي قائلًا: "آه، حسنًا، ليس هناك مشكلة".

وهكذا في بعض تلك الليالي، أنا متأكد من أنه وصل إلى تلك الحالة

الثملة، وأنه تحدث مع الصحفيين".

كان يرأس فريق الأورام المعالج لـ جوبز، جورج فيشر، الباحث الرائد في جامعة ستانفورد في مجال سرطان الجهاز الهضمي والقولون والمستقيم، وكان فيشر ينصح جوبز – طوال شهور – إلى أنه ربما يجب عليه التفكير في إجراء عملية نقل كبد، ولكن جوبز كان يرفض تقبل هذا النوع من المعلومات. وكانت (باول) سعيدة بأن فيشر كان مستمرًا في إثارة هذا الاقتراح؛ لأنها كانت تعلم أن جوبز يحتاج إلى جهود حثيثة حتى ينظر في هذه الفكرة.

ولقد اقتنع جوبز أخيرًا في يناير 2009، مباشرة بعد أن ادعى بأن "الاختلال الهرموني" لديه يمكن علاجه بسهولة. ولكن كانت هناك مشكلة، حيث تم وضعه على قائمة انتظار عمليات نقل الكبد في كاليفورنيا، ولكن كان من الواضح أن لن يحظى بفرصة في الوقت المناسب.

حيث كان هناك عدد قليل من المتبرعين الذين يحملون فصيلة دمه نفسها. علاوة على أن كل المعايير التي تستخدمها الشبكة المتحدة الأمريكية – كانت تمنح الأفضلية لهؤلاء الذين يعانون من التليف الكبدي والالتهاب الكبد قبل مرضى السرطان.

ليست هناك طريقة قانونية أو غير قانونية لأي مريض، حتى ولو كان موسرًا مثل جوبز، لكن يتخطى دوره. وفي الحقيقة، فإنه لم يفعل ذلك. حيث كان يتم اختيار متلقي التبرعات بناء على نتائج MELD (نموذج

المراحل المتأخرة لأمراض الكبد)، التي تستخدم اختبارات مستويات الهرمونات لتحديد مدى ضرورة عملية النقل، وتحديد المدة الزمنية التي يستطيع خلالها المرضى الانتظار.

وتخضع كل عملية تبرع لمراجعة دقيقة، وتتوافر البيانات على موقع عام على شبكة الانترنت، ويمكنك رصد حالتك على قائمة الانتظار في أي وقت.

أصبحت باول مراقبة دائمة لمواقع التبرع بالأعضاء البشرية؛ حيث كانت تقوم كل ليلة بالإطلاع على أعداد المسجلين على قائمة الانتظار، ونتائج MELD (نموذج المراحل المتأخرة لأمراض الكبد) الخاصة بهم، ومدة الانتظار.

تقول باول: "يمكنك القيام بالحسابات التي كنت أقوم بها، وسوف تعرف أنه أمامنا مدة تتجاوز شهر يونيو قبل أن يحصل زوجي على كبد في كاليفورنيا، بينما كان الأطباء يشعرون أن الكبد سيتوقف عن العمل شهر أبريل تقريبًا.

ولذلك، فإنها بدأت بإثارة المزيد من التساؤلات واكتشفت أنه يمكن التسجيل في قائمة الانتظار في ولايتين مختلفتين، وهذا شيء يفعله حوالي 3% من متلقي التبرعات المحتملين، وتتجاوز السياسات عن مثل هذا التسجيل المتعدد، على الرغم من أن النقاد قالوا إن هذا يكون في صالح الأغنياء، ولكن هذا أمر صعب.

حيث كان هناك شرطان أساسيان: يجب أن يكون المتلقي المحتمل

قادرًا على الوصول إلى المستشفى خلال ثماني ساعات، وهذا شيء كان جوبز يستطيع القيام به بفضل طائرته الخاصة، والشرط الثاني هو أنه يجب أن يقوم أطباء ذلك المستشفى بتقييم حالة الشخص المتلقي بعينه قبل إضافته إلى قائمة الانتظار.

كان (جورج رايلي) المحامي في سان فرانسيسكو الذي عمل لمدة طويلة في خدمة شركة أبل كمستشار خارجي – سيدًا مهذبًا من ولاية تينيسى يظهر الاهتمام بالآخرين، وقد أصبح قريبًا من جوبز، وكان والدًا رايلى يعملان كأطباء في مستشفى جامعة ميثوديست في مدينة ممفيس، التي ولد فيها. وكان رايلى صديقًا لـ جيمس إيسون، الذي كان يدير معهد نقل الأعضاء هناك.

وكانت وحدة إيسون من أفضل الوحدات وأكثرها انشغالًا على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد أجرى هو وفريقه 121 عملية نقل أعضاء بشرية في عام 2008. وكان إيسون لا يمانع في أن يسمح للناس من أي مكان بأن يسجلوا مرة أخرى في قائمة الانتظار في ممفيس أيضًا.

يقول إيسون عن هذا: "إن هذا ليس تحايلًا على النظام. فالناس هم الذين يختارون المكان الذي يريدون تلقي الرعاية الصحية فيه. فمن الممكن أن يغادر بعض الناس ولاية تينيسى ويذهبون إلى ولاية كاليفورنيا أو أي مكان أخر طلبًا للعلاج. والآن، يأتي الناس من كاليفورنيا أو أي مكان آخر طلبًا للعلاج.

والآن، يأتي الناس من كاليفورنيا إلى تينيسى".

ولقد رتب رايلى الأمور لـ إيسون حتى يطير إلى بالو ألتو ويجري الفحوصات والتقييمات المطلوبة هناك.

وفي أواخر شهر فبراير من عام 2009، حصل جوبز على مكان بقائمة الانتظار في تينيسي (بالإضافة إلى مكانه في قائمة الانتظار في كاليفورنيا)، وبدأ عملية الانتظار المثيرة للأعصاب. كانت صحته تنهار بسرعة في الأسبوع الأول من شهر مارس، وكان وقت الانتظار المقرر له يبلغ واحدًا وعشرين يومًا.

تقول باول: "كان هذا أمرًا فظيعًا، كان يبدو أننا لن نستطيع التصرف في الوقت المناسب". وكان الألم يشتد يومًا بعد يوم. وكان ترتيب جوبز على قائمة الانتظار قد وصل إلى المركز الثالث في منتصف شهر مارس، ثم الثاني.

ثم أخيرًا المركز الأول. ثم أخذت الأيام تتوالى تباعًا. والحقيقة المؤلمة أنه ترتفع احتمالات الحصول على متبرع في مناسبات — مثل عيد سانت باتريك ودورة كرة السلة التي تقام في شهر مارس — يطلقون عليها March Madness (مارش مادنس) (كانت ممفيس مشاركة في دورة 2009، وكانت تلعب على أرضها)؛ حيث يؤدي تناول الخمر فيها إلى التسبب في حوادث السيارات.

وبالفعل، في عطلة نهاية الأسبوع يوم 21 مارس 2009، قُتل شاب صغير في منتصف العشرينيات من عمره في حادث تصادم سيارة،

وأصبحت أعضاؤه متاحة للتبرع.

وهكذا، سافر جوبز وزوجته إلى ممفيس، حيث وصلا إلى هناك قبل الرابعة صباحًا، وقابلا إيسون. كانت هناك سيارة منتظرة في مدرج المطار، وتم تنظيم كل شيء بحيث تم الانتهاء من الأعمال الورقية أثناء ذهابهم إلى المستشفى.

وكانت العملية ناجحة، ولكنها لم تكن مطمئنة. فعندما أخرج الأطباء كبده، وجدوا بقعًا على الغشاء البروتيني، وهو غشاء رقيق يحيط بالأعضاء الداخلية للجسم. علاوة على ذلك، كانت الأورام منتشرة في جميع أجزاء الكبد، وهذا يعني أنه من المحتمل أن السرطان قد انتقل إلى مكان آخر أيضًا. لقد كان من الواضح أن السرطان انتشر ونما بسرعة. ولقد أخذ الأطباء عينات من الكبد ورسموا المزيد من الخرائط الجينية.

وبعد عدة أيام، احتاج الأطباء إلى القيام بإجراء آخر. ولقد عارض جوبز كل النصائح المقدمة لعدم نزع معدته، وعندما خدره الأطباء، تسربت بعض البقايا إلى رئتيه، مما أدى إلى إصابته بالالتهاب الرئوي. وفي هذا الوقت، اعتقد الأطباء أنه ربما يموت، ولقد وصف جوبز هذا الحدث فيما بعد قائلًا:

لقد كدت أموت لأنهم أفسدوا الأمر أثناء هذا الإجراء الروتيني. لقد كانت (لورين) موجودة بجانبي، ولقد أتوا بأطفالي عن طريق الطائرة؛ لأنهم ظنوا أنني لن أعيش حتى المساء.

وكان ريد يتفحص بعض الجامعات مع أحد إخوة (لورين). ولقد

أحضرنا لهما طائرة خاصة لتأخذهما من مكان قريب من دارموث، ونخبرهما بما كان يجرى، وجاءت طائرة أخرى بالفتيات. لقد اعتقدوا أنه ربما تكون هذه الفرصة الأخيرة لرؤيتي على قيد الحياة، ولكنني اجتزت هذا الأمر.

ولقد تحملت (باول) مسئولية الإشراف على العلاج، وهكذا ظلت في حجرة المستشفى تراقب كل جهاز من أجهزة رصد الحالة بحذر، يقول جوني آيف: "لقد كانت لورين مقاتلة شرسة رائعة تقوم بحماية زوجها". وكان آيف قد أتى سريعًا، حينما أصبح جوبز قادرًا على استقبال الزائرين، ولقد أتت والدة لورين وثلاثة من إخوتها الذكور في أوقات متنوعة ليكونوا بصحبتها. وكانت منى سيمبسون أيضًا تتواجد برفقته لحمايته. حيث كانت منى وجورج رايلي هما الوحيدين اللذين كان يسمح لهما جوبز بالتواجد بجانبه عندما لا تكون (باول) موجودة.

وقد قال جوبز فيما بعد: "لقد ساعدتنا أسرة لورين على الاعتناء بالأطفال – لقد كانت أمها وإخوتها الذكور في غاية الروعة. وكنت أنا ضعيفًا جدًا وغير متعاون. ولكن تجربة مثل هذه تعمل على تقوية الروابط بطريقة عميقة جدًا".

وكانت (باول) تأتي كل يوم في الساعة السابعة صباحًا، وتجمع المعلومات المتعلقة بالحالة، ثم تسجلها في جدول البيانات، تقول لورين: "لقد كان الأمر معقدًا للغاية؛ حيث كان هناك الكثير من الأمور المختلفة"، وعندما كان إيسون وفريقه من الأطباء يصلون الساعة

التاسعة صباحًا، كانت لورين تجتمع بهم للعمل على تنسيق كل الجوانب المتعلقة بعلاج جوبز. وفي الساعة التاسعة مساءً، وقبل أن تغادر لورين كانت تضع تقريرًا يتناول سير كل الإشارات المهمة والقياسات الأخرى، بالإضافة إلى مجموعة من الأسئلة التي تريد إجابة عنها في اليوم التالي. تقول لورين: "لقد ساعدني هذا على تشغيل قدراتي الذهنية، ومواصلة التركيز".

ولقد قام إيسون بما لم يقم به أي شخص في ستانفورد بأكملها: تحمل المسئولية عن كل جوانب الرعاية الطبية الخاصة بـ جوبز، ونظرًا لأن إيسون كان يقوم على إدارة هذه المنشأة، فقد كان باستطاعته أن يقوم بتنسيق الجهود المبذولة في التعافي من عملية النقل، واختبارات السرطان، وعلاج الألم، والتغذية، وإعادة التأهيل. بل كان يتوقف أيضًا عند المتاجر الصغيرة ليأتي بمشروبات الطاقة التي كان جوبز يحبها.

وكان جوبز قد اطمأن في تعامله مع اثنتين من الممرضات – كانتا من مدن صغيرة في ولاية ميسيسبي – وكان يفضل التعامل معهما. وكانت هاتان المرأتان تتمتعان بروابط، قوية مع أسرتيهما، إلى جانب أنهما لم تكونا تثيران المخاوف لدى جوبز. ولقد رتب إيسون الأمور بحيث تقوم هاتان الممرضتان برعاية جوبز فقط، يقول تيم كوك: "لكي تنجح في التعامل مع ستيف، يجب أن تكون مثابرًا. ولقد استطاع (إيسون) التعامل معه وأجبره على القيام بأشياء لم يكن هناك شخص آخر يستطيع إجباره عليها – أشياء كانت جيدة بالنسبة لـ جوبز وإن كانت غير مستساغة له".

وعلى الرغم من كل التدليل الذي كان يحصل عليه جوبز، فإنه كان يصاب بالجنون في بعض الأحيان.

فقد كان يستشيط غضبًا لأنه ليس في موقع القيادة، وكانت تصيبه الهلاوس في بعض الأحيان، أو يثور بركان غضبه. وحتى عندما كان لا يكاد يعي ما حوله، كانت شخصيته القوية تترك آثارها.

ففي وقت من الأوقات، حاول أطباء الرئة وضع قناع على وجهه عندما كان واقعًا تحت تأثير مخدر قوي. فقام جوبز بنزع القناع من على وجهه، وغمغم بأنه يكره هذا التصميم ورفض ارتداءه. وعلى الرغم من أنه كان يتكلم بصعوبة، فإنه أمرهم بأن يحضروا له خمسة تصميمات مختلفة للقناع، وسوف يختار القناع الذي يعجبه. فنظر الأطباء إلى (باول) في حيرة. وأخيرًا استطاعت (باول) تشتيت انتباهه بحيث تمكن الأطباء من وضع القناع. وكان يكره أيضًا جهاز رصد نسبة الأكسجين الذي وضعه الأطباء على إصبعه.

فأخبرهم بأن هذا الجهاز قبيح الشكل وبالغ التعقيد. بل إنه اقترح عليهم طرقًا لتصميمه بصورة أكثر سهولة. تقول باول: "لقد كان جوبز يلاحظ كل الأشياء الدقيقة في البيئة والأشياء من حوله، وكان هذا يستنزف قواه".

وذات يوم، بينما كان يستعيد وعيه ثم يغيب عن الدنيا مرة أخرى، جاءت (كاثرين سميث) صديقة باول المقربة – لزيارته. ولم تكن علاقتها مع جوبز دائمًا على ما يرام، ولكن (باول) أصرت على أن تجلس بجوار

سرير جوبز. ولقد أومأ إليها، وأشار إلى لوحة وقلم، ثم كتب: "أريد هاتفي الـ .. iPhone (آى فون)".

فأخرجت سميث الهاتف من الدرج ثم أحضرته إليه. وأمسك بيدها، لكي يريها وظيفة "السحب للفتح"، ثم جعلها تلعب بالقوائم.

وكانت علاقة جوبز مع (ليزا برينان)، ابنته من كريسان، ضعيفة ومتوترة. وكانت ليزا قد تخرجت في جامعة هارفارد، وانتقلت إلى مدينة نيويورك، ونادرًا ما كانت تتصل بالوالدها. ولكنها جاءت بالطائرة مرتين إلى ممفيس لزيارته، ولقد قدر هذا الصنيع.

ويتذكر قائلًا: "لقد كان قيامها بزيارتي يعني لي الكثير". ولكن للأسف، لم يخبرها بهذا في ذلك الوقت. ولقد ظن معظم الأشخاص المحيطين بـ جوبز أن ليزا ربما تكون كثيرة المطالب مثل والدها، ولكن (باول) رحبت بها وحاولت إشراكها فيما كان يحدث. لقد كانت (باول) تريد إعادة هذه العلاقة.

وبينما كانت صحة جوبز تزداد تحسنًا، كانت شخصيته تستعيد الكثير من صفاتها المشاكسة. وكان لا يزال يعاني من آلام القنوات الصفراوية. تقول (كات سميث) متذكرة: "عندما بدأ يستعيد صحته، اجتاز مرحلة الامتنان بسرعة بالغة، وعاد إلى التعبير عن الغضب وإظهار السيطرة. ولقد كنا نتساءل جميعًا عما إذا كان سيخرج من تلك الحالة وهو يتمتع بشخصية أكثر طيبة وحنانًا أم لا، ولكنه لم يفعل ذلك".

وظل صعب الإرضاء فيما يتعلق بأمور الطعام، وهي مشكلة أصبحت

أكثر حدة من أي وقت مضى. فكان يقتصر على تناول مخفوق الفاكهة فقط، وقد يطلب أن يصطف أمامه سبعة أو ثمانية أكواب من مخفوق الفاكهة حتى يستطيع إيجاد الكوب الذي ربما يرضى ذوقه. وقد يضع ملعقة صغيرة بالقرب من فمه ثم يتذوق قطعة صغيرة جدًا ويقول: "هذا ليس جيدًا. وهذا ليس جيدًا أيضًا".

وفي النهاية، احتوى إيسون الموقف. فقال له في صراحة: "أتعلم، إن هذا الأمر لا يدور حول الطعام، توقف عن التفكير عن هذه الأشياء كطعام. وابدأ التفكير فيها كدواء".

وكانت حالة جوبز المزاجية تتحسن كثيرًا عندما كان قادرًا على استقبال الزائرين من شركة أبل. فكان (تيم كوك) يأتي لزيارته على نحو منتظم، وكان يطلعه على مستوى التقدم في المنتجات الجديدة. يقول كوك: "كان يمكن للمرء أن يراه أكثر ابتهاجًا عندما يتحول مجرى الحديث إلى التحدث عن شركة أبل. فقد كان يبدو أكثر إشراقًا". وكان يحب الصحبة كثيرًا، وكان يحيا على أمل العودة. وكانت التفاصيل تمنحه إحساسًا بالقوة والنشاط، وعندما تحدث (كوك) عن نموذج جديد لهاتف iPhone (آى فون)، قضى جوبز الساعة التالية في مناقشة التسمية — واتفقا على تسميته iPhone 3GS (آى فون ثرى جى إس) — بل وتكلم أيضًا عن حجم وخط "GS" (جى إس)، بما في ذلك ما إذا كان يجب أن تكتب الحروف بخط كبير (وهو ما حصل على الموافقة) أم بخط مائل (وهو ما تم رفضه).

وفي يوم من الأيام، رتب (رايلى) مفاجأة بعد انتهاء ساعات زيارة لاستوديو صن، ذلك المزار المبني بالطوب الأحمر، والذي سجل فيه ألفيس بريسلي، وجوني كاش، وبى. بى. كينج، والعديد من رواد موسيقى الروك آند رول.

حيث حصل جوبز ورايلى على جولة خاصة ومحاضرة تاريخية قدمها أحد العاملين من الشباب، الذي جلس مع جوبز على المقعد – الذي دمرته السجائر – والذي كان جيري لي لويس يستخدمه. كان يمكن القول إن جوبز كان أكثر شخص مؤثر في عالم الموسيقى في ذلك الوقت، ولكن الفتى لم يتعرف عليه بسبب حالة الهزال التي أصابته. وبينما كانا يغادران، قال جوبز لـ رايلى:

"إن هذا الفتى ذكي بالفعل، يجب علينا أن نوظفه من أجل برنامج iTunes (آى تيونز). وهكذا، قام رايلى بالاتصال بـ إيدي كيو، الذي جاء بالفتى بالطائرة إلى كاليفورنيا من أجل إجراء مقابلة، وانتهى الأمر بتوظيفه للمساعدة على بناء قسم موسيقى الروك آند رول وقسم موسيقى آر آند بى في برنامج iTunes (آى تيونز). وعندما عاد (رايلى) لرؤية أصدقائه في مزار أستوديو صن في وقت لاحق. أخبروه بأن هذا الأمر يؤكد شعارهم الذي يقول:

(مازال بالإمكان تحقيق حلمك في أستوديو صن)".

العـودة

في نهاية شهر مايو عام 2009، طار جوبز بطائرته الخاصة من

ممفيس عائدًا مع زوجته وأخته. وفي مطار سان خوسيه، قابلهم تيم كوك وجوني آيف، اللذان صعدا على متن الطائرة بمجرد هبوطه. يقول كوك: "كان يمكن للمرء أن يرى في عينيه الشعور بالإثارة بسبب عودته. لقد كان يعاني من صراع داخلي، وكان يتوق إلى الانطلاق".

ولقد أخرجت (باول) زجاجة متلألئة من عصير التفاح، وشربوا نخب عودة جوبز، ثم تعانق الجميع.

كان آيف يشعر بالإنهاك النفسي. ولكنه قاد السيارة من المطار إلى منزل جوبز، وأخبره بمدى صعوبة الحفاظ على سير الأمور عندما كان بعيدًا. ولقد اشتكى من القصص التي تقول إن إبداعات شركة أبل تعتمد على جوبز، وأن عجلة الإبداع لن تدور إذا لم يعد.

ثم قال له آيف:

"إن الألم يعتصرني بالفعل". لقد كان آيف يشعر بأنه "محطم"، على حد قوله، وأنه لا يلقى الذي يستحقه.

وكان جوبز هو أيضًا يعاني من حالة عقلية كئيبة بعد عودته إلى بالو ألتو. حيث سيطرت عليه فكرة أنه ربما لم يعد مهمًا بالنسبة لشركة أبل. فقد تحسنت أسهم الشركة عندما كان بعيدًا؛ حيث ارتفع سعر السهم من 82 دولارًا أمريكيًا عندما أعلن عن إجازته في يناير 2009 ليصل إلى 140 دولارًا أمريكيًا وعندما أعلن عن إجازته في يناير 2009 ليصل إلى 140 دولارًا أمريكيًا وعند عودته في نهاية شهر مايو، وفي أحد المؤتمرات عبر الهاتف مع المحللين، بعد فترة قصيرة من ذهاب جوبز

في إجازة، تخلى كوك عن أسلوبه الفظ، ليلقى بيانًا حماسيًا يعرب فيه عن الأسباب التي تدفع شركة أبل إلى التحليق عاليًا حتى في ظل غياب جوبز:

إننا نؤمن بأننا خُلقنا على وجه الأرض لنقدم منتجات عظيمة، وهذا لن يتغير. فنحن نركز بصورة مستمرة على الإبداع والابتكار. ونحن نؤمن بالبساطة وليس التعقيد. ونؤمن بأنه يجب علينا أن نمتلك ونسيطر على التقنيات الأساسية التي تقف خلف المنتجات التي نصنعها، وأن نشارك فقط في الأسواق التي يمكننا أن نقدم فيها إسهامًا كبيرًا.

إننا نؤمن بقول "لا" لآلاف المنتجات؛ بحيث يمكننا أن نركز على العدد القليل الذي يمثل لنا أهمية كبرى ومعنى حقيقيًا.

ونحن نؤمن بالتعاون الوثيق والتنقيح المشترك لمجموعاتنا، بما يتيح لنا أن نبتكر ونبدع بطريقة لا يستطيع الآخرون القيام بها. وبكل صراحة، فإننا لا نقبل أقل من التميز في أي شيء في كل مجموعة في الشركة، ونحن نتمتع بالصراحة الذاتية لكي نعترف بأننا مخطئون، كما نمتلك الشجاعة للقيام بالتغيير.

وأنا أعتقد – بغض النظر عن هوية الشخص الذي يقوم بأية وظيفة – بأن تلك القيم تضرب بجذورها القوية في هذه الشركة، مما سيساعد أبل على العمل بصورة أفضل بكثير.

بدا هذا وكأنه شيء ربما يقوله جوبز (وقاله من قبل)، ولكن وسائل الإعلام وصفت هذا البيان بـ "تعاليم كوك". لقد شعر جوبز وقتها

بالانزعاج والاكتئاب، خاصة بسبب السطر الأخير.

ولم يكن يعلم ما إذا كان يجب عليه أن يشعر بالفخر أم بالألم لأن هذا ربما يكون حقيقيًا. وكانت هناك أقاويل بأنه ربما ينتحي عن منصب الرئيس التنفيذي، ليتولى منصب رئيس مجلس الإدارة، ولقد منحه هذا المزيد من التحفيز لينهض من سريره، ويتغلب على الإحساس بالألم، ويبدأ في المشي لمسافات طويلة كي يستعيد صحته.

وكان من المقرر أن يتم عقد اجتماع لمجلس الإدارة بعد عودته بأيام قلائل، ولقد فاجأ جوبز الجميع بالحضور.

فدخل الاجتماع وهو يسير ببطء، وتمكن من حضور معظم الاجتماع. وفي أوائل شهر يونيو، كان يعقد اجتماعات يومية في منزله، وفي نهاية الشهر، عاد إلى العمل.

ولكن هل سيصبح جوبز – بعد مواجهته للموت – أكثر رقة في تعاملاته؟ لقد حصل زملاؤه في العمل على الإجابة بسرعة. ففي أول يوم لعودته، فاجأ فريقه الأول في العمل بسلسلة من نوبات الغضب. لقد مزق أوصال الأشخاص الذي لم يرهم منذ ستة أشهر، وقطع بعضًا من الخطط التسويقية، ووبخ اثنين وجد عملهما غير مطابق للمواصفات. ولكن الأمر المهم بحق هو التصريح الذي أسر به إلى اثنين من أصدقائه في وقت متأخر بعد عصر ذلك اليوم.

وقد قال: "إنني أشعر بأنني أعيش أفضل أوقاتي بسبب رجوعي اليوم. إنني لا أستطيع أن أصدق مدى ما أشعر به من إبداع، ومدى

الإبداع الذي وصل إليه الفريق بأكمله".

ولقد تقبل تيم كوك هذا الأمر بهدوء. ثم قال في وقت لاحق: "إنني لم أر ستيف يتراجع أبدًا عن إبداء رأيه أو إظهار شغفه. ولكن هذا كان جيدًا".

وقد لاحظ الأصدقاء أن جوبز ما زال يحتفظ بصفاته صعبة المراس. ففي أثناء فترة النقاهة، اشترك في شركة كومكاست – التي تقدم خدمات القنوات التليفزيونية الأرضية عالية الجودة – وفي يوم من الأيام، اتصل بـ برايان روبرتس الذي يدير الشركة، ويقول روبرتس: "لقد اعتقدت أنه يتصل ليقول شيئًا لطيفًا حول الخدمة. ولكنه بدلًا من ذلك قال لي: إنها تثير الاشمئزاز".

ولكن آندي هيرتزفيلد لاحظ أن خلف تلك الفظاظة، فإن جوبز أصبح أكثر استقامة. حيث إنه فيما مضى، لو كنت قد طلبت منه أن يقدم لك معروفًا، فربما يفعل النقيض تمامًا. لقد كان هذا شيئًا سيئًا في طبيعته. ولكنه يحاول في الوقت الحالي أن يقدم يد المساعدة".

وكانت عودة جوبز العلنية في التاسع من سبتمبر، عندما اعتلى خشبة المسرح في الحفلة الموسيقية المعتادة للشركة في فصل الخريف. وقد تم استقباله بحفاوة استمرت حوالي الدقيقة تقريبًا، ثم افتتح الحديث بملحوظة شخصية غير معتادة؛ حيث ذكر أنه تلقى تبرعًا بالكبد. فقال: "إنني لم أكن لأتواجد هنا لولا هذا الكرم. وهكذا، فإنني أرجو أن نكون جميعًا على المستوى نفسه من الكرم، وأن نختار أن نكون من المتبرعين

بالأعضاء". وبعد لحظة من الشعور بالغبطة، قال:

"لقد عدت إلى شركة أبل. وأنا أحب كل يوم يمر علي فيها". ثم كشف النقاب عن مجموعة جديدة من أجهزة iPod Nanos (آى بود نانو)، المزود بكاميرا فيديو، بتسعة ألوان مختلفة من الألومنيوم المؤكسد.

وبحلول بداية عام 2010، استعاد معظم قوته، ورجع إلى العمل ليصنع ما سيكون أفضل السنوات إنتاجًا بالنسبة له ولشركة أبل.

ولقد حقق نجاحين مدويين متتاليين منذ إطلاق إستراتيجية شركة أبل التي يطلق عليها إستراتيجية المحور الرقمي: جهاز iPod (آى بود)، وهاتف iPhone (آى فون). وفي ذلك الوقت، كان يتطلع إلى تحقيق نجاح جديد.. ولكن - في 5 أكتوبر 2011 رحل ستيف جوبز عن عمر يناهز 57 عامًا وقدم واجب العزاء فيه الرئيس الأمريكي باراك أوباما وبيل جيتس ومارك زوكربيرج وغيرهم..

فهرس المحتويات

تقديـم	55
الفصل الاول: الجذور	77
ايضاح	77
طفولة ستيف جوبز	99
ستيف جوبز في وادي السيليكون	15
المدرسة	25
الفصل الثاني: الصديقان	40
ثنائي غريب (الثنائي ستيف)	40
الصندوق الأزرق	40
الفصل الثالث : الحب الأول كريسان برنيان	57
كريسان برينان	57

كلية ريد 59
روبرت فريدلاند 66
ترك الكلية 70
الفصل الرابع : عمل ستيف جوبز في شركة اتاري 74
ورحلته الطويلة للهند مرة أخري 74
فلسفة الزن وفن تصميم الألعاب 74
الهند 78
البحث 83
النجاح 89
الفصل الخامس: ستيف جوبز وبداية (أبل) 94
نادي هومبرو للحاسب 99
مولد شركة أبل 104
فرقة المرآب 112
الفصل السادس: ستيف جوبز- و (أبل2) 118
فجر عصر جديد 118
مايك ماركولا 122

ريجز ماكينا 128

الحدث الأول لإطلاق الجهاز 130

مايك سكوت 132

الفصل السابع : هجر ووصال وهجر 139

كريسان وليزا 141

الفصل الثامن : زيروكس وليزا 148

واجهات المستخدم الرسومية 148

الفصل التاسع : بداية شركة ابل للحاسبات 163

طرح الشركة للاكتتاب العام 163

الفصل العاشر: ستيف جوبز ومنتجات جديدة 172

إنتل بالدخل 176

الفصل الحادي عشر : بداية النهاية 186

عيد ميلاد جوبز الخمسين 195

الفصل الثاني عشر : عودة مرض السرطان 207

العـودة 230